محمد خليل الخطيب النيدي

جمعية شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم)
المسجلة برقم ٥٨٥ لسنة ١٩٩٤ م
لجنة إحياء التراث

جذب القلوب بشرح الخطيب

لأمثال أبى عبيد القاسم بن سلام

شرح و ترتيب و نظم

الشيخ / محمد خليل الخطيب النيدي
شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم)
١٩٠٩ م - ١٩٨٦ م

إعداد وإشراف
محمود محمد خليل الخطيب
من علماء الأزهر الشريف

جذب القلوب بشرح الخطيب

لأمثال أبي عبيد القاسم بن سلام

شرح وترتيب ونظم

فضيلة الشيخ الإمام / محمد خليل الخطيب النيدي
شاعر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٩٠٩م - ١٩٨٦م

إعداد وإشراف
محمود محمد خليل الخطيب
من علماء الأزهر الشريف

الطبعة الأولى

٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

الموضوع	شرح وترتيب ونظم أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام
اسم الكتاب	جذب القلوب بشرح الخطيب لأمثال القاسم بن سلام
المؤلف	محمد خليل الخطيب .
الصف التصويري	جمعية شاعر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .
عدد الصفحات	(١٧٢) صفحة .
التوزيع والنشر	جمعية شاعر الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ .
العنوان	طنطا امتداد شارع كفر عصام البلد عمارة الخطيب .
تليفون	٣٤٢٢٠١٤
الإيداع القانوني	٥٢٧٢ / ٢٠١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد :

فهذا عمل جليل: - جمع وشرح الأمثال- لا يتمكن منه إلا المتخصصون وخاصة أنه يحتاج إلى دراية تامة باللغة العربية وما يتبع ذلك من بلاغة ونقد ... كما يحتاج إلى وقت ، لإبراز هذا العمل وخاصة عندما يكون الحديث عن أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي الأديب المشهور .

فكان خير من يقوم بإبراز هذا العمل وشرحه شرحاً عصرياً يتفق مع الدين ومنظومته الأدبية وتوضيح عباراته العالية التي أوشكت مفردات الأمثال أن تكون في سبيلها إلى الاندثار وأصبحت غريبة على الآذان .

فكان خير من يقوم بتوضيحها وبيان قيمتها والهدف منها هو شيخنا الجليل الأديب شاعر الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – محمد خليل الخطيب النيدي .

وبالبحث في تراث شيخنا الراحل وجدت مخطوطة كاملة تحت عنوان شرح أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام وقال عنها شيخنا في تقديمها للمكتبة العربية في مقدمة الكتاب : والله المسئول أن يجذب إليها القلوب . فاقتبست اسم الكتاب وسميته : (جذب القلوب بشرح الخطيب لأمثال أبي عبيد القاسم بن سلام) .

وبالنظر في المخطوطة تبين أن الشيخ المبارك رضي الله عنه قام بجمع كل أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام من مختلف الكتب والمراجع الأدبية

القديمة وقام بفهرستها حسب الحروف الأبجدية ذاكراً كل مثل . ولكن حرصا من شيخنا المبارك على وقته الثمين وأن هناك ما هو أهم ؛ وهو تدريس الفقه والحديث وعلوم الدين للخاصة والعامة . جعله يتوقف على ما قدم للأمة من جمع الأمثال وقيامه بشرح الأمثال التي تبدأ بحرف الألف من البداية للنهاية وترك للباحث المتخصص – من أراد أن يقتفي أثره – فقد سهل عليه استكمال تتمة الأمثال حسب الحروف الأبجدية وبين لنا طريقته في شرح الجزء الأول ؛ شرح المفردات وربطها بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أو من التراث العربي الزاخر وما يستنتج من المثل ويدركه القارئ من ثنايا شرح الشيخ للأمثال .

فالباحث المجد يقتفي أثر شيخنا في تناوله لأمثال القاسم في حرف الألف .

وهذه الأمثال ليست التي أشار الله إليها في القرآن الكريم والمعروفة فلها كتب خاصة بها وأمثال سيدنا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – ، فهيهات ؛ فأمثال القرآن وأمثال رسول الله أبدية من وحي السماء صالحة للبشرية جمعاء ، في كل زمان ومكان أيًا كان المجتمع وأيًا كانت ثقافته .

بينما أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام وغيره من الحكماء عبارة عن : واقعة تحدث فتكون هناك عبارة تشير إلى الحدث فتكون مثلاً مثل : (قطعت جهيزة قول كل خطيب) .

فالكلُّ متلهف لمعرفة الخبر ، وكل يقول ما يتبدي له . فإذا جهيزة التي عايشت الحدث تأتي . فيقول أحدهم : سكوت ، لا رأى ولا خبر فهاهي جهيزة تقول الخبر. وقطعت قول كل خطيب . هكذا يأتي المثل من واقع

حدث في الواقع وينطق أحدهم بعبارة تفي بالخلاصة بعبارات منمقة حسب قائلها وبلاغته وتأتي بالسليقة،والأدب ذاخر بأحداث عامة وخاصة ومن هنا كثرت الأمثال فيه .

وهذه الأمثال ليست لأبي القاسم ، وإنما لدرايته بقيمتها في إحياء الذخيرة العربية وإحياء ذكر قائليها ذكر هذه الأمثال فدراستها تبين المجتمع الذي عايشوه ، وهناك أمثال حديثة من الأمثال العامية قام بجمعها تيمور باشا لأنها تعبر عن البيئة المصرية ، مِثْلَ : (زي المراكبية ما يفتكروش ربنا إلاَّ ساعة الغرق) .

فهي تضرب لكل من يعيش في حياته بعيداً عن ذكر ربه وسرعان ما يذكره في الضائقة .

والخلاصة فإن الأمثال ما أعظم قيمتها للإنسان فهي تلخص الحدث في كلمات تصبح مثلاً . ولعظمها أَخَذَتْ حيزاً كبيراً في القرآن الكريم وفي السُّنة النبوية المطهرة وهي الأساس .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذا العمل الجليل عامة المسلمين وخاصتهم وأن يجذب قلوبهم إليه وما ذلك على فضله بعزيز .

يا رب صل على النبي مسلما   واجعل لنا التوفيق دومًا صاحبًا

١/٣/٢٠١٣م **محمود محمد خليل الخطيب**

ترجمة المؤلف

هو الإمام اللُّغوي الفقيه المحدث الفاضل النقي الطاهر/ محمد خليل الخطيب النيدي – شاعر الرسول ﷺ .

كان– رحمه الله– من أكابر العلماء الأعلام العاملين حافظاً لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب متمكناً من أحاديث النبي ﷺ أعظم تمكن متضلعاً من المعقول والمنقول جامعاً بين العلم والزهد وله اليد الطولى في تعليم العلوم الدينية والعربية ، جليل القدر مسموع الكلمة يعزه أهل زمانه لعلمهم بتقواه وفضله ، له مروءة تامة بعمل الخير ويسعى فيه بين الناس محافظا على تعاليم الإسلام ناشراً بالقول والعمل ما يرغب الناس في دين الله ، اتصف رحمه الله بعلو الهمة ومكارم الأخلاق ، يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم، وكان عمله التدريس بالأزهر الشريف ، حنفي المذهب صوفي المشرب ، له مدرسة كبرى في التصوف قائمة على الكتاب والسنة والذكر وتوظيف النفس عليه ، والاقتداء بأكمل الخلق محمد ﷺ .

تتلمذ عليه بالأزهر الشريف وفي مدرسته الكبرى الآلاف من الأبناء ، وهاهم أولاء ينقلون تعاليم الإسلام السمحة المضيئة بأنوار المصطفى ﷺ كما أخذوها عن شيخهم ، غفر الله لنا وله .

ولد رضي الله عنه في (نيدة) إحدى قرى مركز أخميم بمحافظة سوهاج يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر صفر عام ١٣٢٧هـ الموافق التاسع من شهر مارس عام ١٩٠٩م .

وعائلته شهرتها بالعلم قديمة .

وقد طلب صاحب الترجمة العلم بمعهد أسيوط سنة ١٣٤١هجرية

وحصل على شهادة العالمية من الجامع الأزهر سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٣م وشهادة التخصص في اللغة العربية الدكتوراه الحالية سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦ م وقام بالتدريس بمعهد طنطا التابع للأزهر الشريف في هذه السنة وتوطن مدينة طنطا حيث كانت مدرسته الكبرى ، واشتغل بما يتعلق بالكتاب والسنة والفقه واللغة وقرأ أمهات الكتب في الحديث والفقه للعامة والعلماء بمسجده الجامع ، وألف المؤلفات العديدة النافعة ومعظمها إضافات جديدة للمكتبة الإسلامية له فيها فضل السبق .

ومن الاطلاع على مؤلفات الشيخ الجليل يعرف قدر فضله وسعة درايته بالعلوم والمعارف .

ولشيخنا غفر الله له مدرسته الشعرية الفريدة حيث وقف أشعاره على خدمة الإسلام وبث تعاليمه ونشر القيم والفضائل بين الناس ولفضيلته مدرسة كبرى أعادت لنا الصورة المضيئة النقية لما كان عليه المسلمون الأوائل ، أركانها العلم والذكر والقدوة الحسنة ، ويسير عليها الآلاف من تلامذته المخلصين وما زالوا ينقلونها إلى كل مكان .

كان غفر الله لنا وله مقتفياً آثار النبي ﷺ وأصحابه الكرام لا يخرج عما كانوا عليه ، وقصدُهُ : إحياء سنته وإقامة طريقته وتوضيح منهجه ، الله غايته ووجهته ، والقرآن الكريم والسنة النبوية زادُهُ وعُدَّتُهُ ، ومحبته للنبي ﷺ هي روحُهُ وسرُّ قُوَّتِه .

ومن أراد المزيد من المعرفة عن روائع الشيخ الخطيب غفر الله له فعليه بقراءة كتاب (نفحة القبول في سيرة شاعر الرسول ﷺ) لشيخ الطريقة فضيلة الشيخ محمود محمد خليل الخطيب فهي صفحات مباركات لعلها تفي

بما يريد القارئ معرفته في مختلف جوانب حياته الروحية منها والأدبية والعلمية .

وقد استمر الشيخ الإمام في نشر تعاليم الإسلام بين الناس بالقول والعمل والعطاء حتى لقي ربه عن سبعة وسبعين عاماً عشية يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٨٦م الموافق الحادي عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ وكان مثواه المبارك بمسجده العامر بمدينة طنطا (مسجد المحافظة) حيث أسس طريقته وكانت إقامته الكريمة الحافلة بكل أوجه الخير .

غفر الله لشيخنا الجليل وجزاه عنا خير الجزاء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ترجمة المثل الصالح الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام

هو الفقيه القاضي الأديب المشهور ، ولد بهراه عام ١٥٧هـ وطَلَبَ الحديث والفقه وكان صاحب دين وورع ومعرفة بالأدب وأيام الناس .

جمع وصنف ودافع عن الحديث وتولى قضاء طرسوس وسكن بغداد وألف الكثير من الكتب منها : الغريب المصنف في اللغة – كتاب الأمثال – كتاب غريب الحديث- كتاب الأموال - كتاب في القراءات – كتاب في معاني القرآن.

قدم مصر مع يحيى بن معين سنة ثلاث عشرة ومئتين ، وكتب بمصر وحكى عنه ، وكانت وفاته بمكة عام أربع وعشرين ومئتين ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبيد أستاذ . وعندما قُرِئَ عليه كتاب غريب الحديث استحسنه وقال : جزاه الله خيرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، والصلاة والسلام على من بعثه رحمة لعباده لعلهم يرحمون ، وعلى آله وصحبه ومن لهم يتبعون : وبعد فهذا شرح لأمثال المثل الصالح الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام لشاعر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – محمد بن الشيخ خليل بن الشيخ محمد الخطيب ، والله المسئول إن يجذب إليها القلوب ، وينفع بها ، إنه على كل شيء قدير .

وهاكها الأمثال وشرحها مرتبه على الأحرف الهجائية .

حرف الألف

(١) **أعْطِ القَوْسَ بَارِيهَــا**

أي استعن على عملك بمن يحسنه ، وهو من قول القائل :

يَا بَارِيَ الْقَوْسِ بَرْيًا لَسْتَ تُحْكِمُهُ   لَا تَظْلِمِ الْقَوْسَ . أعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

وَظُلْمُهُ لها : إفساده إياها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

ونحو المثل قول الشاعر :

تَمَنَّى لِي الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خَالِدٌ   وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَاسِدَهْ
فَخَلِّ مَكَانًـا لَمْ يَكُـنْ لِيَسُدَّهُ   عَزِيـزٌ عَلَى عَبْسٍ وَذِبْيَـانَ زَائِــده

(٢) **إذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ**

قال أبو عبيد : معناه مياسرتك صديقك ليست بضيم يركبك منه فتدخلك الحمية به ، إنما هو حسنُ خلق وتفضلٍ، فإذا عاسرك فياسره . وقال أبو هلال : معناه إذا صعب أخوك فَلِنْ . فإنك إن صعُبْت أيضاً كانت الْفُرْقَةُ

وَاقعةً .

وكان المفضل يقول : إن هذا المثل لهذيلِ بنِ هبيرةَ التغلبي ، وكان أغار على بني ضبة فغنم فأقبل بالغنائم ، فقال له أصحابه اقسمها بيننا . فقال : إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب - فأبوا فعندها قال : إذا عز أخوك فهن ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم ، وينشد لابن أحمر :

دبيت له الضراء وقلت أبقى إذا عز ابن عمك أن تهونا

وأخذ معاوية معنى المثل فقال : لو أن بيني وبين الناس شعرة ممدودة ما انقطعت لأني إذا مدوا أرسلت وإذا أرسلوا مددت .

وقال زياد : إياكم ومعاوية ، فإنه إذا طار الناس وقع ، وإذا وقعوا طار .

وعز يعز عِزَّةً : إذا اشتد . والعزاز : الأرض الصلبة الشديدة ، وعزني في الخطاب : اشتد فيه حتى غلبني . وهنْ من قولهم : فلان هَيْنٌ لَيْن إذا كان سهلا منقادا ، فهو من الهَوْن بمعنى الرفق واللين . قال الله تعالى : ﴿**يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا**﴾ ، وليس من الهوان .

(٣) أَبَى الحَقِينُ العِذْرَةَ

يُضْربُ مثلاً للرجل يعتذر وليس له عذْرٌ . وأصله أن قوما استسقوا رجلا لبنا فمنعهم إياه واعتذر إليهم من تعذره عليه فالتفتوا فإذا هم بلبن قد حقنه في وَطْبٍ فقالوا : أبي الحقين العِذْرة أي ليس لك عُذْرٌ في منع القِرَى وعندك لبن . والعُذْرُ والعِذرة سواء كالقُلِّ والقِلة والنُّحْلُ والنِّحْلة - وهي العطية - والقُر والقِرة .

ومن أمثالهم في العذر : المعاذير مكاذب . وقال بعضهم : لا يعتذر أحد إلا كذب .

(٤) أَسَاءَ سَمْعًا فَسَاءَ جَابَةً

ويروي : ساء سمعا فأساء إجابة[١]. وجابة بمعنى إجابة . قال المفضل: إن أول من قال ذلك سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤى ، وكان تزوج صفية بنت أبي جهل بن هشام ، فولدت له أنس بن سهيل ، فخرج معه ذات يوم ، فوقف بحزورة مكة ، فأقبل الأخنس بن شريق الثقفي ، فقال : من هذا ؟ قال سهيل . ابني . قال الأخنس : حياك الله يا فتي . قال : لا والله ما أمي في البيت ... انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقا . فقال أبوه : أساء سمعا فأساء جابة .. فأرسلها مثلا ، فلما رجعا قال أبوه : فضحني ابنك اليوم عند الأخنس قال : كذا وكذا . فقالت الأم : إن ابني صبي . قال سهيل : أشبه امرؤٌ بعض بزه . فأرسلها مثلا .

وقال أبو هلال العسكري : قولهم : أساء سمعا فأساء إجابة ، وقولهم : أشبه امرؤٌ بعض بزه – يضرب مثلا للرجل يخطي السمع فيسيء الإجابة . قالوا : والمثل لسهيل بن عمرو وكان له مصعوق – فرآه إنسان – فقال : أين أمُّك ؟ أي قَصْدُكَ . فظن أنه سأله عن أُمِّهِ ، فقال : ذهبت تطحن ، فقال : أساء سمعا فأساء إجابة – فلما صار إلى زوجته أخبرها بما قال ابنها ، فقالت: إنك تَبْغُضُهُ فقال : أشبه امرؤ بعض بزه .

---

(١) قال الميداني : « ساء » في هذا الموضع تعمَلُ عملَ بئس نحو قوله تعالى :(ساء مثلا) . ونصب سمعا على التمييز . وأساء سمعا نصب على المفعول به ؛ تقول أسأت القول وأسأت العمل ، وقوله : فأساء جابة هي بمعنى إجابة ، يقال : أجاب إجابة وجابة وجوابا وجيبة . ومثل الجابة في موضع الإجابة : الطاعة والطاقة والغارة والعارة . قال المفضل : هذه خمسة أحرف جاءت هكذا قلت : وكلها أسماء وضعت موضع المصادر

(٥) **أَسَاءَ رَعْيًا فَسَقَى**

قال الميداني : أصله أن يسيء الراعي رعي الإبل نهاره ، حتى إذا أراد أن يُريحها إلى أهلها كره أن يظهر لهم سوء أثره عليها فيسقيها الماء لتمتلئ منه أجوافها . يضرب للرجل لا يُحكم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فسادا.

(٦) **الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إِبِلٌ**

يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير .

والذود : ما بين الثلاث إلى العشر من إناث الإبل ، ويجمع أذوادا . وأخذ البحتري المثل فقال :

يجمعُ النَّزْرَ إلى النَّزْرَ وَقَدْ ... يُدْرَكُ الحَبْلُ إذا الحَبْلُ وُصِلْ[1]
مِنْ لِقَا هذا إلى مَيْسُورِ ذا ... وَمِنَ الذَّوْدِ إلى الذَّوْدِ إِبِلْ

ومن أمثالهم في نحو قول الفرزدق :

تصَرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْرِ بن وَائِلٍ ... وَمَا كَانَ لَوْلَا ظُلْمُهُمْ يَتَصَرَّمُ
قَوَارِصُ[2] تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَها ... وَقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الإِنَاءَ فَيُفْعَمُ

(٧) **الذِّئْبُ يَأْدُو لِلْغَزَال**

يضرب مثلا للرجل يخدع صاحبه . ويأدو : يخدع ، قال الشاعر :

أَدَوْتُ لَهُ لِأَخْتِلَهُ ... فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا

---

(١) يتم الحبلُ إذا وصل شيئا فشيئاً .

(٢) المؤلم من الكلام .

ومن أمثالهم في الذئب قول بعضهم : مَتَى أَمْكَنْتَ مِنْكَ الذِّئبَ خَانَا.
وقول ابن الرومي :

عـدوُّكَ مـن صـديقِكَ مـستفادُ ... فَـلاَ تَـسْتَكْثِرَنَّ مِـنَ الـصِّحَابِ
وإنَّــك قلَّمــا اسـتكثرتَ إلا ... وَقَعْـتَ عَـلَى ذِئَـابٍ فِي ثِـيَابِ
فإنَّ الداءَ أكثـــرُ ما تـــراه ... يَكُونُ مِنَ الطَّعَـامِ أو الشَّـرَابِ

وقول الآخر :

الذِّئبُ لَا يُؤْمَنُ لَكِنَّهُ ... عَلَيْهِ فِي يُوسُفَ مَكْذُوبُ

والمثل لمن رُمى بالسوء وهو أهل للسوء إلا أنه بريء مما يرمي به . وقول الآخر :

أَصَاحِ مَتَى رَأَيْتَ الذِّئْبَ مَأْمُونًا عَلَى الْغَنَم !؟

(٨) أُمْرِعْتَ فَانْزِلْ

يقال أمرع الوادي ، ومُرِع بالضم : أي كثر كلؤه ، وأمرع الرجل : إذا وجد مكانا مريعا. يضرب لمن وقع في خصب وسعة ومثله، أعشبت فانزل.

(٩) إنَّما القَرْمُ مِنَ الْأَفِيلْ

القرم : الفحل ، والأفيل : الفصيل . يضرب لمن يعظم بعد صغره .

(١٠) إن دَوَاءَ الشَّقِّ أَنْ تَحُوصَه

الحوص : الخياطة . يضرب في رتق الفتق وإطفاء النائرة .

(١١) الْيَمِينُ حِنْثٌ أَوْ مَنْدَمَةٌ

أي إن كانت صادقة ندم ، وإن كاذبة حنث ، يضرب للمكروه من وجهين .

(١٢) أَلْقِ حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهْ

أصله الناقة إذا أرادوا إرسالها للرَّعْى ألقوْا جديلها على الغارب. ولا يترك ساقطا فيمنعها من الرَّعْي . يُضْرَبُ لمن تُكْرَهُ معاشرته . تقول : دعه يذهب حيث يشاء .

(١٣) إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ

أصله : أن رجلا أتى امرأة ليخطبها فجعل يصف لها نفسه حتى تحرك ذكره من تحت ثوبه فضربه بيده ، وقال : إليك يساق الحديث . ومن أمثالهم في نحو هذا قول ابن حجر :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ∴ ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يترمرمِ[1]

يضرب مثلا للرجل يصلح له الأمر وهو مستعجل يلتمس الوصول إليه قبل أوانه .

(١٤) الْحَرْبُ خُدْعَةٌ

يروي بفتح الخاء وضمها . واختار ثعلب الفتحة وهي فَعْلة من الخدع يعني أن المحارب إذا خدع من يحاربه مرة وانخدع له ظفر به وهزمه. والخُدعة بالضم معناه أنه يُخْدَعُ فيها القِرْنُ[2] ، وروى الكسائي : خُدَعَة بضم الخاء وفتح الدال جعله نعتا للحرب أي إنها تخدع الرجال .

ومثله : هُمَزَةٌ وَلُمَزَةٌ وَلُعَنَةٌ للذي يهمز ويلمز ويلعن . وهذا قياس .

---

(١) فَتَحَ فاهُ ولم ينطق بكلمة .

(٢) القرنُ : للإنسان : مثله في الشجاعة والشدة والعلم بالقتال وغير ذلك .

ومن أمثالهم : الحرب غشوم . وذلك أنها تنال بالمكروه من لم يكن له فيها جناية . قال الشاعر :

فإنَّ الحَرْبَ يَجْنِيهَا أُنَاسٌ ∴ وَيَصْلَي حَرَّها قَوْمٌ بَراءُ

وقال النابغة الجعدي وهو من أجود ما وُصِفت به الحرب :

أَلم تَعْلَمُوا مَا تَرْزَأُ[1] الحَرْبُ أَهْلَهَا وَعِنْدَ ذَوِي الأَحْلامِ مِنْهَا التَّجَارُبُ
لَهَا السَّادَةُ الأَشْرَافُ تَأْتِي عَلَيْهِمُو فَتُهْلِكُهُمْ والسَّابِحَاتُ النَّجَائِبُ
وَتَسْتَلِبُ المَالَ الَّذِي كَانَ رَبُّهُ ضَنِيناً بِهِ ، وَالحَرْبُ فِيهَا الخَرَائِبُ

(١٥) الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ

رواه الميداني : إن الحديد بالحديد يفلَح . وقال : الفلْحُ : الشق ، ومنه : الفلاح للحَرَّاث لأنه يشق الأرض ، أي يستعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقاويه[2].

(١٦) إِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

المنبت : المنقطع عن أصحابه في السفر ، والظهر : الدابة . قال عليه الصلاة والسلام لرجل اجْتَهَدَ في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له : (إن هذا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ إِنَّ المُنْبَتَّ ...) أي الذي يجدُّ في سيره حتى ينبت أخيرا.. سماه بما تؤول إليه عاقبته كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ يضرب : لمن يبالغ في طلب الشيء ، ويفرط حتى ربما يُفَوِّتُهُ على نفسه .

---

(١) ترزأ : تصيب بالمصائب .

(٢) يُقَاويه : يغالبه .

(١٧) الْعَوْدُ أَحْمَدُ

يجوز أن يكون أحمد أفعل من الحامد يعني أنه إذا ابتدأ العرف جلب الحمد إلى نفسه ، فإذا عاد كان أحمد له أي أكسب للحمد له ، ويجوز أن يكون أفعل من المفعول يعني أن الابتدا محمود ، والعود أحق بأن يحمد منه.

وأول من قال ذلك خدَّاش بن حابس التميمي ، وكان خطب فتاة من بني ذهل يقال لها الرباب بعد أن هام بها زمانا ، فتمنَّع أبواها لجمالها وميسمها فردَّاه فأضرب عنها مدة . ثم أقبل ذات ليلة راكبا حتى انتهى إلى محلتهم وهو يتغنى ويقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي يَا رُبَابُ مَتَى أَرَى ... لَنَا مِنْكِ نُجْحًا أَوْ شِفَاءً فَأَشْتَفِي
فَقَدْ طَالَمَا عَنَّيْتِنِي وَرَدَدْتِنِي ... وَأَنْتِ صَفِيٌّ دُونَ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي
لَحَى اللهُ مَنْ تَسْمُو إِلَى الْمَالِ نَفْسُهُ ... إِذَا كَانَ ذَا فَضْلٍ بِهِ لَيْسَ يَكْتَفِي
فَيَنْكِحُ ذَا مَالٍ دَمِيمًا مُلَوَّمًا ... وَيَتْرُكُ حُرًّا مِثْلَهُ لَيْسَ يَصْطَفِي

فَعَرَفَتِ الرُّبَابُ مَنْطِقَهُ ، وجعلت تتسمع إليه ، وحفظت الشعر ، وأرسلت إلى الركب الذين فيهم خداش أن انزلوا بنا الليلة فنزلوا وبعثت إلى خداش أن قد عرفت حاجتك فاغد على أبي خاطبا — ورجعت إلى أمها فقالت: يا أمّه : هل أنكح إلا من أهوى ، وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت : لا فما ذاكِ . قالت : فانكحيني خداشا . قالت : وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله؟ قالت : إذا جمع المال السيئ الفعال فقبحا للمال . فأخبرت الأم أباها بذلك . فقال : ألم نكن صرفناه عنا فما بدا له ؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خداش فسلم وقال : العود أحمد . والمرء يرشد ، والورد يحمد . فأرسلها مثلا.

ويقال أول من قال ذلك وأخذ الناس مالك بن نويرة حين قال :

جَزَيْنَا بني شيبانَ أيسَ بِقَرْضِهِمْ[١] ∴ وعُدْنا بمثلِ البَدْءِ والعود أحمدُ

فقال الناس : العود أحمد .

(١٨) اسْتَكْرَمْتَ فَارْبِط

ويروي أكرمت فارتبط . قال الجوهري : استكرم : أحدث علقا كريما وفي المثل استكرمت فاربط . وقال الميداني : اسْتَكْرَمْتَهُ : وجدته كريما - يضرب لمن وجد مراده فيقال له : ضِنَّ به [٢].

وفي جمهرة الأمثال : استكرمت فاغتبط . يقال ذلك لمن أفاد شيئا يغبط به. وأصله في الفرس الكريم يصيبه الإنسان فيحتفظ به .

(١٩) أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا[٣]

أنجد أي بلغ نجدا من رأى هذا الجبل . يضرب في الدليل على الشيء . أي قد ظهر حصول المراد وقربه .

وقال في جمهرة الأمثال : أَنْجَدَ الرجل أتى نجدا ، وأتهم أتى تِهَامَةَ ، وأعْرَقَ أتى العراق ، وأَشْأَمَ أتى الشام ، وأعْمَنَ أتى عمان ، وأَيْمَنَ أتى اليمن ، وأمْنَى أتى منى ، وبصّر وكوّف من الكوفة والبصرة .

(٢٠) أُعْطِيَ الْعَبْدَ كِرَاعًا فَطَلَبَ ذِرَاعًا

المثل لأم عمرو جارية مالك وعقيل ندماني جذيمة . وكان عمرو بن عدي بن أخت جذيمة فُقِدَ زمانا ثم ظَفَرَ به مالك وعقيل، فقدّما له طعاما ،

---

(١) بقرضهم : مقاطعتهم .

(٢) حافظ عليه .

(٣) جبل بنجد .

فأكله ، واستزاد ، فقالت أم عمرو : أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا ، ثم جلس معهما على شراب ، فجعلت تسقيهما وتدعه . فقال عمرو :

تَصُدُّ الكَأسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو ... وَكَانَ الْكَأسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

وَمَا شَرُّ الثَّلاثَةِ أمَّ عَمْرٍو ... بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تَصْحَبِينَا

ثم عرفاه فقدما به على جذيمة فاستجلسهما فنادماه ولم ينادمه أحد قبلهما، وكان يزعم أنه ليس في الأرض من يصلح لمنادمته ؛ ذهابا بنفسه . وكان ينادم الغرقدين ، يشرب قدحا ويصب لكل واحد منهما قدحا حتى نادمه مالك وعقيل . قال متمم بن نويرة :

وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جُذَيْمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيل لَنْ يَتَصَدَّعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا ... بِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

يعني كالغرقدين لا تفترق . وقال غيره :

تقول أراه بعد عروةَ لاهيًا ... وذلك رَزْءٌ (لو علمتَ) جليلُ

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكنَّ صبري يا أميمُ جميلُ

ألم تعلمي أنْ قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاءٍ - مالكٌ وعقيلُ

والمثل : يضرب للرجل يعطي شيئا فيأخذه ويطلب أكثر منه لشراهته .

(٢١) النَّدَمُ تَوْبَةٌ

التوبة : هي الرجوع إلى الله تعالى . وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب أي البعد عنه، والندم على ما حصل ، والعزم على أن لا يعود إليه أبداً . وإن كان الذنب يتعلق بآدمي زيد عليها شرط رابع وهو رد الحقوق إلى أصحابها أو استسماحهم منها تفصيلا عند الجمهور . وإجمالاً عند السادة المالكية . وليس الزنا مما يحتاج إلى مسامحة فقد يؤدي طلبها إلى مفاسد كثيرة. ويكفي أن

يتوب ويستر على نفسه أ.هـ . (إتحاف الأنام في خطب رسول الإسلام للمؤلف) .

وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – (النَّدَمُ تَوْبَةٌ) أي هو معظم أركانها لا أنه وحده كاف فيها– من قبيل « الحج عرفة » وإنما كان كذلك لأنه متعلق بالقلب ، والجوارح تبع له فإذا ندم القلب انقطع عن المعاصي فرجعت عنها الجوارح . قال في الحكم : (من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات ، وترك الندم على ما فعلته من الزلات). ومن الكلمات البليغة: مخلب المعصية يُقَصُّ بالندامة . وجناح الطاعة يُوصَلُ بالإدامة .

وقال الإمام الغزالي : إن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح – فإذا ذكر مقدمات التوبة الثلاث وهي : ذكر غاية قبح الذنوب ، وذكر شدة عقوبة الله وأليم غضبه ، وذكر ضعف العبد وقلة حيلته ، يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقى ندامته بقلبه في المستقبل فتحمله على الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود إليه . وبذلك تتم شروط التوبة الأربعة . فلما كان الندم من أسباب التوبة سماه باسمها أ.هـ

وهذا الحديث حسن صحيح ، وقلت : وفيه أربعة أمثلة :

الْفَقْرُ كُفْرٌ ، وَالنَّدَامَةُ تَوْبَةٌ ∴ وَالْمَوْتُ سِتْرٌ ، وَالْحُرُوبُ خِدَاعُ

(٢٢) أَوسَعتَهم سَبًا وَأودَوْا بالإبل

يقال وسعه الشيء : أحاط به . وأوسعته الشيء إذا جعلته يسعه ؛ والمعنى كثرته حتى وسعه فهو يقول : كَثَّرتُ سَبَّهُمْ حتى لم أدع منه شيئا .

وحديثه إن رجلا من العرب أغير على إبله فَأُخِذَتْ فلما تواروا صَعِدَ أكمة وجعل يشتمهم فلما رجع إلى قومه سألوه عن ماله فقال : أوسعتهم

سبّاً وأودوا بالإبل . قال الشاعر :

وَصِرْتُ كَرَاعِي الإِبِلِ قَالَ تَقَسَّمَتْ ∴ فَأَوْدَى بِهَا غَيْرِي وَأَوْسَعْتُهُمْ سَبًّا

ويقال : إن أول من قال ذلك كعب بن زهير بن أبي سلمى . وذلك إن الحرث بن ورقاء الصيداوي أغار على بني عبد الله بن غطفان واستاق إبل زهير وراعيته يسار فقال زهير في ذلك قصيدته التي أولها :

ناء الخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا ∴ وَزَوَّدوكَ اشْتِيَاقًا آيَةَ سَلَكُوا

وبعث بها إلى الحرث فلم يرد الإبل عليه ؛ فهجاه ، فقال كعب : أوسعتهم سبا ، وأودَوْا بالإبل فذهبت مثلا يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام . ومن هجاء زهير له :

يَا حَارُ لَا أُرْمَيَنْ مِنكُمْ بِدَاهِيَةٍ ∴ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
ارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيَّ وَلَا ∴ تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنْ الغَادِرَ المَعِكُ(١)
تَعْلَمَنْهَا لَعَمْرُ اللهِ ذا قِسَمًا ∴ وَاقْدُرْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ
لَئِنْ حَلَلْتَ بِوَادٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ∴ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ ∴ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ القِبْطِيَّةَ(٢) الوَدَكُ(٣)

قال أبو هلال : فلما أكثر من سبهم وهم لا يكترثون به قال له ابنه كعب : أوسعتهم سبا ، وأودوا بالإبل . أي ليس عليهم من هجائك كثير ضرر عند أنفسهم ، وقد أودوا بإبلك ، وأضَرُّوا بك .

---

(١) معكة : دلكه في التراب .
(٢) القبطية : نوع من الثياب قام بنسجه الأقباط .
(٣) الودَكُ : الدَّسَمُ .

(٢٣) أيُّ الرِّجَالِ المُهذَّبُ

أول من قاله النابغة حين قال :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ ∴ عَلَى شَعْثٍ : أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

يُضْرَبُ للرجل يُعْرَفُ بالإصابةِ في الأمور وتكون منه السقطة . قال أبو هلال : وقريب من هذا قولُ مِعْقلِ بن خويلد الجاهلي :

يَرَى الشَّاهِدُ الْوَادِعُ المُطْمَئِنُّ ∴ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ

ثم قال :

وَقَوْلُ عَـدُوٍّ : وَأَيُّ امْرِئٍ ∴ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ لَـهُ عَائِـبُ

(٢٤) إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَه

أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري ؛ وذلك أنه خرج يريد النعمان فمر ببعض أحياء طيئ فسأل عن سيد الحي ، فقيل له : حارثة بن لأم ، فأم رحله فلم يصبه شاهدا . فقالت له أخته : انزل في الرحب والسعة فنزل فأكرمته ولاطفته ، ثم خرجت من خبائها ، فرأى أجمل أهل زمانها وأكملهم ، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه منها شيء فجعله لا يدري كيف إليها ولا ما يوافقها من ذلك ، فجلس بفناء الخباء يوما وهي تسمع كلامه ، فجعل ينشد ويقول :

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالحَضَاره ∴ كَـيْفَ تَـرَيْنَ فِي فَتَـى فِـزَارَهْ

أَصْبَحَ يَهْوَي حُـرَّةً مِعْطَـارَه ∴ إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني ، فقالت : ماذا بقول ذي عقل أريب . ولا رأى مصيب ولا أنف نجيب فأقم ما أقمت مكرما ثم ارتحل متى شئت مسلما . ويقال : إجابته نظماً فقالت :

إِنِّي أَقُولُ يَا فَتَى فِزَارَهْ لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَه
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الحَارَهْ فَارْحَلْ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَهْ

فاستحيا الفتى وقال : ما أردت منكرا وا سوأتاه . قالت : صدقت . فكأنها استحيت من تسرعها إلى تهمته ، فارتحل فأتى النعمان فحياه وأكرمه . فلما رجع نزل على أخيها ، فبينا هو مقيم عندهم تطلعت إليه نفسها وكان جميلا فأرسلت إليه أن اخطبني إن كان لك إلى حاجة يوما من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد ، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه .

يضرب : لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره .

تنبيه : قال أبو هلال : سيار بن مالك بدل سهل بن مالك . ثم قال : والحازم العاقل قادر إن يكتم كل شيء يريد كتمانه إلا الهوى فإن كتمانه ممتنع.

(٢٥) أَوَّلُ الْغَزْوِ أَخْرَقُ

قال أبو عبيد : يُضرب في قلة التجارب كما قال الشاعر :

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزاً غَيْرُ ذَاتِ حَلِيلِ

وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه كما قيل ليل نائم نوم الناس فيه.

وقال في جمهرة الأمثال : أول الغزو أخرق : يضرب مثلا لقلة التجارب.

يراد إنما الإحكام بعد المعاودة ، والتجربة ردء العقل .

ورأى أعرابي رجلا ينال من سلطان فقال : إنك غفل لم تَسِمْكَ التجارب. وكأني بالضاحك إليك باك عليك .

والعقل عقلان مخلوق ومكتسب ، فالمخلوق ما يجعله الله لعبده ويكلفه

من أجله والمكتسب ما يناله العبد بالتجربة . وليس يُفَضَّل رأي الشيخ على رأي الغلام إلا لتجربة الشيخ وغرارة الغلام . ويقال لمن لا تجربة له : غِرٌّ بَيِّنُ الغِرَارَةِ . قال الشاعر :

ابْحَثْ لِتَعْلَمَ مَا قَدْ كُنْتَ تَجْهَلُهُ   فالعقلُ فَنَّان مطبوعٌ ومسموعُ

وَالتجربة لا تنفع إلَّا العقلاء قال : وقد ينفع المرء اللبيب تجاربه .

(٢٦) أَوَّلُ النَّخْلَـةِ النَّـوَاةُ

رواه الميداني أول الشجرة النواة . وقال يضرب للأمر الصغير يتولد منه الكبير .

(٢٧) النَّقْـدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ

ومعناه أن النقد عند السبق ، وذلك أن الفرس إذا سبق أخذ صاحبه الرهن . والحافرة : الأرض التي حفرها بقوائمه. فاعلة بمعنى : مفعولة كما قيل : ماء دافق وسر كاتم وليل نائم وفي القرآن الكريم ﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ يعني الأرض . قال الفراء : سمعت العرب تقول : النقد عند الحافر أي عند حافر الفرس . وأصل المثل في الخيل ثم استعمل في غيرها ، ويقال : التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة أي عند أول كلمة ، ورجع فلان في حافرته أي في أمره الأول . يعني الحياة بعد الموت . قال الشاعر :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ ∴ مَعَاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارِ

أي ارجع إلى أمري الأول من الصبا واللعب بعد الصلع والشيب ؟ وقيل : النقد عند الحافرة : معناه التقليب والرضا مأخوذ من حفر الأرض . وذلك إن الحافر يحفر الأرض لينظر أهي طية أم لا .

(٢٨) انْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَمَاهَا

رواه الميداني : قد أنصف القارة من راماها . والقارة : قبيلة من الهون بن خزيمة . وسموا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، والقارة الأكمة، والجمع قور. وكانوا رماة الْحَدَقِ [1].

وأصل المثل إن حربا وقعت بين قريش وبكر بن عبد مناة بن كنانة وكانت القارة مع قريش ، فلما التقى الفريقان رماهم الآخرون ، فقيل : قد أنصفوكم إذ قاتلوكم بما تقاتلون به غيركم ، وجعل المثل شعرا فقال :

قَدْ أَنصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا ∴ إِنَّا إِذَا مَا فِئَةٌ نَلْقَاهَا
نَرُدُّ أُولاَهَا عَلَى أُخْرَاهَا

وفي بعض الآثار : (ألا أخبركم بأعدل الناس؟) قيل : بلى . قال : (مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ). وفي بعضها أيضاً : (أَشَدُّ الأَعْمَالِ ثَلاَثَةٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَالْمُوَاسَاةُ بِالْمَالِ . وَذِكْرُ اللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ) .

(٢٩) أَدَوْتُ لَهُ لآخُذَهُ ∴ وَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا

أدوت له أدوا إذا ختلته يضرب في الخديعة والمكر . قال الجوهري : وَنَصْبُ حَذِرَ بفعل مضمر أي لا يزال حذرا ويجوز نصبه على الحال لأن الكلام تم بقوله هيهات كأنه قال : بعد عني وهو حذر . أ.هـ

ومما قيل في الخداع . وهو جيد :

كَذَاكَ النَّاس خُدَّاعٌ ∴ إِلَى جَانِبِ خُدَّاعِ
يَعِيشُونَ مَعَ الذِّئبِ ∴ وَيَبْكُونَ مَعَ الرَّاعِي

---

(١) حاذق ماهر في النضال .

وقال المتنبي :

وَلَمَّـا صَـارَ وُدُّ النَّاسِ خَـبًّا ... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ
وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفيهِ ... لِعِلْمِي أَنَّـهُ بَعْضُ الْأَنَـامِ

(٣٠) إِنَّ الحَدِيثَ لَذُو شُجُونٍ

ورواه الميداني:- الحديث ذو شجون - بدون إن . أي ذو طرق . الواحد : شجْن بسكون الجيم . يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره. وقد نظم الشيخ أبو بكر علي بن الحسين القهستاني هذا المثل ومثلا آخر في بيت وأحسن ما شاء وهو :

تَذَكَّرَ نَجْدًا ، والحَدِيثُ شُجُونُ .·. فَجُنَّ اشْتِيَاقاً وَالجُنُونُ فُنُونُ

وأول من قال هذا المثل ضبة بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر، وكان له ابنان . يقال لأحدهما : سعد ، وللآخر : سعيد فنفرت إبل لضبة تحت الليل فوجه ابنيه في طلبها ، فتفرقا فوجدها سعد فردها ، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحرث بن كعب ، وكان على الغلام بُرْدَان ، فسأله الحرث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه . فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سوادا قال : أسعد أم سعيد ، فذهب قوله مثلا يضرب : في النجاح والخيبة ، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث .

ثم إنه حج فوافى عكاظ فلقي بها الحرث بن كعب ، ورأى عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما . فقال له : هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال بلى : لقيت غلاما وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليّ فقتلته وأخذت برديه هذين . فقال ضبة بسيفك هذا ؟ قال نعم ، فقال فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنه صارما - فأعطاه الحرث سيفه . فلما أخذه من يده هزه وقال : الحديث ذو

شجون ثم ضربه حتى قتله فقيل : يا ضبة أفي هذا الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيفُ الْعَذَلَ[١]. فهو أول من سار عنه هذه الأمثال الثلاثة . قال الفرزدق :

لَا تَأْمَنَنَّ الحَرْبَ إِنَّ اسْتِعَارَهَا .:. كَضَبَّةَ إِذْ قَالَ الحَدِيثُ شُجُونُ

(٣١) إِنَّ الْجَوَادَ عَيْنُهُ فِرَارُهْ

الفرار بالكسر : النظر إلى أسنان الدابة لتعرف قدر سنها- وهو مصدر- ومنه قول الحجاج فُرِرْتُ [٢]عن ذكاءٍ . ويروى فُرارة بالضم وهو اسم منه يضرب . لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره ، حتى لقد يقال : إن الخبيث عينه فِرَارُهُ .

(٣٢) انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا

قال في جمهرة الأمثال : كان مذهب أهل الجاهلية أن ينصروا أقرباءهم ، وجيرانهم وأصدقاءهم مُحِقِّين كانوا أو مبطلين ، وعلى هذا المذهب يقول الراجز :

إِنَّ أَخَا الصِّدْقِ الَّذِي يَسْعَى مَعَكْ ... وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا ضُرٌّ زَمَانٍ صَدَعَكْ ... شَتَّتَ أَمْرَ نَفْسِهِ لِيَجْمَعَكْ
وَإِنْ غَدَوْتَ ظَالِمًا غَدَا مَعَكْ

وقد روى هذا الكلام عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فإن كان صحيحا إسناده فمعناه : انصر أخاك مظلوما ، وكُفَّه عن ظلمه إن كان ظالما، فإن كان ظالما فقد نصرته إذ خلصته من الإثم . لأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ

(١) يضرب هذا المثل لما فات ولا يستدرك .
(٢) فُرِرْتُ : جُرِّبْتُ .

وَسَلَّمَ – لا يأمر بنصر الظالم . **وأقول** : إن هذا الحديث صحيح رواه البخاري عن أنس في كتاب المظالم ، ولفظه والمعنى الذي ذكره أبو هلال – ذكره النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – صراحة فيه حينما سئل عن نصره ظالما. ولفظه (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) : قال يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : (تأخذ فوق يديه) فهو كناية عن كفه بالفعل إن لم يرجع عن ظلمه بالقول . والنصر عند العرب الإعانة ، وقد فسر – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – نصر الظالم بمنعه عن الظلم لأنك إذا تركته وظلمه تجاوز حده تعالى ، فيؤديه ذلك إلى حَدِّه[1]. فمنعك له من وجوب القصاص عليه نصر له .

قال الميداني : قال المفضل : أول من قال ذلك جندب العنبر بن تميم ، وكان رجلا دميما فاحشاً شجاعا وقد جلس هو وسعد بن زيد مناة يشربان– فلما أخذ الشراب فيهما – قال جندب لسعد وهو يمازحه يا سعد أَشُرْبُ لبن اللقاح ، وطول النكاح ، وحسن المزاح – أَحَبُّ إليك من الكفاح ، وَدَعْسِ[2] الرماح ، وركض الوقاح ؟ قال سعد : كذبت والله إني لأعمل العامل ، وأنحر البازل[3] ، وأُسْكِت القائل . قال جندب : إنك لتعلم أنك لو فَزِعْتَ دعوتني عَجِلا ، وما ابتغيتَ بي بدلا ، ولرأيتني بطلاً ؛ أَرْكَبُ العزيمة، وأمنع الكريمة ، وأحمي الحريمة . فغضب سعد وأنشد يقول :

هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إِذَا قَبُحَ الْوَجْــهُ وَأَمْسَى قَرَارُهُ غَيْرَ عَتِيدِ
وَإِذَا النَّاسُ فِي النَّدِيِّ رَأَوْهُ ∴ نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدِ

---

(١) تطبيق الحد عليه .

(٢) دعَسَ : طَعَنَ .

(٣) البعير طلع نابه .

فأجابه جندب :

لَيْسَ زَيْنُ الْفَتَى الجَمَالُ وَلَكِنْ ... زَيْنُهُ الضَّرْبُ بِالْحُسَامِ التَّلِيدِ

إِنْ يَنَلْكَ الْفَتَى فَزَيْنٌ وَإِلَّا ... رُبَّمَا ضَنَّ بِالْيَسِيرِ الْعَتِيدِ

قال سعد (وكان عائفًا) [١] أما والذي أحلف به لتأسرنَّك ظعينة ، بين العرينة والدهينة ، ولقد أخبرني طيري أنه لا يفكك غيري . فقال جندب : كلا إنك لجبان ، تكره الطعان ، وتحب القيان[٢]– فتفرقا على ذلك فغبرا حينًا . ثم إن جندبا خرج على فرس له يطلب القنص، فأتى على أَمَةٍ لبني تميم يقال إن أصلها من جرهم فقال لها : لَتُمَكِّنِنِّي مسرورةً أو تُقهرين مجبورةً . قالت : مهلا فإن المرء من نوكه[٣] يشرب من سِقاءٍ لم يُزَكِّه . فنزل إليها عن فرسه مدلاً ، فلما دنا منها قبضت على يديه بيد واحدة فما زالت تعصرهما حتى صار لا يستطيع أن يحركهما ، ثم كتفته بعنان فرسه ، وراحت به مع غنمها وهي تحدو به وتقول :

لَا تَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا الْوَلَائِدَا ∴ فَسَوْفَ نَلْقَي بَاسِلاً مَوَارِدَا

وحية تضحى لحيٍّ راصدا

قال فمر بسعد في إبله . فقال يا سعد : أغثني . قال سعد : إن الجبان لا يغيث . قال جندب :

يَاأَيُّهَا الْمَرْءُ الْكَرِيمُ الْمَشْكُومْ[٤] ∴ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومْ

فأقبل إليه سعد فأطلقه . ثم قال : لولا أن يقال : قتل امرأة لقتلتكِ ، قال:

---

(١) المتكهن بالطير .

(٢) القيان : المغنيات .

(٣) من حمقه .

(٤) المنتصر .

كلا – لم يكن ليكذب طيرك ، ويصدق غيرك . قال : صدقت :

تنبيه : انصر أخاك ظالما : يجوز أن يكون (ظالما أو مظلوما) حالين من قوله أخاك ، ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن في الأمر يعني انصره ظالما إن كنت خصمته أو مظلوما من جهة خصمه ، أي لا تسلمه في أي حال كنت .

قال أبو هلال : ونحو هذا المعنى قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدَّى امْرُؤٌ حَقَّ صَاحِبٍ ∴ إِذَا كَانَ لَا يَرْعَاهُ فِي الْحَدَثَانِ

وقال الآخر :

يَغْشَى مَضَرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ ∴ لَا خَيْرَ فِي وُدٍّ إِذَا لَمْ يَنْفَعُ

(٣٣) أَنْتَ تَئِقٌ وَأَنَا مَئِقٌ فَكَيْفَ نَتَّفِقُ

التئق : السريع إلى الشر . والمئق : السريع البكاء ، وقيل : التئق : الممتلئ غضباً والمئق : القليل الاحتمال الجزوع من أدنى مكروه . وأصله : أن رجلين كانا في سفر ، فساءت أخلاقهما ، فقال أحدهما ذلك . والسفر يورث ضيق الأخلاق . وقالوا : ما تعرف أخاك حتى تغضبه أو تسافر معه . ويسمى السفر سفرا لأنه يسفر عن الأخلاق أي يكشف عنها . وسميت المكنسة مسفرة لأنها تسفر التراب عن وجه الأرض فتكشفه كما تسفر المرأة نقابها عن وجهها . قال بعضهم يمدح رجلاً :

أَبْلَجُ بَسَّامٌ وَإِنْ طَالَ السَّفَرْ، وقال علي – رضي الله عنه – : السَّفَرُ مِيزَانُ الْقَوْمِ .

(٣٤) إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاَقَيْتَ إِعْصَارًا

الإعصار: ريح شديدة تثير الغبار حتى يتصعد في السماء . يضرب مثلا :

للمدل بنفسه الشديد إذا بُلِيَ بمن هو أدهي منه وأشد .

(٣٥) إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرِّبَاطِ

الرباط : الحبل الذي تشد به الخيل والدواب ، وسميت الخيل رباطا ؛ لأنها تربط بإزاء العدو في الثغر . ويربط العدو بإزائها خيله يعد كل لصاحبه. قال الله تعالى : ﴿ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ ﴾ . ونحو المثل قول كثير :

هَلْ وَصْلُ عَزَّةَ إِلاَّ وَصْلُ غَانِيَةٍ ∴ فِي وَصْلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِهَا بَدَلُ

قال الميداني : يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب . وقال أبو هلال: يضرب مثلا للشيء يقدر على العوض منه فيستخف بفقده .

(٣٦) إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

البغاث : ضرب من الطير دون الرخمة ، وباءه مثلثة ، وجمعه : بغثان ، وواحده بغاثه ، واستنسر : صار كالنسر في القوة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير . قال الميداني : يضرب للضعيف يصير قويا . وللذليل يعز بعد الذل .

وقال أبو هلال : يضرب مثلا للعزيز يعز به الذليل .

(٣٧) إِنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ

يُضْرِبِ : للمعْنِى بشأن صاحبه ؛ لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث كنحو ظنون الوالدات بالأولاد . قال وضاح اليمن :

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِمَّا قَدْ فُجِعْتُ بِهِ ∴ إِنْ كَانَ يَدْفَعُ عَن ذِي اللَّوْعَةِ الشَّفَقُ

(٣٨) أَنجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ

يقال : نجز الوعد ، وأنجزته ونجزت به . وإنما قال: حر ولم يقل الحر ؛

لأنه حذر أن يسمى نفسه حرا فكان ذلك تمدحا . ولفظ المثل خبر ، ومعناه: الأمر ، أي لينجز حر ما وعد . أي ليسرع بالقيام به .

وأول من قاله الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي . وذلك أنه قال لصخر بن نهشل بن دارم : هل أدلك على غنيمة على أن لي خمسها ؟ قال نعم فدله على ناس من أهل اليمن ، فأغار عليهم بقومه فغنموا وملأوا أيديهم ، فلما انصرفوا قال الحرث : أنجز حر ما وعد – فأراد صخر أن يفي له بوعده فأبى قومه . وفي طريقه ثنية يقال لها : شجعات فوقف عليها صخر . وقال : أزمت شجعات بما فيها . فذهبت مثلا – فقال حمزة بن ثعلبة بن يربوع : والله لا نعطيه من غنيمتنا شيئا ومضى في الثنية فحمل عليه صخر فقتله فأجابه الجيش بإعطائه الخمس ، فقال نهشل بن حري :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا الْجَيْشَ أَنْ يَتَأَوَّبُوا ... عَلَى شَجعاَتٍ وَالجِيادُ بِنَا تَجْرِي
حَبَسْنَاهُمُوا حَتَّى أَقَرُّوا بِحُكْمِنَا ... وَأُدِّىَ أنفالُ الخَمِيسِ إِلَى صَخْرِ

أزمت : أي ضاقت والأزم : العض. ومنه : سنة أزوم أي عضوض. وفي إنجاز الوعد قلت :

وَمَنْ يُنْجِزْ مَوَاعِدَ كُنَّ مِنْهُ ∴ يَفُزْ بِفَضِيلَتَيْ جُودٍ وَصِدْقِ

وقالوا : خلف الوعد ثلث النفاق ، وذلك أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال : « آيةُ المنافق ثلاثٌ : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ » رواه البخاري في كتاب الإيمان عن أبي هريرة . قال السيد عبد الرحيم عنبر : وَخُلْفُ الوعدِ باب من أبواب النفاق . وإنما يكون وصمة شائنة إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد ، أما من عزم على الوفاء فاعترضه في طريقه عارِض لم يكن من عِداد المنافقين . وإن جرى عليه ما هو في صورة النفاق – فالأجدر أن يأخذ حذره من صورته ؛ كاحترازه من حقيقته ، ولا

يسوغ له أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة . والمراد بالنفاق هنا العملي لا الإيماني المستلزم للكفر الملقى في الدرك الأسفل من النار أ.هـ بتصرف .

(٣٩) إِنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ

الباء : بمعنى مع أي : مع ماء . كما قال تعالى ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِالكُفْرِ ﴾ يعني أن ترد الماء ومعك ماء إن احتجت إليه كان معك خير لك من أن تفرط في حمله ولعلك تهجم على غير ماء . وهذا قريب من قولهم : عش ولا تغتر . يضربان : في الأخذ بالحزم . وأكيس : أي أكثر كياسة وحزما ممن لم يحمل الماء إذا أراد ورود الماء . أو أنَّ أكيس : بمعنى الحزم والكياسة أي ورودك الماء بالماء حزم .

(٤٠) أَمْرُكَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِكَ

أي أمرك إليك . يضرب في قرب التناول . قال أبو هلال : يضرب مثلاً للشيء الحاضر الذي لا تمتنع حيازته . وحبل الذراع : عرق منها .

(٤١) أَقْدِرْ بِذَرْعِكَ

يقال للرجل يجاوز طوره في الأمر . وأقدر بذرعك : تكلف ما تطيق . والذرع من قولهم : ضاق به ذرعي . وأصله من قولك : ذرعت الشيء إذا قدرته بذراعك ذرعا . ونحوه قول الشاعر :

فَاعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ فِي الَّذِي ∴ لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ .

وقال عمرو بن معدي كرب :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ∴ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وقال صاحب الصحاح : اقْصِدْ بِذَرْعِكْ أي ارْبَعْ عَلَى نَفْسِكْ .

وروى الميداني المثل: أقصد بذرعك . كما رواه صاحب الصحاح وقال: الذرع والذراع واحد ، يضرب : لمن يتوعد أي كلف نفسك ما تطيق . والذرع : عبارة عن الاستطاعة أي توعد بما تسعه قدرتك ، ولا تطلب فوق ذلك في تهدُّدي .

(٤٢) أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ

روى الميداني المثل هكذا :

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ ... أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

وقال : يضرب في التندم على ما فات . يقال : أصاف الرجل إذا وُلد له على كِبر سِنّه - وولده صيفيون . وأَرْبَعَ الرجل إذا ولد له في فَتَاءِ سنِّه ، وولده ربعيون . وأصلهما مستعار من نتاج الإبل . وذلك أن ربعية النتاج أُولاه ، وصَيْفِيَّتُهُ أُخراه . فاستعير لأولاد الرجل .

وما أحسن تعبير أبي هلال إذ قال : وأصل ذلك في الإبل ، وهو أن ولد الناقة إذا نتج في الربيع كان أقوى منه إذا ولد في الصيف ، وإذا نتج في الصيف ضعف عما ينتج في الربيع لعلتين . إحداهما لما لحقه من شدة الحر فيضعفه ، والأخرى أن ما ينتج في الربيع قد سبقه بشهرين فهو أقوى .

قال الميداني : يقال أول من قال ذلك سعد بن مالك بن صبيعة وذلك أنه ولد له على كبر فنظر إلى أولاد أخويه عمرو وعوف وهم رجال ، فقال البيتين.

وقيل بل قاله معاوية بن قشير ويتقدمهما قوله :

لَـبُّثْ قليلا يلحق الداريون ... وَأَهْلُ الجِبَابِ البُدْنِ المُكْفِيُّونْ

سوف ترى إن لحقوا ما يبلون ... إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ

وكان قد غزا اليمن بولده فَقُتِلوا ونجا ، وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر فبعث أخوه سلمة الخير أولاده إليه ، فقال لهم : اجلسوا إلى عمكم، وحدثوه لِيَسْلُوَا . فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار فساءه ذلك ، وكان عَيُونا فردهم إلى أبيهم مخافة عينه . وقال : هذه الأبيات.

وحكى أبو عبيد أنه تمثل به سليمان بن عبد الملك عند موته ، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده ، فلم يكن له يومئذ منهم من يصلح لذلك إلا من كان من أولاد الإماء . وكانوا لا يعقدون إلا لأبناء الحرائر .

قال الجاحظ : كان بنو أمية يرون أن ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد . ولذلك قال شاعرهم :

أَلَمْ تَرَ لِلْخِلَافَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ ∴ بِأَنْ جُعِلَتْ لِأَبْنَاءِ الْإِمَاءِ

أ.هـ . ولأن أولاد الإماء لا يصلحون للإمامة عندهم لم يُوَلَّ مسلمة بن عبد الملك ولاية العهد مع رجاحته وكمال آلته . وقال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي – عليهما السلام– : بلغني أنك تسمو بنفسك للإمامة وهي لا تصلح لأولاد الإماء ، فقال زيد : إن الأمهات لا يضعن من الأبناء ؛ هذه هاجر قد ولدت إسمعيل فما وَضَعَهُ ذلك ، وصلح للنبوة ، وكان عند ربه مرضيا . والنبوة أكبر من الإمامة ، وامتد باعه في الشرف حتى كان محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – من نسله . فلما خرج قال هشام : كنتم تخبرونني أن أهل هذا البيت قد درجوا وانقرضوا . وما درج قوم هذا غابرهم . وكان سليمان بن عبد الملك يقول (وهو في الموت) :

إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ ∴ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ

فقال له عمر بن عبد العزيز : أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين .

(٤٣) أَعْوَرُ عَيْنَكَ والْحَجَرُ

يريد يا أعور احفظ عينك ، واحذر الحجر . وأصله : أن الأعور إذا أصيبت عينه الصحيحة بقي لا يبصر . قال أبو هلال : يضرب مثلا للمتمادي في المكروه ، والمشرف منه على الهلكة . فيقال : ابق على نفسك من أن يصيبك بتماديك ما يصيب الأعور إذا فقئت عينه الصحيحة فيبقى بلا بصر . فكما أن الأعور أحق بالحذر على عينه فإنك أحق بمراجعة الحسنى لمفارقتك العطب.

روى أن أبا سفيان بن حرب ذهبت إحدى عينيه . ثم أصاب الأخرى حجر فقال : أمسينا وأمسى الملك لله .

وكان طاهر بن الحسين أعور ، واسمعيل بن جرير البجلي مداحًا له ، فقيل له : إنه ينتحل ما يمدحك به من الشعر ، فأحب طاهر أن يمتحنه فأمره أن يهجوه فأبى ، فقال طاهر : إنما هو هجاؤك لي أو ضرب عنقك فكتب هذه الأبيات :

رَأَيْتُكَ لَا تَرَى إِلَّا بِعَيْنٍ ... وَعَيْنُكَ لَا تَرَى إِلَّا قَلِيلاَ
فَأَمّا إذ أُصِبْتَ بِفَقْدِ عَيْنٍ ... فَخُذْ مِنْ عَيْنِكِ الْأُخْرَى كَفِيلاَ
فَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ ... بِظَهْرِ الْكَفِّ تَلْتَمِسُ السَّبِيلاَ

ثم عرض هذه الأبيات عليه فقال : لا أرينك تنشدها أحدا ، ومزق القرطاس ، وأحسن صلته .

وقال الأصمعي : أصل هذا المثل أن غرابا وقع على دَبَرَةِ ناقة فكره صاحبها أن يرميه فتثور الناقة ، وكره أن يتركه فيدمي الدَّبَرَةَ فجعل يشير إليه بالحجر ويقول : أعور عينك والحجر .

ويقال للغراب : الأعور ؛ لحدة بصره كما قيل للحبشيِّ : أبو البيضاء

وللأبيض : أبو الجون[١] ، وللملدوغ : السليم ، ثم استعمل المثل في المعنى الذي تقدم .

(٤٤) أَعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ

رواه أبو هلال كالإمام أبي عبيد بالتصريح بهمزة الاستفهام ورواه الميداني دونها . والصبوح : ما يشرب صباحا . والغبوق[٢] : ضده . وترقيق الكلام : تحسينه وتزيينه .

وأصله : أن رجلا اسمه جابان نزل بقوم ليلا فأضافوه ، وغبقوه فلما فرغ قال : إذا صبحتموني كيف آخذ في حاجتي وطريقي فقيل له : عن صبوح ترقق . يضرب مثلا : للرجل يريد الشيء فيعرض به ولا يصرح بذكره . كما أن الضيف أراد بهذه المقالة أن يوجب الصبوح عليهم .

قال أبو عبيد : ويُرْوَي عن الشعبي أنه قال لرجل سأله عَمَّنْ قَبَّلَ أُمَّ امرأته فقال : أعن صبوح تُرَقِّقْ ، حرمت عليه امرأته . قال أبو عبيد : ظن الشعبي فيها أحسب ما وراء ذلك .

(٤٥) أَعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ

هكذا رواه السيوطي في الجامع الصغير ، ورواه الميداني: اعقل وتوكل . يضرب : في أخذ الأمر بالحزم . ويُرْوَي أن رجلا قال للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أأرسل ناقتي وأتوكل ؟ قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (أعقلها وتوكل).

---

(١) الجون : الأسود .

(٢) والغبوق : ما يشرب في العشاء .

واعقلها : أي شد ركبة ناقتك مع ذراعها بحبل وتوكل : أي اعتمد على الله ؛ وذلك لأن عقلها لا ينافي التوكل الذي هو الاعتماد على الله وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها . وفيه بيان فضل الاحتياط والأخذ بالحزم . وهذا الحديث أُختلف فيه ، فقال الترمذي نقلا عن الغلاس : إنه منكر ، وقال يحيى القطان : حديث منكر . وقد أخرجه ابن حَبان في صحيحه بإسناد صحيح .

ومن حِكَمِنَا في الحزم :

خُـذْ بِحَـزْمٍ فَـإِنْ ظَفِـرْتَ وَإِلَّا كُـنْتَ عِـنْدَ الْأَنَـامِ بَـادِيَ عُـذْرِ
يَمِـيلُ إِلَى الـرَّأْيِ الْقَـوِيَّةِ نَفْـسُهُ وَيَنْقَادُ لِلْبَخْتِ الضَّعِيفُ الْمُغَلَّبُ
عَجِّلْ بِخَيْرِكَ وَاحْذَرْ أَنْ تُسَوِّفَهُ إِنَّ الْمُـسَوِّفَ بِالْخَـيْرَاتِ مَخْـدُوعُ
لَا تَبْتَغِـي نُجْحًـا بِغَـيْرِ وَسِـيلَةٍ إِنَّ الْوَسِـيلَةَ لِلـنَّجَاحِ جَـنَاحُ
أَسْلُـكْ لِأَمْـرِكَ طُرْقَـهُ تَظْفَـرْ بِـهِ إِنَّ الطُّيُـورَ بِمِثْـلِـهَـا تُصْطَادُ

(٤٦) أَطِرِّي فإنَّك نَاعِلَـةٌ

الإطرار : أن تركب طرر الطريق وهي نواحيه ، وقال ابن السكيت : معناه أدِلِّ . وقال أبو عبيد معناه : اركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه ، قال: وأصله . أن رجلا قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتدع الخزونة(١): أطِرِّي أي خذي طرر الوادي وهي نواحيه فإن عليك نعلين . قال أحسبه عني بالنعلين غلظ جلد قدميها . يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه .

(١) ما غلظ من الأرض .

ويستوي فيه خطاب المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث كذا قاله المبرد وابن السكيت .

وقال قوم : أظري بالظاء أي اركبي الظرر وهو الحجر المحدد والجمع ظرّان ويصعب المشي عليها . قال الشاعر :

يفرق ظران الحصى بمناسم [(١)] .:. صلاب العَجِيِّ [(٢)] ملثومها [(٣)] غَيرُ أمعرا

قال أبو هلال : وفسر على وجه آخر : قال أبو عبيدة : يضرب مثلا للرجل يكون له فضل قوة في نفسه وسلاحه فيتكلف ما لو تركه لم يضره . وأصله : أن أَمَتَيْنِ كانتا ترعيان إبلا ، فقالت إحداهما للأخرى : اجمعي الإبل من إطرارها وليس بها إلى ذلك حاجة . فقالت الأخرى : اطري فإنك ناعلة أي افعلي أنت ذلك فإنك أقدر عليه .

(٤٧) الصَّريحُ تَحْتَ الرَّغْوَةِ

قال أبو الهيثم معناه : أن الأمر مغطى عليك وسيبدو لك. والصريح : اللبن الخالص . والرغوة : ما يعلوه من الزبد . يقال : أرغى اللبن ورغا . ورواه أبو هلال : تحت الرغوة الصريح : يضرب مثلا : للأمر تظهر حقيقته بعد خفائها وهو لعامر بن الظرب – قال : إن لكل عام طعاما ، ولكل راع مرعى ، ولكل مراح مريح ، وتحت الرغوة الصريح ، وليس على الرزق فوت، وغانم من نجا من الموت ، والملك خوف والسيف صيف ، ومن لم ير باطنا يعش واهنا ، ورب أكلة تمنع أكلات .

---

(١) أخفاف البعير . مفردها خُفٌّ .

(٢) قوية الأعصاب .

(٣) أنوفها بيضاءٌ وبَرُهَا وغيرُ أمعرا : لم يتساقط وبرها .

(٤٨) الشَّعِيرُ يُؤكَلُ ويُذَمُّ

قال الميداني : ويقال : خبز الشعير يؤكل ويذم . وهذا كالمثل الآخر : أكلا وذمًّا : أي يؤكل أكلا ويذم ذما . يضرب لمن يذم شيئا قد ينتفع به وهو لا يستحق الذم .

(٤٩) اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ

رواه الميداني : قد استنوق الجمل . وأبو هلال كأبي عبيد : استنوق الجمل. وقال : يضرب مثلا للرجل الواهن الرأي المخلط في كلامه . والمثل لطرفة بن العبد . وكان بحضرة بعض الملوك والمتلمس ينشد شعرا فيه فقال:

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ ... بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدِمِ

فقال بناج : يعني جملا ، والصيعرية : سمة من سمات النوق . فقال طرفة: استنوق الجمل أي صار الجمل ناقة ، فقال المتلمس : ويل لهذا من لسانه . فكان هلاكه في لسانه ؛ لأنه هجا ابن هند عمرا فقتله . وفي مجمع الأمثال : أن طرفة كان يلعب مع الصبيان ويتسمع أ.هـ

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : اللسان سَبُعٌ إذا أطلقته أكلك . وقلت :

زِنْ مَا تَقُولُ إِذَا رُمْتَ الْمَقَالَ فَإِنْ ... أَلْفَيْتَهُ صَالِحًا فَاذْكُرْهُ أَوْ فَدَعِ
فَكَمْ مَقَالٍ بِلاَ فِكْرٍ أَضَرَّ بِمَنْ ... قَدْ قَالَهُ وَهُوَ مِنْهُ دَائِمُ الْفَزَعِ
وَكَمْ أَفَادَ مِنَ الْغَرَّاءِ قَائِلُهَا ... وَأَصْبَحَتْ مَوْرِدًا عَذْبًا لِمُنْتَفِعِ

وقلت أيضاً :

وَرُبَّ مَقَالَةٍ سَلَبَتْ نَعِيمًا ... وَأَبْقَتْ حَسْرَةً وَذَكَتْ جَحِيمًا

وقلت :

يَا مُعْرِبًا أَقْوَالُهُ وَفِعَالُهُ ... مَلْحُونَةٌ هَلاَّ أَصَبْتَ كِلَيْهِمَا

أَوْ كَانَ فِعْلُكَ مُعْرَبًا فَهُوَ الَّذِي ... يُنْجِيكَ فِي دَارَيْكَ مِنْ شَرَّيْهِمَا

وقلت :

وَكَمْ كَلِمٍ يَجِيءُ الْكَلْمُ مِنْهُ ... وَكَمْ حُفَرٍ تُطِيحُ الْحَافِرِينا

وقلت :

أَشَدُّ مَا يُبْلَى بِهِ ... ذُو عُجْمَةٍ وَعَرَبِي

بَلِيَّةٌ مِنْ لَقْلَقٍ ... وَقَبْقَبٍ وَذَبْذَبِ

اللقلق : اللسان ، والقبقب : البطن ، والذبذب : الذكر .

(٥٠) اسْتَنَّتِ الْفِصَالُ[1] حَتَّى الْقَرْعَي

ويروى : استنت الفصلان حتى القريعي ، والاستنان : العدو ، والقرعى جمع قريع كمريض ، ومرضى الذي به داء القَرَع - بفتح الراء - وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ، ودواؤه الملح وجباب ألبان الأبل ، ومنه المثل : هو أحر من الْقَرَع .

قال الميداني : يضرب للذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره . وقال أبو هلال : يضرب مثلا : للرجل يفعل ما ليس له بأهل. وأصله أن الفصال إذا استنت صحاحها نظرت القرعى فاستنت معها ، فسقطت من ضعفها .

(٥١) اسْتَغْنَتِ الشَّوْكَةُ عَنِ النَّقْشِ

وعند الميداني : غَنِيَتْ الشوكة عن التنقيح : أي عن التسوية والتحديد.

---

(١) الفصال : أولاد النوق .

يقال : نقحت العود إذا بَرَيْتَ عنه ابنه وسوَّيْتَهُ .

يضرب : لمن يبصِّر مَن لا يحتاج إلى التبصير .

(٥٢) اسْعَ بِجَدٌّ أَوْدَعْ

ورواه الميداني : اسع بجدك لا بكدك ، ورواه أبو هلال كأبي عبيد ، وقال: يقول إن طلبت فاطلب بجد وإلَّا فدع فإنه لا يغنى عنك الكد مع عدم الجد . والجد : الحظ من الخير يجعله الله للعبد . ومنه قول الشاعر :

تَقَلَّبْتُ إِنْ كَانَ التَّقَلُّبُ نَافِعِي ∴ وَبِالْجِدِّ يَسْعَى الْمَرْءُ لَا بِالتَّقَلُّبِ

ونحوه قول الحرث بن حلزة :

عيــشِي بِجَــدٌ لَا يَــضُرُّ ... كِ النَّوْكُ [1] إِنْ أُعْطِيتِ جَدًّا

وَضَعِــي قِنَاعَــكِ إِنْ رَأَيْـ ... ـتِ الدَّهْـرَ قَــدْ أَفنَى مَعَــدًّا

أي ضعي قناعك فقد ذهب من تستحي منه .

وقال الميداني : إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهمداني . وكان بعث ابنيه الحسل وعاجنة إلى تجارة فلقي الحسل قوم من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه . وسار عاجنة أياما ثم وقع على مال في طريقه من قبل أن يبلغ موضع متجره فأخذه ورجع وقال في ذلك :

كَفَانِي اللهُ بَعْدَ السَّيْرِ أَنِّــي ... رَأَيْتُ الخَيْرَ فِي السَّفَرِ الْقَرِيبِ

رَأَيْتُ الْبُعْدَ فِيهِ شَقًا. وَنَأْيٌ ... وَوَحْشَةُ كلِّ مُنْفَرِدٍ غَرِيبِ

فَأَسْرَعْتُ الْإِيَابَ بِخَيْرِ حَالٍ ... إِلَى حَوْرَاءَ خَرْعبَة لَعُوب [2]

وَإِنِّــي لَيْسَ يُثْنِينِــي إذا مـا ... رَحَلَتْ سنوح شحاج نعوب

---

(١) الحمق .

(٢) الخرعبة : بالفتح : الشابة الجسيمة والحسنة الخلق ، اللعوب : الحسنة الدَّلّ .

فلما رجع تباشر به أهله ، وانتظروا الحسل ، فلما جاء إبَّانُهُ[1] الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رابهم أمره . وبعث أبوه أخًا له لم يكن من أمه يقال له شاكر في طلبه والبحث عنه ، فلما دنا شاكر من الأرض التي بها الحسل ، وكان الحسل عائفًا يزجر الطير فقال :

تُخَـبِّرُنِي بِالـنَّجَاةِ الْقَطَـاةُ ... وَقَوْلُ الْغُرَابِ بِهَا شَـاهِدُ
تَقُـولُ : أَلا قَـدْ دَنَـا نَـازِحٌ ... فِـدَاءٌ لَـهُ الطَّـرْفُ وَالـتَّالِدُ
أَخٌ لَـمْ تكُـنْ أُمُّـنَا أُمَّـهُ ... وَلَكِـنَّ أَبُـونَا أَبٌ وَاحِـدُ
تَدَارَكَـنِـي رَأْفَـةَ حَاتِـمُ ... فَنِعْـمَ الْمُرَبِّـبُ وَالْوَالِـدُ

ثم إن شاكرا سأل عنه فأخبر بمكانه . فاشتراه ممن أسروه بأربعين بعيرا فلما رجع به قال له أبوه : اسع بجدك لا بكدك فذهبت مثلا .

(٥٣) أَرِنِيهَا نَمِرَةً . أُرِكَهَا مَطِرَةً

الهاء - في أرنيها - راجعة إلى السحابة . يقال : سحاب نمرٌ وأنمرُ إذا كان على لون النمر أي فيه بياض وسواد ، ومطرة : يجوز أن يكون للازدواج ، ويجوز أن يقال سحاب ماطر ومطر ، كما يقال هاطل وهطل . قال الميداني : أي إذا رأيت دليل الشيء علمت ما يتبعه . وقال أبو هلال : يضرب مثلاً في صحة مخيلة الشيء وصحة الدلالة عليه .

(٥٤) المِكْثَارُ كَحَاطِبِ لَيْل

هذا من كلام أكثم بن صيفي . قال أبو عبيد : وإنما شبَّهَهُ بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية ، ولدغته العقرب في احتطابه ليلا ، فكذلك المكثار ربما

---

(١) إبّان الشيء : أوانه .

يتكلم بها فيه هلاكه . يضرب للذي يتكلم بكل ما يهجس في خاطره ، قال الشاعر :

احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ　　لَا يَقْتُلَـنَّكَ إِنَّـهُ ثُعْـبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ　　كَانَتْ تَخَافُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانُ

(٥٥) إذا جَاءَ الحَيْنُ غَطَّى الْعَيْنَ

قال أبو عبيد : وقد رَوَى نحو هذا عن ابن عباس . وذلك أن نجدة الحروري أو نافعا الأزرق قال له : إنك تقول إن الهدهد إذا نقر في الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الخبيئة وهو لا يبصر شعيرة الفخ . فقال : إذا جاء القدر عَمِيَ البصر . وقال أكثم بن صيفي : مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ ، وقال آخر: وكيف توقّى ظهر ما أنت راكبه . أي كيف تنجو مما أنت حاصل فيه . وقال أوس بن حارثة لابنه : إنما تفر ممن ترى ، ويفرك من لا ترى . وقيل : لا ينفع سهولة المطلب مع وعورة القدر . ولا يغني الحذر إذا حم القدر : وإذا حم القدر دمّ البصر . وإذا أُبْرِم القدر حسن الظفر . قال الشاعر :

ذهب القضاء بحيلة المحتال . ومعنى قوله : دم البصر : سُدَّ كأنه طلى بشي ؛ من قولك دَمَمْتُ الْقِدْرَ إذا طليتها . هذا والميداني وأبو هلال رويا المثل : إذا جاء الحين حار العين . والحين : الأجل .

(٥٦) الذِّئْبُ يُغْبَطُ بِذِي بَطْنِهِ

رواه الميداني : الذئب مغبوط بذي بَطْنِه . وقال : وَيُرْوَي : الذئب يغبط بغير بطنة . وذو بطنه : ما في بطنه . ويقال ذو البطن : اسمٌ للغائط. يقال : ألقى ذا بطنه : إذا أحدث . قال أبو عبيدة: وذلك إنه ليس يظن به أبدا الجوع. إنما يظن به البَطِنَة ، لأنه يعدو على الناس والماشية . قال الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طُحَالُهُ ∴ وَيُغْبَطُ مَا فِي بَطْنِهِ وَهْوَ جَائِعُ

وقال غيره : إنما قيل له ذلك لأنه عظيم الجفرة أبداً لا يبين عليه الضمور وإن جهده الجوع . وقال الشاعر :

كالذئب مغبوط الحشا وهو جائع

وقال أبو هلال : يضرب مثلا للرجل يظن به الغنى وهو فقير ، والشَّبِعُ وهو جائع . ثم قال : وإنما يكثر جوع الذئب لأنه لا يأكل إلا ما يصيد ، ولا يرجع إلى فريسة أكل منها ، فإذا لم يجد شيئا استقبل النسيم فملأ منه جوفه ولذا قيل : أجوع من الذئب . ورماه الله بداء الذئب . وقال عويف القوافي:

وَلِكلِّ غِرةٍ مَعشرٌ – من قومه ∴ دُعْـرٌ[1] يُقَـصِّرُ سَـعْيَهُ ويعـيبُ

لَوْلا سِواهُ لَجَرَّرَتْ أَوْصَالَـهُ ∴ عُوجُ الضِّبَاعِ [2]، وَصُدَّ عَنْهُ الذِّيبُ

يقول : لولاه لتركته جيفة تجره الضباع ، ويصد عنه الذيب ؛ لأنه لا يأكل الميتة . والدعر : الردئ من الرجال . والذئب إذا كففته من وجه دخل عليك من وجه آخر، ولذا قيل : أَخْتَلُ من الذئب .

(٥٧) إذا حَككْتُ قُرْحَةً أَدْمَيْتُهَا

قال أبو هلال : يضرب مثلا للرجل المصيب بالظنون . وإذا ظن فكأنه قد رأى .

والمثل : لعمرو بن العاص قاله حين قتل عثمان – رضي الله عنهما – وكان ممن اعتزل الفتنة فيه ، وقال إنه سيقتل وذلك حين أبي أن يخلع نفسه وأبى الناس أن يَلِيَ عليهم . فلما قتل قال : إذا حككت قرحة أدميتها . أي إذا

(١) الفَسَدَةُ .

(٢) الضباع الضامرة أي شديدة الجوع .

ظننت الظن أصبت حتى كأني بلغت منتهى الرأي . وهو على مذهب أوس بن حجر :

الألْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّـ ـنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا .

وقال الآخر :

أَلْمَعِيُّ الظُّنُونِ مُتَّقِـدُ الـ ـذِّهـن أَعَانَتْهُ فِطْنَةٌ وَذَكَاءُ
مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ[1] مَعْنٌ[2] مِفَنٌّ[3] كُـلُّ دَاءٍ لَـهُ لَـدَيْـهِ دَوَاءُ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا أنا لم أعلم ما لم أر فلا علمت ما رأيت . وقال الآخر :

أَلْوَتْ بِإِصْبَعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِمَّا لاَ تَرَى مَا قَدْ تَرَى

وقال عامر الشعبي : الدهاة أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة ابن شعبة ، وزياد بن أبيه .

(٥٨) إذا لم تَغْلِبْ فاخْلُبْ

ورواه الميداني بإن بدل إذا. وقال: ويروي فَأَخْلِب بكسر اللام ، والصحيح الضم . يقال : خلب يخلب خَلابة وهي الخديعة ، ويراد به : الخدعة في الحرب ، كما قيل : نفاذ الرأي في الحرب أنفذ من الطعن والضرب. وقال أبو هلال : إذا لم تغلب فأخلب . معناه : إذا لم تدرك الحاجة بالغلبة والاستعلاء فاطلبها بالرفق والمداراة . وأصل الخلابة الخداع ، ومنه: بَرْقٌ

---

(١) يقال رجل مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ : يجمع بين الأشياء ويميز بينها بقوة فكره (المعجم الوسيط ص٤١١).
(٢) المَعْنُ : الذي يُنتَفَعُ بما لديه (المعجم الوسيط ٨٨٥) .
(٣) مفن : الذي كثر تفننه في الأمور (المعجم الوسيط ٧١٠) .

خُلَّبٌ إذا أومض من غير خير كأنه يخدع الشائم . وبه سميت المرأة : خلوب.

وله وجه آخر : وهو إذا لم تغلب عدوك بِجَلَدِكَ وقوتك فأخدعه وأمكره فإن المماكرة في الحرب أبلغ من المكابرة والجلد ، وهو على حسب قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : (الْحَرْبُ خُدْعَةٌ) . وقلت في الرفق :

الرِّفْقُ يُمْنٌ ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ∴ والخُرْقُ شُؤْمٌ ، وَمَنْ يَخْشَى فَقَدْ فَازَا

وقلت :

اذْنِ الْبَعِيدَ بِرِفْقٍ فِي مُعَامَلَةٍ ∴ وَأَبْقِيَنَّ بِهِ حُبَّ الْمُحِبِّينَا

وَادْفَعْ بِهِ شَرَّ مَنْ عَادَاكَ مُحْتَمِلاً ∴ مَا كَانَ مِنْهُمْ عَسَاهُمْ عَنْهُ يَنْؤُونَا

وقلت :

اجْذِبْ بِلُطْفِكَ أجنبيًّا واسْتَدِمْ ∴ حُبَّ الْمُحِبِّ ، وَدَارِ مَنْ يَقْلاكَا

(٥٩) إذا سَمِعْتَ بِسُرَي القَيْنِ فإنَّهُ مُصْبِحٌ

قال الأصمعي : أصله أن القين بالبادية يتنقل في مياههم ، فيقيم بالموضع أياما ، فيكسد عليه عمله ، ثم يقول لأهل الماء : إني راحل عنكم الليلة وإن لم يُرِدْ ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله ، فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يُصَدَّقُ . يضرب للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يُقْبَلُ قوله وإن كان صادقاً .

وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ ∴ وَهَتْ عَنْهُ الجَعَائِلُ مُسْتَذَاقُ

كَبَرْقٍ لَاحَ يُعْجِبُ مَنْ رَآهُ ∴ وَلَا يَشْفِى الحوائِمَ[1] مِنْ لِمَاقِ[2]

القين : الحداد . وهت عنه الجعائل : أي صغرت فلم تبلغه . والجعائل

(١) الحوائم : العطشى .

(٢) اللماق : اليسير من الطعام والشراب .

هـنا : أجـرة عملـه . والمـستذاق : المجـرب أو المـنظور مـنه إلى مـا يفعـل . والصحيح أنه إذا أتى قوما يحسن لهم العمل في أول أمره معهم حتى يذوقوا ذلك منه فيأتونه ثم يفسد بعد ذلك فيقول : إنهنَّ أول ما يوصَلْنَ يُحْسِنَّ ثم يُفْسِدْنَ بعد ذلك ويَغْدُرنَ . وذقت الشيء : جربته . قال الشاعر :

وَإِنِ الله ذاق حُلُومَ[1] قوم ∴ فلما راء خَفْتها[2] قلاهـا

راء بمعنى رأى . والسُّرَى : سير الليل مؤنثة .

(٦٠) آخِرُهَا أَقَلُّهَا شُرْبًا

يحث به على التقدم في الأمر . وأصله : في سقي الإبل . وذلك أن المتأخر عن الورد ربما جاء وقد مضى الناس بعفوة الماء أي صفوته ، وربما وافق منه نفادا ، فكن في أول من يرد ، فليس تأخير الورد إلَّا من العجز والذل . قال النجاشي يذم قوما :

إذا اللهُ عَـادَى أَهْـلَ لُـؤْمٍ وَدِقَّـةٍ ∴ فَعَادَ بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلِ
قَبِـيلَةَ مَـنْ لَا يَغْـدُرُونَ بِذِمَّـةٍ ∴ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَل
وَلَا يَـرِدُونَ الْـمَـاءَ إِلَّا عَشِيَّـةً ∴ إِذَا صَدَرَ الوُرَّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَـلِ

وقال الشاعر في الحث على الأمور :

إذا ضـيعتَ أوّل كُـلِّ أمـرٍ ∴ أَبَـتْ أَعْجَـازُهُ إِلَّا الْـتِوَاءَ
وإن سـوّمت أمـرك كـلَّ وغـدٍ ∴ ضَـعِيفٍ كَـانَ أَمْـرُكُمَا سَـوَاءَ
وإن داويـت أمـرا بالتَّنَـاسِي ∴ وَبِاللَّيَّـانِ أَخْطَـأْتَ الـدَّوَاء[3]

---

(١) ذاق : اختبر وابتلى . الحلوم : جمع حلم ، والمراد به العقل .

(٢) خفتها : استخفافها بالأوامر .

(٣) في الأصل أخطأك الدواء .

(٦١) اَجِعْ كَلْبَـكَ يَتْبَـعْـكَ

ويُرْوي : جَـوِّع كلـبك يتـبعك ، وكلاهمـا يـضرب مـثلا : للئـيم تذلـه فيطيعك. ونحوه قول الشاعر :

إِكْرَامُكَ الْأَحْمَقَ مِمَّا يُفْسِدُهْ ∴ إِدْنَاؤُكَ الْأَحْمَقَ مِمَّا يُبْعِدُهْ
وَقُرْبُـهُ أَهْـوَنُ شَـيءٍ يُفْقِـدُهْ

وحَبَسَ المنصورُ أرزاق الجند ، وقال : أجع كلبك يتبعك. فقيل له : ربما يجوع فيتبع غيرك ، فوقر في نفسه فأخرج أرزاقهم .

قال المفضل : أول من قال ذلك ملكٌ من ملوك حِمْيَرَ كان عنيفا على أهل مملكته يغصبهم أموالهم ، ويسلبهم ما في أيديهم ، وكانت الكهنة تخبره أنهم سيقتلونه فلا يحفل بذلك ، وإن امرأته سمعت أصوات السُّؤَّالِ ، فقالت : إني لأرحم هؤلاء لما يلقون من الجهد ، ونحن في العيش الرغد ، وإني لأخاف عليك أن يصيروا سباعا وقد كانوا لنا أتباعا ، فرد عليها: جوع كلبك يتبعك. وأرسلها مثلا ، فلبث على ذلك زمانا ، ثم أغزاهم فغنموا ولم يقسم فيهم شيئا – فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه – وهو أميرهم – قد ترى ما نحن فيه من الجهـد ونحـن نكـره خـروج المُلْكِ مـنكم أهـل البيت إلى غـيركم فساعدنا على قتل أخيك واجلس مكانه . وكـان قـد عَرَفَ بغيه واعـتداءه عليهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فوثبوا عليه فقتلوه . فمر به عامر بن جذيمة وهو مقتول وقد سمع قوله : جوع كلبك يتبعك . فقال : ربما أكل الكلب مؤدبه إذا لم ينل شبعه . فأرسلها مثلا .

(٦٢) **الثَّيْبُ عُجَالَةُ الرَّاكِبِ**

العجالة : ما تزوده الراكب مما لا تعب فيه كالتمر والسويق . قال أبو عبيد: يضرب هذا في الحث على الرضا بيسير الحاجة إذا أعوز جليلها .

(٦٣) **أَتْبِعِ الْفَرَسَ لِجَامَهَا**

قال أبو هلال : يضرب مثلاً للرجل قضى الحاجة ولم يتمها .

تقول : جُدْت بالفرس واللجام أيسر خطبا ولا غناء بالفرس دونه . فإذا مَنَعْتَهُ فكأنك لم تَجُدْ بالفرس .

والمثل لعمرو بن ثعلبة بن كلب . وكان ضرار بن عمرو الضبي أغار على كلب فساق في الغنيمة سلمى بنت وائل . وكانت أَمَةً لعمرو بن ثعلبة وهي أم النعمان بن المنذر ومعها أمها واختاها فسأله عمرو ردهن ، فردهن غير سلمى . وكانت أعجبته فقال عمرو : اتبع الفرس لجامها . فردها ، فصارت الكلمة مثلا .

ورواه الميداني : اتبع الفرس لجامها . والناقة زمامَها .

(٦٤) **أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلاَهُ**

يضرب مثلا للرجل يسعى للمكروه حتى يقع فيه .

والمثل للحرث بن جبلة الغساني . وكان المنذر بن المنذر قال لحرملة بن عبلة : اهْجُ الحرث بن جبلة ، فقال : إن غسان أخوالي ولا يحسن بي هجاؤهم . فقال :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي بَلَغْتُ المَشِيباَ ... لَدَى دَارِ قَوْمِي عَفًّا كَسُوبَا
وَأَنَّ الْإِلَهَ تَنَصَّفْتُهُ ... بِأَن لَّا أَعُقَّ وَأَن لَّا أَحُوبَا
وَأَن لَا أُكَاثِرَ ذَا نِعْمَةٍ ... وَأَن لاَّ أَرُدَّ امْرَأً مُسْتَثِيبَا

وَغَسَّانُ قَوْمِي هُمْ مَا هُمُو فَهَلْ يُنْسِيَنَّهُمُ أَنْ أَعِيبَا
فَوَزِّعْ بِهَا بَعْضَ مَنْ يَعْتَرِيكَ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَعَدٍ كُلِيبَا

فانتدب ابن العيف فقال :

لَا هُمَّ إِنَّ الحَرْثَ بْنَ جَبَلَه زَنَّى عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهْ
وَرَكِبَ الشَّادِخَةَ المُحَجَّلَهْ فَأَيُّ شَيْءٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلَهْ

زنَّى : ضيق . وأصله : زنأ فحذف همزته .

ثم خرج ابن العيف في جيش المنذر لقتال الحرث ، فالتقوا بعين أباغ فَقُتِلَ المنذر وأسر بْنُ العيف ، فجيىء به الحرث فقال : أتتك بحائن رجلاه . فأرسلها مثلا . ثم قال له : اختر إحدى ثلاث . إما أن أطرحك من طمار ، وهو حصن دمشق ، وإما أن يضربك الدلامص - سيَّافي - ضربة بالسيف . فإن نجوت نجوت ، وإن هلكت هلكت ، وإما أن أطرحك بين يدي الأسد. فاختار ضربة الدلامص ، فضربه فدق منكبه فعولج فبرأ وصار به خبل . والخبل : الاسترخاء . والحائن : الذي دنا أجله .

وأتى الحرث بحرملة ، فحكمه فاختار قينتين كانتا له ، فأعطاه إياهما ، فانطلق بهما . ونحو المثل : الحَيْنُ مَجْلُوبٌ إِلَيْهِ الحَائِنُ .

(٦٥) العَصَا مِنَ الْعُصَيَّةِ

ورواه الميداني : إن العصا من العصية . قال أبو عبيد : هكذا قال الأصمعي : وأنا أحسبه العصية من العصا . إلا أن يراد أن الشيء الجليل يكون في بدء أمره صغيرا . كما قالوا : إن القرم من الأفيل(١) فيجوز حينئذ على هذا المعنى : العصا من العصية .

---

(١) القرم بالفتح : الفحل . والأفيل كأمير : ابن المخاض فما فوقه والفصيل .

قال المفضل : أول من قال ذلك الأفعى الجرهمي . وذلك إن نزارًا لما حضرته المنية ، جمع بنية : مضر وإياذا وربيعة وإنمارا فقال : يا بني : هذه القبة الحمراء - وكانت من أَدَمٍ - لِمُضَرَ ، وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة ، وهذه الخادم - وكانت شمطاء - لإياد ، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه . فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فائتوا الأفعى الجرهمي ومنزله بنجران . فتشاجروا في ميراثه فتوجهوا إلى الأفعى الجرهمي ، فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأى مضر أثر كلأ قد رُعِيَ فقال : إن البعير الذي رَعَى هذا لأعور ، قال ربيعة أنه لأزور ، قالَ إياد إنه لأبتر ، قال أنمار : إنه لشرود .

فساروا قليلا فإذا هم برجل ينشد جمله ، فسألهم عن البعير ، فقال مضر: أهو أعور ؟ قال : نعم . قال ربيعة : أهو أزور قال نعم . قال إياد : أهو أبتر؟ قال نعم . قال أنمار : أهو شرود ؟ قال : نعم . وهذه والله صفة بعيري فدلوني عليه . قالوا : والله ما رأيناه . قال : هذا والله الكذب وتعلق بهم . وقال : كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته . فساروا حتى قدموا نجران ، فلما نزلوا نادى صاحبُ البعير : هؤلاء أخذوا جملي ، ووصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره ، فاختصموا إلى الأفعى وهو حَكَمُ العرب . فقال الأفعى : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ قال مضر : رأيته رعى جانبا وترك جانبا، فعلمت أنه أعور ، وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدته فعلمت أنه أزور ؛ لأنه أفسده بِشِدَّةِ وَطْئه لا زْوِرَارِهِ .

وقال إياد : عرفت أنه أبتر باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به ، وقال أنمار : عرفت أنه شرود ؛ لأنه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه إلى مكان أَرق منه وأخبث نبتا ، فعلمت أنه شرود . فقال للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه .

ثم سألهم : من أنتم فأخبروه فرحب بهم ، ثم أخبروه بما جاء بهم فقال: أتحتاجون إليَّ وأنتم كما أرى ثم أنزلهم فذبح لهم شاة ، وأتاهم بخمر، وجلس لهم الأفعى حيث لا يُرى وهو يسمع كلامهم ، فقال ربيعة : لم أر كاليوم لحما أطيب منه لولا أن شاته غذيت بلبن كلبه ، فقال مضر : لم أر كاليوم خمرا أطيب منه لولا أن حبلتها [1] نبتت على قبر ، فقال إياد : لم أر كاليوم رجلا أسرى منه لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى له ، فقال أنمار : لم أر كاليوم كلامًا أنفع في حاجتنا من كلامنا – وكان كلامهم بإذنه . فقال : ما هؤلاء إلا شياطين ، ثم دعى القهرمان : فقال ما هذه الخمر وما أمرها ؟ قال هي من حبلة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها . وقال للراعي : ما أمر هذه الشاة ؟ قال : هي عناق أرضعتها بلبن كلبة وذلك إن أمها كانت قد ماتت ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها ، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه . فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال ، وكان لا يولد له . قالت فخفت أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك ، فأمكنت من نفسي ابن عم له كان نازلا . فخرج الأفعى إليهم ، فقص القوم عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم . فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب بالدنانير والإبل الحمر- فسمى مضر الحمراء لذلك – وقال: وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود ، فصارت لربيعة الخيل الدهم ، فقيل ربيعة الفرس . وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لإياد فصار له الماشية البلق من الحبلق[2] والنقد[1] فسمى: إياد الشمطاء . وقضى لأنمار

---

(١) الحبلة : الأصل من أصول الكرم .

(٢) غنم صغار لا تكبر أو قصار المعز ودمامها .

بالدراهم وبها فضل فسمى: أنهار الفضل . فصدروا من عنده على ذلك . فقال الأفعى : إن العصا من العُصيَّة - وإِنَّ خُشَيْنًا من أَخْشَنَ ومساعدة الخاطل تُعَدُّ من الباطل- فأرسلهن مثلا . وخُشَيْنَ وأَخْشَنَ : جبلان أحدهما أصغر من الآخر . والخاطل : الجاهل. والخطل في الكلام : اضطرابه . والعصية : تصغير تكبير ، مثل أنا عذيقها المرجب[٢] وجذيلها المحكك[٣] والمراد أنهم يشبهون أباهم في جودة الرأي. وقيل: إن العصا : اسم فرسٍ والعصية : اسم أمه . يراد : أنه يَحْكي الأم في كرم العرق. وشرف العتق .

(٦٦) اللَّيْلُ طَوِيلٌ وَأَنْتَ مُقْمِرٌ

رواه الميداني : إن الليل طويل وأنت مقمر . وقال : قال المفضل : كان السليك بن السلكة السعدي نائما مشتملا، فبينما هو كذلك إذ جثم رجل على صدره . ثم قال له استأثر . فقال له سليك : الليل طويل وأنت مقمر أي في القمر ؛ يعني أنك تجد غيري .. فَتَعَدَّني . فأبى . فلما رأى سليك ذلك الْتَوَي عليه وتسنمه . يضرب : عند الأمر بالصبر والتأني في طلب الحاجة .

(٦٧) اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ

أي افعل ما تريد ليلا فإنه أستر لسرك .

وأول من قال ذلك سارية بن عويمر العقيلي . وسبب ذلك أن توبة بن الحِمْيَرِ شهد بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف

---

(١) النقد بالتحريك : جنس من الغنم قبيح الشكل .

(٢) فرعها العظيم .

(٣) أصلها عظيم الشأن للقبيلة .

العقيلي ، وكان مروان بن الحكم استعمله على صدقات بني عامر ، فضرب ثورُ بنُ أبي سمعان العقيلي توبةَ بْنَ الحِمْيَرِ بجرز (أي عمود من حديد- والجمع أجراز وجرزة) وعلى توبة درع وبيضة فجرح أَنْفُ البيضة وجْهَ توبة، فأمر همام بن مطرف بثور فأُقْعِدَ بين يدي توبة فقال : خذ حقك يا توبة . فقال توبة : ما كان هذا إلا عن أمرك ، وما كان ثور يجترئ عليّ عند غيرك . ولم يقتص منه . وقال :

إِنْ يُمْكِنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أَنْتَقِمْ ∴ أَوْ لَا فَإِنَّ الْعَفْوَ أَوْلَى بِالْكَرَمْ

ثم إن توبة بلغه أن ثورا قد خرج في نفر من أصحابه يريد ماءً لهم يقال له جَرِينٌ أو جُرَيْنٌ بتثليث ، فتبعهم توبة في أناس من أصحابه حتى ذُكِرَ لهم أنهم عند رجل من بني عامر يقال له سارية بن عويمر ، وكان صديقا لتوبة. فقال توبة : لا أطرقهم وهم عند سارية حتى يخرجوا ، وقال سارية للقوم وقد أرادوا أن يخرجوا من عنده مصبحين : ادرعوا الليل فإنه أخفى للويل ولست آمن عليكم توبة . فلما أظلموا ، ركبوا الفلاة وتبعهم توبة فقتل ثورا، وجر هذا قَتْلَغَ توبة بَنِ الحِمْيَرِ .

(٦٨) العُنُوق بَعْدَ النُوقِ

العناق : الأنثى من أولاد المعز . وجمعه عُنوق . وهو جمع نادر . والنوق جمع ناقة . ويضرب لمن كانت له حال حسنة ثم ساءت أي كُنْتَ صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . وقال أبو هلال : معناه بعد الحال الجليلة صغر أمركم . وهو مثل قولهم : الحَوْرُ بعد الكَوْرِ ، وكذلك يقال : أَبَعْدَ العنوق النوق ؟ فإذا أرادوا خلاف ذلك قالوا : أَبَعْدَ العنوق النوق .

(٦٩) أَحقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ

قال الميداني : قالوا : المعار من العارية ، والمعنى لا شفقة لك على العارية لأنها ليست لك . أ.هـ وهو عجز بيت صدره :

وجدنا في كتاب بني تميم ∴ أحق الخيل بالركض المعار

وقال بعض العلماء : المعار المسمَّن . يقال : أعرت الفرس إعارة إذا سمَّنْتَهُ واحتج بقول الشاعر :

أَعِيرُوا خَيْلَكُمْ ثُمَّ ارْكُضُوهَا ∴ أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ المُعَارُ

وكان أبو سعيد الضرير يروي المغار بالغين المعجمة - أي المضمر ، من قولهم : أغرت الحبل إذا فتلته . وقال الميداني : يجوز أن يكون المعار بالعين المهملة من قولهم : عار الفرس يعير إذا انفلت وذهب ههنا وههنا ، وأعاره صاحبه إذا حمله على ذلك ، فهو يقول : أحق الخيل بأن يركض ما كان معاراً لأن صاحبه لم يشفق عليه . فغيره أحق بإن لا يشفق عليه . وقال أبو عبيدة : من جعل المعار من العارية فقد أخطأ .

(٧٠) إِلى أُمِّهِ يَلْهَفُ اللَّهْفَانُ

لهف : تلهف أي تحسر . وعداه بإلي على معنى : يلجأ ويفر . واللهفان المتحسر على الشيء ، واللهيف : المضطر. فوضع اللهفان موضع اللهيف . يضرب في : استعانة الرجل بأهله وإخوانه . ونحوه قول القطامي :

وَإِذَا يُصِيبُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ∴ حَدَثٌ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الأَوْثَقِ

(٧١) أَلْبِسْ لِكُلِّ زَمَنٍ لَبُوسَهُ

قالهِ بيهس : قال المفضل : كان من حديثه أنه كان رجلا من بني فزارة بن

ذبيان ، وكان سابع سبعة إخوة ، فأغار عليهم ناس من أشجع بينهم وبينهم حرب ، وهم في إبلهم ، فقتلوا منهم ستة ، وبقي بيهس ، وكان يحمق . وكان أصغرهم فأرادوا قتله . ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا ؟ يحسب عليكم برجل ولا خير فيه . فتركوه . فقال : دعوني أتوصل معكم إلى الحمى ، فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السباع ، وقتلني العطش . ففعلوا فأقبل معهم . فلما كان من الغد نزلوا ، فنحروا جزورا في يوم شديد الحر ، فقالوا ظللوا لحمكم لا يفسد . فقال : لكن بالأثلات[1] لحم لا يظلل ، فذهبت مثلا . فلما قال ذلك . قالوا إنه لمنكر وَهَمُّوا أن يقتلوه ، ثم تركوه وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون . فقال أحدهم : ما أطيب يومنا وأخصبه. فقال بيهس : لكن على بلدح قوم[2] عجفي ، فأرسلها مثلا . ثم انشعب طريقهم فأتى أمه فأخبرها الخبر . قالت : فما جاءني بك من بين إخوتك ؟ فقال بيهس : لو خيرت لاخترت . فذهبت مثلا ، ثم إن أمه عطفت عليه ورَقَّت له . فقال الناس : لقد أحبت أم بيهس بيهسا . فقال بيهس : ثَكَلٌ أرأمها ولدًا . أي : عَطَّفَهَا عَلَى وَلَدٍ فأرسلها مثلا . ثم إن أمه جعلت تعطيه بعد ذلك ثياب إخوته فيلبسها ويقول : يا حبذا التراث لولا الذلة . فأرسلها مثلا . ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمر بنسوة من قومه يصلحن أمر امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته ، فكشف ثوبه عن إسته وغطى به رأسه ، فقلن له : ويحك ما تصنع يا بيهس؟ فقال :

أَلْبِسُ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا ∴ إِمَّا نَعِيمَهَا وإما بُؤْسَهَا

---

(١) أثلات : أشجار .

(٢) هم قوم بيهس يتحسر عليهم .

فأرسلها مثلا . ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنعن له طعاما ، فجعل يأكل ويقول : حبذا كثرة الأيدي في غير طعام فأرسلها مثلا . فقالت أمه : لا يطلب هذا بثأر أبدا ، فقالت الكنانية : لا تأمني الأحمق وفي يده سكين . فأرسلتها مثلا . ثم إنه أخبر أن أناسا من أشجع في غار يشربون فيه، فانطلق بخال له يقال له أبو حنش . فقال له هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها ؟ ويُرْوَي : هل لك في غنيمة باردة ؟ فأرسلها مثلا . ثم انطلق بيهس بخاله حتى أقامه على فم الغار ثم دفع أبا حنش في الغار . فقال: ضربًا أبا حنش . فقال بعضهم : إن أبا حنش لبطل . فقال أبو حنش : مكروه [1] أخوك لا بطل . فأرسلها مثلا . قال المتلمس في ذلك :

وَمَنْ طَلَبَ الْأَوْتَارَ مَا حَزَّ أَنْفَه   قَصِيرٌ، وَخَاضَ المَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ
نَعَامَةٌ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ   تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

(٧٢) الكِلاَبَ عَلَى الْبَقَرِ

نصب الكلاب على معنى: أرسل الكلاب . يضرب : عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة . يعني : لا ضرر عليك فخلهم . ويقال : الكرابَ على البقر. هذا من قولك : كربت الأرض : إذا قَلَبْتَهَا للزراعة. يضرب في تخلية المرء وصناعته .

(٧٣) الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَداً أَمْرٌ

أي يشغلنا اليوم خمر ، وغدا يشغلنا أمر . يعني : أمر الحرب .

---

(١) مكروه : كما نطق به قائله الأول ، والشائع : مُكْرَهٌ أخوك لا بطل .

وهذا المثل لامرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر . ومعناه: اليوم خفض ودعة ، وغدا جد واجتهاد . وكان أبو امرئ القيس حجر طَرَدَهُ للشعر والغزل . وكانت الملوك تأنف من الشعر – فلحق امرؤ القيس بدمون من أرض اليمن ، فلم يزل بها حتى قتل أبوه – قتلته بنو أسد بن خزيمة – فجاءه الأعور العجلي فأخبره بقتل أبيه . فقال امرؤ القيس :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونْ ∴ دَمُونُ إِنَّا مَعْشَرَ يَمَانُونْ
وَإِنَّنَا لِقَوْمِنَا مُحِبُّونْ

ثم قال : ضيعني صغيرا ، وحَمَّلني دَمَهُ كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولا شرب غدا. اليوم خمر وغدا أمر . فذهب قوله مثلا يضرب للدولة الجالبة للمحبوب والمكروه .

ثم شرب سبعة أيام ثم قال :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ[1] ∴ حَدِيثٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي وَأَنْعَمَا[2]
وَقُلْتُ لِعَجْلِيٍّ بِعَبْدٍ مآبُهُ ∴ تَبَيَّنْ وبَيِّنْ لِي الْحَدِيثَ الْمُعْجَمَا
فَقَالَ: أَبَيْتُ اللَّعْنَ: عَمْرُو وَكَاهِلٌ ∴ أَبَا حُوا حِمَي حجر فأصبح مُسْلَمَا

(٧٤) الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامُ

أي القول السديد المعتد به ما قالته . وإلا فالصدق والكذب يستويان في أن كلا منهما قول : يضرب في تصديق الرجل صاحبه .

قال ابن الكلبي : إن المثل لِلَجيم بن صعب والد حنيفة وعَجِلْ . وكانت حذام امرأته . فقال فيها :

---

(١) اسم جبل .

(٢) زادَ وبالغ .

إذا قالت حذام فصدقوها ⁂ فإن القول ما قالت حذام

ويُرْوَي : فأنصتوها أي فأنصتوا لها . كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ أي كالوا لهم أو وزنوا لهم . وصار كل مصراع من هذا البيت مثلا في تصديقِ الرجلِ مُخْبِرَه .

(٧٥) **الْحَفَائظُ تُحَلِّلُ الأَحْقَادَ**

هكذا رواه أبو هلال . ورواه الميداني : الحفيظة ، وقال: الحفيظة والحَفْظَةُ: الغضب والحمية . والحفائظ جمع حفيظة . ومعنى المثل : إذا رأيت حميمك يُظْلَمُ حَمَيْتَ له وإن كان في قلبك عليه حقد .

وقال أبو هلال : يضرب مثلا للرجل يغضب لحميمه وقريبه وإن كان مشاحنا له . وقيل لبعضهم : ما تقول في ابن العم ؟ قال : عدوك وعدو عدوك . وقال عويف القوافي :

نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ أَنَّهُ ⁂ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَادُ

ومن ذلك قولهم : آكُلُ لحمي ولا أدعه لآكِلٍ .

(٧٦) **إِيَّاكَ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ**

رواه الميداني وأبو هلال : إياكم .. وقال أبو هلال عن أبي سعيد: أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال : (إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ) . وقال الميداني : فقيل له: وما ذاك يا رسول الله ؟ فقال: (المرأةُ الحَسْنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوء) أ.هـ

وخضراء الدمن : النبت الحسن ينبت على البعر ، فيروق ظاهره وليس فيه خير . وضربه مثلا للمرأة الحسناء في منبت السوء . وكُرِهَ ذلك لأن عرق السوء ينزع . وتقول العرب : عرق السوء يبحث ولو بعد حين أي يستخرج

منه ما هو كامن فيه . وقال أكثم بن صيفي : لا يغلبنكم الجمال على صراحة النسب . فإن المناكح الكرام مدرجة الشرف . قال الشاعر :

فَأَدْرَكْنَهُ خَالَاتُهُ فَخَذَلْنَهُ ∴ أَلَا إن عِرْقَ السُّوءِ لَابُدَّ مُدْرِكُ

وقلت :

إِيَّاكَ وَالْحَسْنَاءَ غَيْرَ أَصِيلَةٍ ∴ إِنَّ سَرَّ مَنْظَرُهَا يَسُؤْكَ المَخْبَرُ

(٧٧) إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ

قال الميداني : يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل . ثم تكون منه الزلة .

(٧٨) أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْآتِ عَثَرَاتِهِمْ

رواه الميداني هكذا ولم ينسبه . وقال : أراد بذوي الهيئآت : أصحاب المروءة ، ويروي ذوي الهينات بالنون جمع : الهنة . وهي الشيء الحقير. أي من قَلَّت عثراتُه أو حقرت فأقيلوها أ.هـ

ونسبه السيوطي في الجامع الصغير ، ورمز له بعلامة الحديث الحسن ، وزاد عليه : (إلَّا الحدود) وتلخيص معناه (أقيلوا): اتركوا. (ذوي الهيئآت): أهل الخصال الحميدة والمروءة التي تأبى عليهم همتهم أن ينسب الشر إليهم . (عثراتهم) : زلاتهم أي ذنوبهم . وهل هي الصغائر أو أول زلة صدرت عنهم ولو كبيرة ؟ رجح ابن عبد السلام : الأول. (إلا الحدود): إلا ما يوجب الحد إذا بلغ الإمام . أو حقوق الأنام ، فإن كلا منها يقام . فالمأمور بالعفو عنه هفوة لا حد فيها وهي من حقوق الحق فلا يُعَزِّرُ عليها الحاكم وإن رفعت إليه . نعم – يندب لمن جاءه نادم أقر بموجب حد أن

يأمره بستر نفسه ، ويشير إليه بالكتم كما أمر المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ما عزا والغامدية .

قال البيضاوي : إن أريد بالعثرات الصغائر وما يندر عنهم من الخطايا فالاستثناء منقطع . أو الذنوب مطلقا . وبالحدود ما يوجبها فالاستثناء متصل .

وخرج بذوي الهيئات من عرف بالعناد والأذى بين العباد فلا يقال له عثار بل تضرم عليه النار . قال الإمام المناوي : هذا الحديث ضعيف وله شواهد ترقيه إلى الحسن . ومن زعم وضعه كالقزويني أفرط أو حسنه كالعلائي فَرَّط .

(٧٩) إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذرُ مِنْهُ

أي لا ترتكب أمرا تحتاج فيه إلى الاعتذار منه . ولم ينسبه الميداني . ورواه السيوطي في الجامع الصغير ، ونسبه إلى أنس عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - وسنده حسن . ولفظه : إياك وكلَّ أمر يعتذر منه أ.هـ

قال ذو النون : ثلاثة من أعلام الكمال : وَزْنُ الْكَلاَمِ قَبْلَ التَّفَوُّه بِهِ ، وَمُجَانَبَةُ ما يُحْوِجُ إلى الاعتذار ، وَتَرْكُ إجابة السَّفِيهِ حِلْمًا عنه . وروى الإمام أحمد عن سعد بن عبادة أنه قال لابنه : إياك وما يعتذر منه من القول والعمل وافعل ما بَدَا لك . وفي رواية : فإنه لا يُعْتَذَرُ من خير . وقال ميمون بن مهران: قال لي عمر بن عبد العزيز : احفظ عني أربعا ؛ لا تَصْحَبْ سلطانًا وإن أَمَرْتَهُ بمعروف ونَهَيْتَهُ عن منكر ، وَلا تَخلَوَنَّ بامرأة ولو أقرأتها القرآن ، ولا تَصِلَنَّ مَنْ قَطَعَ رَحِمَه فإنه لك أقطع ، ولا تتكلمنَّ بكلام تَعْتَذِرُ منه غدا .

وأخرج القالي في أماليه عن بعضهم : دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره ،

وإن كان عندك اعتذاره فلست بموسع عذرا كل من أسمعته نكرا.

(**تنبيه**) عَدَّ العسكري هذا الحديث من الأمثال وقال : جمع بهاتين الكلمتين جميع آداب الدين والدنيا ، وفيه جمعٌ لما ذكره بعض سلفنا الصوفية: إنه لا ينبغي دخول مواضع التهم ، ومن ملك نفسه خاف من مواضع التهم ، أكثر من خوفه من وجود الألم ، فإن دخولها يوجب سقم القلب كما توجب الأغذية الفاسدة سقم البدن - فإياك والدخول على الظلمة . وأخرجه الحاكم في المستدرك من حديث سعد ، والطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر، وجابر بلفظ : إياك وما يتعذر منه وقلت في أدب الحديث:

حَدِّثْ بِمَا يَهْوَي الْجَلِيسُ وَلَمْ يَكُنْ ... إِثْمًا . وَرَاقِبْ مَا اسْتَطَعْتَ رَقِيباً
وَاجْعَلْ حَدِيثَكَ ذِكْرَهُ أَوْ أَمْرَهُ ... أَوْ نَهْيَهُ تُلْفَى لَدَيْهِ قَرِيبَا

وقلت في قبول العذر

لَا تَرْفُضِ الْعُذْرَ مِمَّنْ جَاءَ مُعْتَذِرَا ... أَبَرَّ فِي عُذْرِهِ أَمْ فِيهِ قَدْ فَجَرَا
فَقَدْ تَنَصَّلَ مِمَّا جَاءَهُ وَأَتَى ... مُسْتَغْفِراً مِنْهُ . أَرْبِحْ بِالَّذِي غَفَرَا
وَمَنْ تَبَيَّنْتَ قَصْدًا فِي جِنَايَتِهِ ... لاَ تَعْذُرَنْهُ ، وَعَذْرُهُ تُزِلْ ضَرَرَا

وقلت :

لَا تَجْمَعَنَّ لِتَقْصِيرِي عِتَابَكَ لِي ... حَسْبِي شُعُورِي بِأَنِّي رَبُّ تَقْصِيرِ

(٨٠) الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ

قال الميداني: هذا كما قال الله تعالى : ﴿ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ .

وقلت :

إِيَّاكَ وَالْمَنَّ بِالإِحْسَانِ تُحْبِطُهُ ... فَلاَ يُثِيبكَ فِيهِ اللهُ والنَّاسُ

وقلت :

وَمَنْ فَعَلَ الْجَمِيلَ وَلَمْ يُدِمْهُ ... وَمَنَّ بِهِ فَقَدْ هَدَمَ الْجَمِيلا

وقلت :

أُكْتُمْ جَمِيلَكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَقُمْ بِهِ ... لِلَّهِ فَهُوَ عَلَيْهِ خَيْرُ مُجَازِي

وقلت :

جَامِلْ إِلَهَكَ فِي الْأَنَامِ فَإِن تَجِدْ ... شُكْرًا وَإِلَّا فَالْإِلَهُ شَكُورُ

وَأَدِمْتَ بِرَّكَ إِذْ رَأَيْتَ مُجَازِيًا ... مِنْهُ عَلَى مَا يَبْتَغِيهِ قَدِيرُ

وَإِذَا فَعَلْتَ لَهُمْ وَلَمْ تَرَ شُكْرَهُمْ ... يَقْطَعْ جَمِيلَكَ أَنَّهُ مَكْفُورُ

إِنَّ الْجَمِيلَ يَدُومُ مَشْكُورًا وَإِنْ ... يُكْفَرْ فَآبِي فِعْلَهُ مَعْذُورُ

وما أحسن قول الإمام الشافعي – رضي الله عنه –:

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ مِنَ الْأَنَامِ عَلَيْكَ مِنَّهْ

وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا ∴ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الصَّبْرَ جُنَّهْ

مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْأَسِنَّهْ

(٨١) اذْكُرْ غَائِبًا تَرَهْ

ويروي : اذكر غائبا يقترب . قال أبو عبيد : هذا المثل يروي عن عبد الله بن الزبير أنه ذكر المختار يوما وسأل عنه . والمختار يومئذ بمكة قبل أن يقدم العراق فبينما هو في ذكره إذ طلع المختار فقال ابن الزبير: اذكر غائبا... المثل .

(٨٢) الْمُعَافَى لَيْسَ بِمَخْدُوعٍ

ورواه الميداني : إن المعافى غيرُ مخدوع ، وقال : يضرب لمن يخدع فلا ينخدع ، والمعنى : أن من عُوفي مما خدع به لم يضره ما كان خودع به .

وأصل المثل : أن رجلا من بني سليم يسمى قادحاً كان في زمن أمير يُكَنَّى أبا مظعون ، وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضاً يقال له سليط ، وكان علق امرأة قادح فلم يزل بها حتى أجابته وواعدته .

فأتى سليط قادحاً ، وقال : إني علقت جارية لأبي مظعون ، وقد واعدتني ، فإذا دَخَلْتَ عليه فاقعد معه في المجلس ، فإذا أراد القيام فاسبقه، فإذا انتهيت إلى موضع كذا فاصفر حتى أعلم بمجيئكما فآخذ حذري . ولك في كل يوم دينار فخدعه بهذا . وكان أبو مظعون آخر الناس قياما من النادي ففعل قادح ذلك ، وكان سليط يختلف إلى امرأته . فجرى ذكر النساء يوما فذكر أبو مظعون جواريه وعفافهن ، فقال قادح وهو يُعَرِّضُ بأبي مظعون : ربما غُرَّ الواثق . وخُدِع الوامق[1]، وكذب الناطق ، وملت العاتق. ثم قال :

لَا تَنْطِقَنَّ بِأَمْرٍ لَا تَيَقَّنَهُ ∴ يَا عَمْرُو إِنَّ المعَافَى غَيْرُ مَخْدُوعِ

وعمرو اسم أبي مظعون فعلم عمرو أنه يعرض به . فلما تفرق القوم وثب على قادح فخنقه. وقال اصدقني فحدثه بالحديث، فعرف أبو مظعون أن سليطا خدعه ، فأخذ عمرو بيد قادح ثم مر به على جواريه فإذا هن مقبلات على ما وُكِّلْن به لم يفقد منهن واحدة . ثم انطلق آخذًا بيد قادح إلى منزله فوجد سليطا قد افترش امرأته ، فقال له أبو مظعون : إن المعافى غير مخدوع- تهكما بقادح- فأخذ قادح السيف وشد على سليط، فهرب فلم يدركه . ومال إلى امرأته فقتلها .

(٨٣) النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

الحبائل : الشباك التي تنصب للصيد . والواحدة : حبالة . والمثل لعبد

---

(١) المحب .

الله بن مسعود ضربه للرجال والنساء . وقال عبادة بن الصامت : ألا ترون أني لا أقوم إلا رفدا ، ولا آكل إلا مالُوِّن لي . وأن صاحبي أصم أعمى . ولا يسرني أني خلوت بامرأة . أ.هـ لا أقوم إلا رفدا : لا أقوم إلا بإعانة معين ، ولوِّن : لين . وصاحبي : يعني ذَكَرُه أ.هـ العسكري . وقلت :

وقلت :

لَا تَنْظُرَنَّ سِوَى المُبَاحِ إِلَى مَهَي ... فَتُبِيحَ عِرْضَكَ أَوْ تُبِيحَ دِمَاكَا

فَحَبَائِلُ الشَّيْطَانِ إِنْ تَعْلَقْ بِهَا ... أَوْبَقَتَ نَفْسَكَ هَهُنَا وَهُنَاكَا

إِنْ أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ فَمَآلُهَا ... شَرٌّ . وَرُبَّتَمَا يَكُونُ تَوَاكَا

مَا تَسْتَفِيدُ مِنَ الْكَوَاعِبِ إِنْ تُضِعْ ... كَلَفًا بِهِنَّ الْوَقْتَ أَوْ حَوْبَاكَا

وقلت :

إِنَّ النِّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ ... مِنْ يَهْوَهُنَّ هَوَى لِأَيِّ هَوَانِ

وفي الكافية الكبرى وصورة المجتمع الكثير مما يتعلق بالنساء وفتنتهن.
وأقول : النساء حبالة الشيطان . روى في خطبة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – الجامعة لكثير من الأمثال والحكم التي منها : أعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهي ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حِبَالَةُ الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون– وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وُعِظ بغيره ، والشقي من شقى في بطن أمه . وقد ذكرتها كلها في الكتاب الجامع لخطب الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – إتحاف الأنام . وقد رواه البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه وأبو

نعيم في الحلية . وهو حسن غريب .

(٨٤) التَّجَلُّدَ لَا التَّبَلُّدَ

قال أبو هلال : ينبغي أن يتجلد الرجل في الأمور ويتيقظ ولا يتبلد أي يتحير . ونحوه قول الشاعر :

تُؤَنِّبُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي ... وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ عَمْرٍو وَمَا تَدْرِي

وَفِي اللِّينِ ضَعْفٌ، وَالشَّرَاسَةُ شِدَّةٌ ... وَمَنْ لَمْ يَهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ

وقال الميداني : يعني أن التجلد ينجيك من الأمر لا التبلد — ونُصب التجلد على معنى الزم التجلد ولا تلزم التبلد . ويجوز الرفع على تقدير حقك أو شأنك التجلد . وهذا من نصيحة أوس بن حارثة لابنه مالك . قال يا مالك : التجلد ولا التبلد ، والمنية ولا الدنية .

(٨٥) الْمَنِيَّةَ وَلَا الدَّنِيَّةَ

المثل لأوس بن حارثة كما تقدم . وهو كقولهم : النار ولا العار . وقول الشاعر :

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ إِنْ تُضِيمَهُ ∴ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مزحل

قال الميداني : أي أَخْتَارُ المنية على العار ، ويجوز الرفع أي المنية أحب إليّ ولا الدنية أي وليست الدنية مما أحب وأختار . أ.هـ يضرب مثلا لمن يختار الهلاك على قبح الأحدوثة . وفي نهج البلاغة للإمام عليّ : المنية ولا الدنية . والتقلل ولا التوسُّل ، ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما ، والدهر يومان يوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر . أ.هـ .

أراد بقوله : التقلل ولا التوسل : أنَّ رضا العاقل بالقليل خير من التوسل

إلى الناس في نيل الكثير . وكنى بالقعود عن سهولة الطلب ، وبالقيام عن صعوبته .

(٨٦) أَودَى العَيْرُ إِلّا ضَرْطًا

قال العسكري : يضرب مثلا للشيء يذهب إلا أَخَسَّه . ومن هذا المثل أخذ الشاعر قوله :

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أَتَيْتَ بِهَا ... وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمْعِنًا هَرَبَا
فَإِنْ أَتَوْكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ ... فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا

(٨٧) أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ

حار حَوْرا من باب قال : نقص ، والكوْر بوزن القَوْل : الزيادة ، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور أي النقص بعد الزيادة ، ويروي بعد الكون بالنون ، وهو بمعناه . وفي الميداني : نعوذ بالله من القُلِّ بعد الكُثْرِ. يريدون بالقل : القليل ، وبالكثر : الكثير .

(٨٨) أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّبٌ

المروب : ما لم يمخض وفيه خميرة ، والرائب : المخيض الذي أُخِذَ زُبْدُهُ. وظلم السقاء . أن يشرب قبل إدراكه . قال الشاعر :

وَقَائِلَةٌ ظَلَمْتُ لَكُمْ سِقَائِي ... وَهَلْ يَخْفَى عَلَى الْعَكَدِ الظَّلِيمُ

العكدة : أصل اللسان . والظليم : فعيل بمعنى مفعول . وهذا المثل في المعنى كقولهم : أهون من عجوز معقومة : لا تلد ، وهي عقيم أيضاً . قال الميداني : جُعِلا مثلا لمن سيم خسفا ولا نكير عنده . قال أبو هلال : أهون

مظلوم : سقاء مروب . يضرب مثلاً للشيء لا يحفل بضياعه ، وقيل: للرجل الذليل المستضعف .

(٨٩) الْعَبْدُ مَنْ لَا عَبْدَ لَهُ

قال الميداني : يُضْرَبُ لمن لا يكون له من يكفيه عمله فيعمله بنفسه .

(٩٠) الوَحْدَةُ خيرٌ من جَلِيسِ السُّوءِ

قال أبو عبيد : هذا من أمثالهم السائرة في القديم والحديث . وقال أبو هلال العسكري : قال الأحنف بن قيس : بينا أنا في المدينة إذ رأيت الناس يسرعون إلى رجل ، فمررت معهم فإذا بأبي ذر فجلست إليه . فقال لي من أنت ؟ فقلت الأحنف . فقال : يا أحنف الوحدة خير من جليس السوء أليس كذلك ؟ قلت : بلى ، قال : والجليس الصالح خير من الوحدة . أليس كذلك؟ قلت بلى قال : وتكلم بخير خيرٌ من أن تسكت. أكذلك؟ قلت: نعم. قال : والسكوت عن الشر خير من التكلم به . أكذلك ؟ قلت نعم .

قال : خذ هذا العطاء ثمنا لدنياك . فإذا كان ثمنا لدينك ، فإياك وإياه .

قال الشاعر :

وَحْدَةُ العاقل خيرٌ ... مِنْ جليسِ السُّوءِ عِنْدَهُ

وجليسُ الصدق خيرٌ ... مِنْ جُلوسِ المرءِ وَحْدَهُ

وقيل : جليس السوء كالقين إن لا يحرِقْك بشرره يؤذك بِدُخَانه .

(٩١) أَعدَلُ الناسِ مَنْ أنصف من نفسِهْ

ورد في بعض الآثار : (أشدُّ الأعمال ثلاثةُ أصناف : إنْصَافُ الناس من نفسك ، والمواساة ، بالمال ، وذكر الله على كل حال) .

وورد في بعضها أيضاً : (ألا أخبركم بأعدل الناس ؟) قيل: بلى- قال : (مَنْ أَنصفَ مِنْ نَفْسِه) .

والإنصاف: هو المعاملة بالعدل ، وإيفاء الحقوق كاملة. يقالُ : تناصف القوم : أي أنصف بعضهم بعضا من نفسه (١).

(٩٢) أَيْنَمَا تَتَوَجَّهْ تَلْقَ سَعْدًا

ورواه الميداني والعسكري أينما أوجه ألق سعدا . وقال العسكري : يضرب مثلا في استواء القوم في الشر والمكروه . والمثل للأضبط بن قريع السعدي ، وكان سيد قومه ، فرأى منهم تنقصًا له ، وتهاونًا به ، فرحل عنهم ونزل بآخرين، فرآهم يفعلون بأشرافهم فعل قومه به.فقصد آخرين فرآهم على مثل حالهم . فقال : أينما أوجه ألق سعدا . ورحل إلى قومه : وروى أنه قال : في كل واد بنو سعد : ومثل هذا المثل قول طرفة:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتهُ   لاَ تَرَكَ اللهُ لَهُ واضِحَهْ
فَكُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبِ   مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ

ومثل المثل الأول قول الشاعر :

فَلاَ تَحْسَبَنْ هِنْدًا لَهَا الْغَدْرَ وَحْدَهَا   سَجِيَّةَ نَفْسٍ، كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

(٩٣) العُقُوقُ ثُكْل مَنْ لَمْ يَثْكَلْ

وذلك أن الوالد إذا فقد بِرَّ الولد فكأنه قد ثكله . قال أبو عبيد : هذا في عقوق الولد للوالد . وإما قطيعة الرحم من الوالد للولد فقولهم : الملك

(١) هذا المثل لم يعلق عليه فضيلة الشيخ لأمر ما ربما كان في نيته مراجعته بعد إتمام الكتاب . (والشرح للجنة إحياء التراث الخطيبي) .

عقيم . يريدون أن المَلِكَ لو نازعه وَلَدُهُ المُلْكَ لقطع رحمه وأهلكه حتى كأنه عقيم لم يولد له .

(٩٤) التَّقِيُّ مُلْجَمٌ . وَالْحَمْدُ مَغْنَمٌ . وَالذَّمُّ مَغْرَمٌ

هكذا ذكرها أبو عبيد . وفصل بينها الميداني إذ قال: التَّقِي ملجم أي كأن له لجاما يمنعه من العدول عن سنن الحق قولا وفعلا . وهذا من كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقال : الحمد مغنم ، والمذمة مغرم . يضرب في الحث على اكتساب الحمد ونظمت هذه الأمثلة الثلاثة وزدت عليها فقلت :

الْمُتَّقِي مُلْجَمٌ ، وَالْحَمْدُ مَغْنَمَةٌ ∴ وَالذَّمُّ مَغْرَمَةٌ ، وَاللهُ دَيَّانُ

(٩٥) الشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

قال الميداني : يضرب في اجتناب الذم والشر . وهو عجز بيت صدره : **الخير يبقى وإن طال الزمان به** . وزعموا أن هذا بيت قالته الجن ، وقيل: بل هو لعبيد بن الأبرص .

(٩٦) الشَّمَاتَةُ لُؤْمٌ

قاله: أكثم بن صيفي التميمي: أي لا يفرح بنكبة الإنسان إلا من لَؤُمَ أصله . وقال :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ ... كَلاَ كِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا ... سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

وفي حديث أيوب عليه السلام : أنه لما خرج من البلاء الذي كان فيه قيل له أي شيء كان أشد عليك من جملة ما مَرَّ بك ؟ قال : شماتة الأعداء .

(٩٧) إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهْ . وَإِنَّ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهْ

قال الميداني : هذا المثل لأخٍ للنعمان بن المنذر يقال له : علقمة ، قاله لعمرو بن هند في مواعظ كثيرة ، كذا قاله أبو عبيد في كتابه .

(٩٨) إِنَّ فِي الشَّرِّ خِيَارًا

الخير: يجمع على الخيار والأخيار ، وكذلك الشر ؛ يجمع على الشرار والأشرار ، أي أن في الشر أشياء خياراً . ومعنى المثل : بعض الشر أهون من بعض . ويجوز أن يكون الخيار : الاسم من الاختيار : أي في الشر ما يختار على غيره أ.هـ ميداني .

(٩٩) إِنَّ شَرًّا مِنَ الذَّرِبَةِ سُوءُ الْخُلُقِ مِنْهَا

الذربة : هو السليط اللسان إذا كان شتاماً فاحشاً ، لا يبالى ما قال (١).

(١٠٠) اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ

يقال : صنع معروفا واصطنعه . والمعنى : فعل المعروف في أهله يقي فاعله الوقوع في السوء . وقلت في الكافية الكبرى :

وقلت :

مِمَّنْ يُظَلُّ بِظِلِّهِ إِنْ كُنْتَ مَنْ ... جَهِلَتْ يَسَارُكَ مَا أَتَتْ يُمْنَاكَا
أَنْظِرْ إِلَى الإِيسَار صَاحِبَ عُسْرَةٍ ... إِنْ رُمْتَ تَيْسِيرًا إِلَى يُسْرَاكَا
مَا دُمْتَ مِعْوَانًا لِصَاحِبِ خَلَّةٍ ... بِمَزِيدِ رَوْحِ اللهِ يَا بُشْرَاكَا
وَبِمَقْتِهِ أَبْشِرْ إِذَا كُنْتَ الَّذِي ... لِمَنِ اسْتَعَانَكَ لَا يَبُضُّ صَفَاكَا

---

(٩٩) الشرح للجنة إحياء التراث الخطيبي .

يَا مُسْدِيَ الْمَعْرُوفِ عَمِّمْ بَاغِيًا ... وَجْهَ الَّذِي إِسْدَاءَهُ أَوْلَاكَا
لَا تَبْغِيَنَّ بِهِ مُطِيقَ جَزَائِهِ ... مَا ضَاعَ مَا اسْتَوْدَعْتَهُ مَوْلَاكَا
لَا تَبْخَلَنَّ عَلَى أَخِيكَ بِعَوْنِهِ ... فَاللهُ عَوْنُكَ مَا أَعَنْتَ أَخَاكَا
يَأْبَى الْكَرِيمُ عَلَى الْجَمِيلِ يَجِيئُهُ ... عِوَضًا، وَلَسْتُ إِخَالُهُ إِلَّاكَا
صَغِّرْهُ لَا تَمْنُنْ بِهِ وَاسْتَعْظِمَنْ ... مُسْدًى إِلَيْهِ كَأَنَّهُ أَسْدَاكَا
تَمِّمْهُ تَسْتَثْمِرْهُ، أَيَّةُ بُقْعَةٍ ... قَدْ أَثْمَرَتْ لَمْ تُولِهَا سُقْيَاكَا
مَا دُمْتَ تَنْوِي الْخَيْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ... لَكَ صَاحِبٌ مَا كُنْتَ لَا يَقْلَاكَا

(١٠١) إِنَّ الرَّثِيئَةَ تَفْثَأُ الْغَضَبَ

الرثيئة : اللبن الحامض يخلط بالحلو . والفثء : التسكين .

زعموا أن رجلا نزل بقوم وكان ساخطا عليهم . وكان مع سخطه جائعا فَسَقَوْهُ الرثيئة فسكن غضبه . يضرب في الهدية تورث الوفاق .

(١٠٢) المُصِيبَةُ للصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وللجَازِعِ اثْنَتَانِ

المصيبة : الشدة النازلة . وصبرت صبرا من باب ضرب ، واصطبرت : حبست النفس عن الجزع . وجزع جزعا من باب تعب فهو جزع، وجزوع: ضعفت قوته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا . ومصيبة الصابر : النازلة التي أصابته . ومصيبتا الجازع : النازلة والجزع أو فقد ثواب النازلة .

قال عمر : خير عيش أدركناه بالصبر . وإذا تأملت مراتب الكمالات وجدتها كلها منوطة بالصبر والنقصان من عدمه فالشجاعة صبر ساعة . وما حفظت صحة البدن والقلب والروح بمثله . ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله لكفى .

(**تتمة**) قيل للأحنف : إنك لصبور . فقال : الجزع شر الحالتين : يبعد

المطلوب ، ويورث الحسرة ، ويبقى على صاحبه عار الأبد بلا فائدة .

(١٠٣) الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى

هذه جملة من حديث صحيح رواه البخاري . ولفظه : عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : مر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - بامرأة تبكي عند قبر ، فقال : (اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي). فقالت : إليك عني ؛ فإنك لم تصب بمصيبتي . ولم تعرفه ، فقيل لها إنه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فأتت باب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فلم تجد عنده بوابين - فقالت: لم أعرفك . فقال : (إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى) . وقوله (الصبر) : أي الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل (عند الصدمة الأولى) لكثرة المشقة حينئذ . وأصل الصدم : الضرب في شيء صلب . ثم استعمل مجازا في كل مكروه وقع بغتة . ومعناه إن الصبر عند قوة المصيبة أشد ، فالثواب عليه أكثر، فإن بطول الأيام تُسْلَي المصائب، فيصير الصبر طبعا، فكأنه عليه السلام- يقول لها : دعي الاعتذار فإن من شيمتي أن لا أغضب إلا لله . وانظري لنفسك فقد فاتك ثواب عظيم أُعِدَّ للصابرين عند فجأة البلاء .

فائدة : قال الشيخ عبد الله الشرقاوي : أُسْتُدِلَّ به على زيارة القبور، سواء أكان الزائر رجلا أو امرأة ، وسواء كان المزور مسلما أو كافرا لعدم التفصيل في ذلك . قال النووي : وبالجواز قطع الجمهور وهي مندوبة للرجال ، مكروهة للنساء إلا إذا لزم على زيارتهن جزع واجتماع محرم فتحرم. نعم يندب لهن زيارة قبر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - . ومثله قبور سائر الأنبياء والأولياء أ.هـ.(**فائدة أخرى**) قال ابن القيم : الصبر ينقسم إلى الأحكام الخمسة : - **فالواجب** : الصبر على فعل الواجب وترك المحرم وتحمل المصيبة **والمندوب** : الصبر على فعل المندوب وترك المكروه **والمحرم** :

الصبر على نحو ترك الأكل حتى يموت ، والصبر على نحو حية أو سبع أو غرق أو كافر يقتله . **والمكروه** : الصبر على نحو قلة الأكل جدا وعن جماع حليلة إذا احتاجت ، **والمباح** : على ما خُيِّرَ بين فعله وتركته.

(**تنبيه**) هذا الثواب العظيم مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال ومشاق التكليف ، ومقيد بها إذا صبر ابتغاء وجه الله لا ليقال : ما أصبره وما أوقره ، ولئلا يعاب بالجزع ، ولئلا يشمت به الأعداء كقوله :

وَتَجَلُّدِي للشَّامِتِينَ أُرِيهُمُو ∴ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ

وكل عمل له وجوه يحمل عليها . فعلى العاقل المؤمن أن ينوي منها ما كان حسنا عند الله .

(١٠٤) الْخَيْرُ عَادَةٌ والشَّرُّ لُجَاجَةٌ

لج في الأمر : لججا من باب تعب ، ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة : إذا لازم الشيء وواظبه . وإنما جعل الخير عادة لعود النفس إليه ، وحرصها عليه . إذا ألفته لطيب ثمره ، وحسن أثره . وجعل الشر لجاجة : لما فيه من الاعوجاج وبغض العقل إياه . ومن حكيم الكلام : كل شيء بالعادة حتى العبادة .

(١٠٥) إنَّ أَخَاكَ مَنْ آسَاكَ

يقال آسيت فلانا بمالي أو غيره : إذا جعلته أسوة لك فيه ، وواسيت لغة فيه ضعيفة بَنَوْهَا على يواسي . ومعنى المثل إن أخاك حقيقة من قدمك وآثرك على نفسه . يضرب في الحث على مراعاة الإخوان .

وأول من قال ذلك : خزيم بن نوفل الهمذاني ، وذلك أن النعمان بن ثواب العبدي ثم الشني كان له بنون ثلاثة : سعد وسعيد وساعدة ، وكان

أبوهم ذا شرف وحكمة . وكان يوصي بنيه ويَحْمِلُهم على أدبه .

أما ابنه سعد : فكان شجاعا بطلا من شياطين العرب ، لا يقام لسبيله ، ولم تفته طلبته قط ، ولم يفر من قرن ، وأما سعيد : فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده ، وأما ساعدة : فكان صاحب شراب وندامى وإخوان – فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعدا وكان صاحب حرب فقال يا بني : إن الصارم ينبو. والجواد يكبو ، والأثر يعفو ، فإذا شاهدت حربا فرأيت نارَها تُسْتَعَرُ ، وبَطَلَهَا يُخْطَرُ ، وبِحرَها يُذْخَرُ وضعيفَهَا يُنْصَرُ ، وَجبانها يكثر فأقْلِلِ الْمُكْثَ والانتظار ، فإن الفرار غير عار إذا لم تكن طالب ثأر فإنما يُنْصَرُونَ هُمْ ، وإياك أن تكون صيد رماحها ، ونطيح نطاحها .

وقال لابنه سعيد وكان جوادا يا بني : لا يبخل الجواد فابذل الطارف والتلاد ، واقلل التلاح تذكر عند السماح . وأبل إخوانك فإن وَفَيَهُمْ قليل، واصنع المعروف عند محتمله .

وقال لابنه ساعدة . وكان صاحب شراب : يا بني: إن كثرة الشراب تفسد القلب ، وتقلل الكسب وتجد اللعب . فأَبْصر نديمك ، واحم حريمك، وأعن غريمك ، واعلم أن الظمأ القامح خير من الري الفاضح. وعليك بالقصد فإن فيه بلاغا . ثم أباهم النعمان توفى فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدا – : لآخذن بوصية أبي ، ولأبلون إخواني وثقاتي في نفسي : فعمد إلى كبش فذبحه ، ثم وضعه في ناحية خباء وغشاه ثوبا ، ثم دعا بعض ثقاته فقال : يا فلان: إن أخاك من وفي لك بعهده ، وحاطك برفده ، ونصرك بوده . قال : صدقت فهل حدث أمر ؟ قال : نعم . إني قتلت فلانا وهو الذي تراه في ناحية الخباء ولابد من التعاون عليه حتى يواري . فما عندك؟ قال : يا لها سوأة وَقَعْتَ فيها . قال : فإني أريد أن تعينني عليه حتى أُغَيِّبَهُ . قال :

لست لك في هذا بصاحب ، فتركه وخرج ، فبعث إلى آخر من ثقاته ، فأخبره بذلك وسأله معونته فرد عليه مثل ذلك حتى بعث إلى عدد منهم . كلهم يرد عليه مثل جواب الأول .

ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له : خزيم بن نوفل . فلما أتاه قال له : يا خزيم ما لي عندك ؟ قال : ما يسرك . وما ذاك ؟ قال : إني قتلت فلانا ، وهو الذي تراه مسجى . قال : أيسر خطب . فتريد ماذا ؟ قال : أريد أن تعينني حتى أغيبه . قال : هان ما فزعت فيه إلى أخيك ، وغلام لسعيد قائم معهما . فقال له خزيم : هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا ؟ قال: لا . قال : انظر ما تقول ، قال : ما قلت إلا حقًّا . فأهوى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله وقال : ليس عبد بأخ لك . فأرسلها مثلا .

وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه فقال : ويحك ما صنعت ، وجعل يلومه فقال خزيم : إن أخاك من آساك . فأرسلها مثلا . قال سعيد : فإني أردت تجربتك ثم كشف عن الكبش ، وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه ، فقال خزيم : سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ . فذهبت مثلا .

ومن أمثالهم في مواساة الإخوان : اعط أخاك من عقنقل الضب أي مصرانه . يريدون – آسه في القليل فضلا عن الكثير . قال الشاعر :

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْحِلْمُ لِلْمَرْءِ رَاضِيًا ... إِذَا كَانَ عِنْدَ السُّخْطِ لَا يَتَحَلَّمُ
كَمَا لَا يَتِمُّ الْجُودُ لِلْمَرْءِ مُوسِرًا ... إِذَا كَانَ عِنْدَ الْعُسْرِ لَا يَتَكَــرَّمُ

وقال آخر :

لَيْسَ جُودُ الْجَوَادِ مِنْ فَضْلِ مَالٍ ... إِنَّمَا الْجُودُ لِلْمُقِلِّ الْمُوَاسِي ..

(١٠٦) الْمَرْءُ بِخَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ الْمَرْءُ مَنْ يُخَالُّ

قال الميداني : المرء بخليله : أي مقيس بخليله ، فلينظر امرؤ من يخالل –

يروي عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أ.هـ وقال العسكري : المرء بخليله، معناه . أنك منسوب إلى خليلك فانظر من تخالل . قال عدي بن زيد:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ خَلِيلِهِ ∴ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

وقال أكثم بن صيفي : من فسدت بطانته كان كمن غُصَّ بالماء . وله معنى آخر وهو : أن المرء يقوي بخليله على حسب ما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : المرء كثير بأخيه . قال الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ∴ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ

أ.هـ . وأقول : إن الباء في قوله بخليله بمعنى مع كما في قوله تعالى : (اهبط بسلام) أي معه ، فيكون المعنى : المرء مع خليله أي مع من أحب . فيكون كقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : المرء مع من أحب ، أي طبعا وعقلا وجزاء ومحلا فكل مهتم بشيء فهو منجذب إليه وإلى أهله بطبعه شاء أم أبي ، وكل امرئ يصبو إلى من يناسبه رضي أم سخط ، فالنفوس العلوية تنجذب بذواتها وَهِمَمِهَا وعملها إلى أعلى ، والنفوس الدنيئة تنجذب بذواتها إلى أسفل. ومن أراد أن يعلم هل هو مع الرفيق الأعلى أو الأسفل فلينظر أين هو؟ ومع من هو في هذا العالم ، فإن الروح إذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي كانت تنجذب إليه في الدنيا فهو أولى بها . فمن أحب الله فهو معه في الدنيا والآخرة ؛ إن تكلم فبالله ، وإن نطق فمن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكت فمع الله . فهو بالله ولله ومع الله .

واتفقوا على أن المحبة لا تصح إلا بتوحيد المحبوب ، وأن من ادعى محبته ثم لم يحفظ حدوده فليس بصادق .

وقيل المراد هنا : من أحب قوما بإخلاص فهو في زمرتهم ، وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم .. قال أنس : ما فرح المسلمون بشيء

فرحهم بهذا الحديث ، وفي ضمنه حث على حب الأخيار رجاء اللحاق بهم في دار القرار ، والخلاص من النار ، والقرب من الرحيم الغفار . والترغيب في الحب في الله ، والترهيب من التباغض بين المسلمين ؛ لأنّ مِنْ لازمه فوات هذه المعية . وفيه رمز إلى أن التحابب بين الكفار ينتج لهم المعية في النار . وبئس القرار . أ.هـ المناوي على الجامع الصغير للسيوطي . وقد عد السيوطي : (المرء مع من أحب)في الأحاديث المتواترة .

(١٠٧) أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ

قال الميداني : يعني النصيحة في أمر الدين والدنيا أي صدقك في النصيحة فحذف في وأوصل الفعل . وفي الحديث : الرجل مرآة أخيه . يعني إذا رأى منه ما يُكْره أخبره به ونهاه عنه ، ولا يوطئه العشوة (١). ورواه أبو هلال كأبي عبيد: (أخوك من صدقك) وقال : يعني صدق المودة والنصيحة. وله معنى آخر وهو : أن يَصْدقك عن عيوبك ؛ لأن عيوب كل نفس تستتر عنها وتظهر لغيرها ، ويجوز أيضاً أن يكون معناه ، يصدقك عما تستخبره إياه .

(١٠٨) الرَّجُل مرآةُ أخِيهِ

رواه السيوطي في الجامع الصغير بلفظ : (المؤمن مرآة المؤمن) قال الإمام الحفني : أي يرى فيه عيوبه كما يراها في المرآة ثم يميطها عنه بوجه حسن ، فإذا أبصرت عيبا في أخيك فأخبره به وانصحه بما يقتضي إذهابه عنه بلطف أو عنف إن اقتضى الحال ذلك . وقال العامري : معناه كن لأخيك

---

(١) لا يدلُّه بغير هدى .

كالمرآة المجلوة تريه محاسن أحواله ، وتبعثه على الشكر ، وتمنعه من الكبر . وتريه قبائح أحواله بلين في خفيه ، تنصحه ولا تفضحه . هذا في العامة ، أما الخواص فمن اجتمع فيه خلائق الإيمان ، وتكاملت عنده آداب الإسلام، ثم تجوهر باطنه عن أخلاق النفس، ترقى قلبه إلى ذروة الإحسان، فيصير لصفائه كالمرآة إذا نظر إليه المؤمنون رأوا قبائح أحوالهم في صفاء حاله وسوء آدابهم في حسن شمائله . وإسناده حسن . وقلت : وفيه ثلاثة أمثلة :

أَوْفُوا الْعُقُودَ ، وَلَا تَخِيسُوا وَانْتَهُوا ∴ خَيْرًا لَكُمْ ، والْمَرْءُ مِرْآةُ الْأَخِ

(١٠٩) العَالِمُ كَالْحُمَةِ يأْتِيهَا الْبُعَدَاءُ . وَيَزْهَدُ فِيهَا الْقُرَبَاءُ

ورواه الميداني : مثل العالم .. الخ. والحمة: العين الحارة الماء. وهذا مثل قولهم : أزهد الناس في العالِمِ أهله وجيرانه . ومن بعض قصائدي في مدح النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ :

لَا غَرْوَ أَنْ جَهِلَ الْقَرِيبُ مَكَانَهُ ... وَدَرَي مَكَانَتَهُ الْبَعِيدُ الأَقْصَدُ
فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ شَاسِعًا أَبْعَادُهُ ... وَبَيَاضُهَا عَنْهَا اخْتَفَى وَالْأَسْوَدُ
وَكَذَا الْبَعِيدُ عَنِ الْمُعَلِّمِ رَاغِبٌ ... فِي عِلْمِهِ. وَأَخُو الْقَرَابَةِ يَزْهَدُ

وقلت في صفة العلم النافع :

رَبَّاهُ أَبْقِ مِنَ الْمَعَارِف مَا بِهِ ... يَجْرِي الرَّخَاءُ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ
وَمِنَ الْوُجُودِ أَزِلْ لِكُلِّ مَعَارِفٍ ... لَيْسَتْ إِلَيْكَ وَسِيلَةً ذَا الشَّانِ
مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا دَعَا لِفَضِيلَةٍ ... وَأَمَاتَ فِيكَ طَبِيعَةَ الْعُدْوَانِ
وَأَمَدَّ عَقْلَكَ بِالتَّفَكُّرِ فِي الْهُدَى ... وَأَصَارَ قَلْبَكَ خَالِيًا مِنْ رَانِ
وَأَحَالَ مَا بِكَ مِنْ جَفَاءٍ رِقَّةً ... وَهَدَاكَ لِلإِيقَانِ بِالدَّيَّانِ
فَغَدَوْتَ وَالدُّنْيَا لَدَيْكَ حَقِيرَةً ... لَا تَسْتَعِيضُ الْبَاقِيَاتِ بِفَانِ
وَغَدَوْتَ لَا تَرْضَى سِوَى مَرْضَاتِهِ ... وَرَحِمْتَ تَبْغِي رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ

(١١٠) أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الْعَالِمِ جَارُه

شرح في المثل السابق .

(١١١) إِنْبَاضٌ بِغَيْرِ تَوْتِيرٍ

قال أبو هلال : يضرب مثلا للرجل ينتحل الشيء ولا يحسنه ، ويدعيه وليس له . والإنباض : جذب القوس بالوتر لِتَرِنَّ . قال الشماخ :

إِذَا انْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ ∴ تَرَنُّمَ ثَكْلَى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ

وهو مثل قولهم : كالحادي وليس له بعير . وقولهم : تجشأ لقمان من غير شبع . وقريب منه قول الشاعر : وهل ينهض البازي بغير جناح .

وقال الميداني : أي ينبض القوس من غير أن يوترها: أي يتوعد من غير أن يقدر عليه ، ويزعم أنه يفعل ولا مفعول يفعل ، لأن الإنباض تالٍ للتوتير فإذا لم يكن توتير فكيف إنباض ؟

(١١٢) إِذَا شَكَكْتَ فِي شَيْءٍ فَدَعْهُ

أقول : هو حديث حسن رواه السيوطي في الجامع الصغير هكذا: « إذا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ » أي إذا ترددت في أمر ولم تطمئن نفسك إلى فعله فاتركه . قال الإمام النووي : (ويروي أن آدم قال لبنيه : إذا أردتم فعل شيء فإن اضطربت قلوبكم فلا تفعلوه فإني لما دنوت من أكل الشجرة اضطرب قلبي عند الأكل) أ.هـ وإنما أمره بترك ما يضطرب فيه قلبه لأن الله فطر عباده على معرفة الحق والسكون إليه والأنس به . وخلافه يؤثر في القلب اضطرابا ووحشة ونفورا .

والكلام فيمن شرح الله صدره ، وأعلى في المعارف قدره حتى ميز بين

إيحاء الرحمن ووسوسة الشيطان وغيره بعيد عن هذا المقام . فليستشر في الذي تردد فيه الأعْلام ليقفوه على حكمه . وعن النواس بن سمعان عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال : (البِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ). رواه مسلم .

(١١٣) التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ

قال الميداني : هذا مثل قولهم : المحاجزة قبل المناجزة : يضرب في : لقائك من لا قوام لك به . أي تقدمُ إليّ ما في ضميرك قبل تندّمك . وقال الذي قتل محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل :

وَأَشْعَثَ قَوَّامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ ... قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمِ
يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ، وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ

(١١٤) أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا

قال الميداني : قال أبو نواس :

خَيْرُ هَذَا بِشَرِّ ذَا ∴ فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ عَفَا

يضرب في الأنابة بعد الإجترام . أ.هـ

وأقول : هو جزء من حديث جامع رواه الإمام الترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ حسن صحيح . ولفظه كما في الأربعين النووية عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل – رضي الله عنهما عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قال : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » أ.هـ

ونظمته فقلت :

اتَّقِ اللهَ حَيْثُ كُنْتَ، وَأَتْبِعْ ∴ طَالِحاً صَالِحاً، وَخُلُقُكَ حَسَنْ

وقد رأيت ابتغاء المنفعة أن أعلق عليه تعليقاً موجزاً يبين بعض فوائده الكريمة (**اتَّقِ اللهَ حَيْثُ كُنْتَ**) أي اتَّقِهْ في الخلوة كما تتقيه في الجلوة بحضرة الناس ، واتقه في سائر الأمكنة والأزمنة . ومما يعين على التقوى : استحضار أن الله تعالى مطلع على العبد في سائر أحواله . قال الله تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ الآية . والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات .(**وَأَتْبِع السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا**) أي إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها . قال الإمام النووي : اعلم أن ظاهر هذا الحديث يدل على أن الحسنة لا تمحو إلا سيئة واحدة ، وإن كانت الحسنة بعشر ، وإن التضعيف لا يمحو السيئة . وليس هذا على ظاهره بل الحسنة الواحدة تمحو عشر سيئات . وقد ورد في الحديث ما يَشْهد لذلك وهو قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : تكبرون دُبُرَ كل صلاة عشرا . وتحمدون عشرا . وتسبحون عشرا. فذلك مائة وخمسون باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان ، دل ذلك على أن التضعيف يمحو السيئات . وظاهر الحديث أن الحسنة تمحو السيئة مطلقا ، وهو محمول على السيئة المتعلقة بحق الله تعالى .

أما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب ، والغيبة ، والنميمة ، فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد ولابد وأن يُعَيِّنَ له جهة الظلامة . فيقول: قلت عليك كيت وكيت . وفي الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة. قال- صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : « **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا** » ، وقال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلتَنظُرْ نَفسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾، (**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**) اعلم أن الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس ، وإلى كف الأذى عنهم . قال – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: « **إنكم لن**

تسعوا الناس بأموالكم فسعوها ببسط الوجه وحسن الخلق »، وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : « **خيركم أحسنكم أخلاقا** » ، وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أن رجلا أتاه فقال يا رسول الله : ما أفضل الأعمال؟ قال: « **حُسْنُ الخُلُقِ** » . وهو كما في الحديث أن: (**لَا تَغْضَبْ**). وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : « **أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا . وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ** » ، وعنه - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - : « **إِنَّ اللهَ اخْتَارَ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَأَكْرِمُوهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِلَّا بِهِمَا** » أ.هـ الأربعون النووية .

(١١٥) الذِّئْبُ خَالِيًا أَسَدُ

ويروى: أَشَدُّ .أي إذا وجدك خاليا وحدك كان أجرأ عليك ، قال الميداني: وأجود من هذا أن يقال : الذئب إذا خلا من أعوان من جنسه كان أسدا ؛ لأنه يتكل على ما في نفسه وطبعه من الصرامة والقوة فيثب وثبة لا بقيا معها . وهذا أقرب إلى الصواب لأن خاليا حال من الذئب . والتقدير: الذئب يشبه الأسد إذا كان خاليا . كما تقول : زيد ضاحكا قمر . ومعنى التشبيه عامل في الحال : يقول : إذا قدر عليك في هذه الحال فهو أقوى عليك في غيرها . وقال : قد يضرب هذا المثل في الدين ومنه حديث معاذ رضي الله عنه : عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاذة القاصية . قال أبو عبيد : فصار هذا المثل في أمر الدين والدنيا يضرب لكل متوحد برأيه أو بدينه أو بسفره أ.هـ

وأقول : الذي يلوُح لي ويغلب علي ظني أن هذا المثل معناه : أن الذئب أضعف من الأسد ، ويخيل إليه أنه أسد إذا انفرد . فهو في معنى قول المتنبي:

وَإِذَا مَا خَلاَ الْجَبَانُ بِأَرْضٍ ∴ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزَالاَ

فهو يضرب للمتعالي بنفسه إذ لا يجد أعلى منه .

(١١٦) اتَّقِ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَشَرَّهَا بِخَيْرِهَا

هذه رواية الميداني . وفي الأصل: ابق خيرها لشرها . والـ« ها » ترجع إلى اللُّقطة والضالة يجدها الرجل ، يقول : دع خيرها بسبب شرها الذي يعقبها ، وقابل شرها بخيرها تجد شرها زائدا على الخير . وهذا حديث يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١١٧) أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ

أي من حذّرك ما يحل بك فقد أعذر إليك أي صار معذورا عندك ، وقال أبو هلال : أي أقام العذرَ مَنْ خَوَّفَ قبل الفعل .

(١١٨) إِيَّاكَ وَالسَّآمَةَ فِي الْأُمُورِ فَتَقْذِفُكَ الرِّجَالُ خَلْفَ أَعْقَابِهَا

قال أبو عبيد : يروي عن أبجر بن جابر العجلي أنه قال فيما أوصى به ابنه حجازا : يا بني إياك والسآمة في طلب الأمور ... يضرب في : الحث على الجد في الأمور وترك التفريط فيها .

(١١٩) السَّرَاحُ مِنَ النَّجَاحِ

يضرب: لمن لا يريد قضاء الحاجة أي ينبغي أن تؤيسه منها إذا لم ترد قضاءها.

(١٢٠) أَرْسِلْ حَكِيمًا وَلاَ تُوصِهِ

قال الميداني : أي هو مستغن بحكمته عن الوصية . وذكر قبله مثلا آخر: أَرْسِلْ حَكِيمًا وَأَوْصِهْ . أي أنه وإن كان حكيما فإنه يحتاج إلى معرفة غرضك.

وهما للقمان الحكيم قالهما : لابنه . وقال أبو هلال العسكري : أرسل حكيما ولا توصه . المثل للزبير بن عبد المطلب في أبيات له معروفة أولها :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً ... فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى ... فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ
وَلَا تَنْطِقِ الدَّهْرَ فِي مَجْلِسٍ ... حَدِيثًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْصِهِ
وَنُصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ ... فَإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ
وَذُو الْحَقِّ لَا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ ... فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ فِي نَقْصِهِ

فهذا قول الزبير . وقال غيره : إذا أرسلته ولم توصه ، ولم تُعَرِّفْهُ ما في نفسك وما تحتاج إليه في حوائجك ، وكلفته أن يبلغ مراداك فيها – فقد سِمْتَهُ أن يعلم الغيب . والصحيح أن يقال : أرسل حكيما وأوصه . كما قال الشاعر:

إِذَا أَرْسَلْتَ فِي أَمْرٍ رَسُولَا ∴ فَأَفْهِمْهُ وَأَرْسِلْهُ حَكِيمَا

وقال الحكماء : الرسول دليل على عقل مرسله . ومن أجود ما قيل في صفة الرسول :

فَأَتَتْهَا طِبَّةٌ عَالِمَةٌ ... تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبْ
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا ... وَتُرَاخِي عِنْدَ سَوْرَاتِ الْغَضَبْ

وسمع ابن عتيق الشعر فقال : نحن منذ قتل عثمان –رضي الله عنه– في طلب مَن هذه صفته لنوليه ولسنا نجده أ.هـ . وأقول إن مراد الزبير – أَخْبِرْهُ بما تريد ، ودع لحكمته تفصيل الطريق الذي يوصله إليه . فإن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب . وما أحسن ما وصفتُ به الرسول :

اخْتَرْ رَسُولَكَ حَازِمًا وَمُهَذَّبًا ... إِنَّ الرَّسُولَ يُبِينُ قَدْرَ الْمُرْسِلِ
والسَّهْلُ يَصْعُبُ إِنْ جَفَا وَمَتَى يَلِنْ ... فِي حِكْمَةٍ فَالصَّعْبُ جِدُّ مُسَهَّلِ

(١٢١) الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

قال الميداني : قاله حنين بن خشرم السعدي : أي عاقبته مذمومة ، وجعل للظلم مرتعا لِتَصَرُّفِ الظالم فيه ، ثم جعل المرتع وخيما لسوء عاقبته إما في الدنيا وإما في العقبى . أ.هـ وقلت :

إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ إِنَّ الظُّلْمَ مَخْرَبَةٌ ∴ لِلَبيْتِ وَالْقَلْبِ والدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

وقلت :

يَا بَاغِيَ الظُّلْمِ أَقْصِرْ لَوْ بَغَى جَبَلٌ ∴ عَلَى جُبَيْلٍ لَدُكَّ الْبَادِيُ الْبَاغِي

وقلت :

وَإِذَا غَضِبْتَ عَلَى عِبَادِي فَاذْكُرَنْ ∴ غَضَبِي عَلَيْكَ إِذَا تَرَكْتَ أَوَامِرِي

وإذا ظُلِمْتَ فإن رضيتَ بِنُصْرَتِي ∴ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ حُزْتَ نَصْرَ النَّاصِرِ

(١٢٢) أَحَشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين .. وقال أبو هلال: يضرب لجمعك على الرجل ضَرْبَيْن من الخسران ، ونَوْعَيْن من النقصان . والكِيلَة : - بكسر الكاف - نوع من الكيل مثل القِعدة والجلسة . والحشف : رديء التمر . يقول : تعطي الحشف وتسيء الكيل . وقال بعض الشعراء :

إِنْ كُنْتِ لا تَلْطَفِينِي فَاقْبَلِي لُطْفِي ∴ لَا تَجْمَعِي لِيَ سُوءَ الْكَيْلِ وَالْحَشَفَا

ونصبوا حشفا بفعل مضمر، وعطفوا سوء كيلة عليه، أي تجمع حشفا وسوء كيلة .

(١٢٣) إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ

أي لا تجد عند ذي المنبت السوء جميلا . والمثل من قول أكثم الصيفي

ومعناه : إذا ظلمت فاحذر الانتصار ، وإذا أسأت فثق بسوء الجزاء ونظمه القائل :

إِذَا وَتِرْتَ امْرَأً فَاحْذَرْ عَدَاوَتَهُ .·. مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لَا يَحْصُدْ بِهِ عِنَبَا

(١٢٤) الأَكْلُ سَلْجَانَ . والقَضَاءُ لَيَّانَ

(رواه الميداني هكذا : إنّ أكله لسَلّجَان ، وإن قضاءه لليان ، وإن عدوه لرضهان . أي يحب أن يأخذ ، ويكره أن يقضي . وقوله: لرضهان معناه: بطيء؛ مأخوذ من قولهم برذون مرضوم العصب- إذا كان عصبه قد تشنج، وإذا كان كذلك بطؤ سيره) السلج : البلع . وسلجت اللقمة: بلعتها، والليان : المدافعة ، وكذلك اللِيّ ، ومنهْ ليُّ الواجد ظلم. يضرب: لمن يسهل عليه الاقتراض، ويَصْعُبُ الوفاء .

(١٢٥) اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ

قال الميداني: ويروى: أَسْمِحْ بقطع الهمزة يضرب: في المواتاة والموافقة. وقال أبو هلال : أي سَهِّلْ يُسَهَّلْ عَلَيْكَ : أ.هـ

وأقول : هو حديث صحيح أو حسن . رواه الإمام أحمد والطبراني في الأوسط والصغير . وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير. وأسمح- الأمر من السماح (يُسْمَحْ لَكَ) بالبناء للمفعول ، والفاعل الله . أي عامل الخلق الذين هم عباد الله بالمسامحة والمساهلة يعاملك سيدهم بمثله في الدنيا والآخرة . وفي الإنجيل : إن غفرتم للناس خطاياهم يغفر الله لكم ، وإن لم تغفروا لم يغفر لكم . وفيه : لا تُحِبُّوا الحُكْمَ على أحد لِئَلاَّ يُحْكَمَ عليكم. اغفروا يُغْفَرْ لكم ، أَعطُوا تُعْطَوْا . وقال بعض الحكماء : أَحْسِنْ إن أحببت أن يُحْسَنَ إليك، ومن قَلَّ وَفَاؤُهْ كَثُرَ أعداؤه . وهو من الإحسان المأمور به في

القرآن المتعلق بالمعاملات . وهو حثٌّ على المساهلة في المعاملة. ومَنْشَؤُهُ سخاوة الطبع ، وحقارة الدنيا في القلب . فعسى أن يسامح الله المقصرين من المسامحين . وعرف بعضهم السماح بأنه : بذل ما لا يجب بذله تفضلا . أي بلا توقع مجازاة . والمسامحة : بأنها ترك ما لا يجب تركه تنزيها . أي بلا توقع مجازاة كحط البائع بعض الثمن .

ومما قلته في هذا المقام :

سَامِحْ نَظِيرَكَ وَاعْرِفْ قَدْرَ مُرْتَفِعٍ ... وَارْبَأْ بِنَفْسِكَ عَنْ إِيذَاءِ مَنْ صَغُرَا
وَإِنْ أَرَدْتَ بِمَا تَأْتِيهِ وِجْهَتَهُ ... فَقَرَّ عَيْنًا فَقَدْ عَامَلْتَ مُقْتَدِرَا

قَدِّرِ الشَّرَّ فِي الْوَرَى فَإِذَا مَا ... شِمْتَ خَيْرًا فَعُدَّ ذَلِكَ رِبْحَا
وَارْقُبِ اللهَ فِيهِمُو وَاحْتَمِلْهُمْ ... وَاعْنُهُمْ وَإِنْ أَسَاءُوا فَصَفْحَا

سَامَحْتُ حُبًّا فِي الرَّسُولِ لِمَنْ أَسَا ... بِفعَالِهِ أَوْ قَارِصِ الْكَلِمَاتِ
أَأُسُوءُهُ فِي تَابِعِيهِ وَأَدَّعِي ... حُبِّي وَلَا أَعْفُو عَنِ الْهَفَوَاتِ
تَعَوَّدْ سَمَاحَ النَّفْسِ وَاصْبِرْ عَلَى الْأَذَى ... وَخَالِطْ ذَوِي فَضْلٍ. وَشَاوِرْ مُجَرِّبَا

(١٢٦) إِنْ سَأَلَ أَلْحَفَ ، وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ

وفي محاضرات الأدباء : قال أعرابي : فلان إذا سأل ألحف ، وإذا سئل سَوَّف، وإذا حدّث حلف ، وإذا وَعَد أَخْلف ، ينظر نظر الحقود ، ويعتذر اعتذار الحسود ، وقيل : إذا سئل أقنط ، وإذا سأل أفرط ، وقال شاعر :

وَأَخٌ إِنْ جَاءَنِي فِي حَاجَةٍ ... كَانَ بِالْإِنْجَاحِ مِنِّي وَاثِقَا

وَإِذَا مَـا جِئْـتُهُ فِي مِـثْلِهِ ... كَـانَ بِالـرَّدِّ بَـصِيرًا حَاذِقَـا
يُعْمِلُ الْفِكْـرَةَ فِي رَدِّي بِهَـا ... قَبْلَ أَنْ أَفْـرَغَ مِنْهَا نَاطِقَـا

(١٢٧) أرادَ أن يأكلَ بيدَيْنِ

قال الميداني : يضرب لمن له مكسب من وَجْهٍ فَيَشْرَهُ لوجه آخر فيفوته الأول .

(١٢٨) اسْتَغْنُوا عَنِ النَّاسِ ولو بِشُوصِ السِّواكِ

رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-. وشوص السواك بضم الشين وفتحها : غسالته أو ما تفتت منه عند التسوك. يعني: اقتنعوا بأدنى ما يسد الرمق حتى لو فرض أنه يسده غسالة السواك أو ما تفتت منه فاقنعوا به ، وألزموا أنفسكم الاستغناء عنهم ، وكُفُّوها عن الطمع فيهم والنظر لما في أيديهم. وقيل المراد: لا تطلبوا منهم غسل السواك مبالغةً . والاستغناء عن الناس : التعفف عن مسألتهم. قال الإمام المناوي : والمراد أن العبد يُشْعِرُ قلبه فقر الخلق إلى ربهم، وعجزهم وأنهم تحت قهر قدرة موجدهم ، ويكف همم نفسه عن التطلع إليهم وإلى ما في أيديهم ، وجوا رحه عن الإقبال عليهم ، ويقنع بما قسم له . أ.هـ وقلت :

لَأَنْ يَحْطِبَ الْإِنْسَانُ حَتَّى يَعُفَّـهُ ... وَأَهْلِيهِ أَوْلَى مِنْ سُؤَالِ الْبَرِيَّةِ
وَمَهْمَا رَأَى فِي الِاحْتِطَابِ مِنَ الْأَذَى ... فَفَـوْقَ الَّذِي يَلْقَـاهُ فَقْـدَ الْمُرُوءَةِ

وقلت :

أَدْنَى الْمَكَاسِبِ مِنْ سُؤَالِ أَشْرَفُ ∴ فَاحْذَرْهُ إِلَّا خَائِفًا مَا يُتْلِفُ

وقلت :

فَوْتُ الَّذِي أَرْجُوهُ أَجْمَلُ مَوْقِعًا ∴ مِنْ نَيْلِهِ بِشَفَاعَةٍ وَتَذَلُّلِ

(١٢٩) أَسْمِنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ

ويروي سمِّن . قالوا : أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني ، وذلك أنه مر بمحلة همدان فإذا هو بغلام ملفوف في المعاوز فاحتمله ورباه حتى بلغ، فجعله راعي غنمه وسماه جحيشا . وكان زاجرا عائفا فعرضت له يوماً ابنة حازم فعافها وغراب فزجره وقال :

تُخَـبِّرُنِي شَـوَاجِحُ الْفَـدْفَانِ ... وَالْخَطْبُ يَشْهَدْن مَعَ الْعُقْبَانِ
أَنِّي جَحَيْشٌ مَعْشَرِي هَمَدَانِ ... وَلَسْتُ عَبْدًا لِبَـنِي حُمَّـان

فسمعته رعوم ابنة حازم فَهَوِيَتْه وهويها ، وكان جميلا فتبعته يوما حتى موضع الكلأ فسرّح الشاء فيه واتكأ على يمينه يقول :

أَمَـا لَـكِ أُمٌّ فَتُدْعَـي لَهَـا ... وَلَا أَنْـتَ ذُو وَالِـدٍ يُعْـرَفُ
أَرَى الطَّـيْرَ تُخَـبِرُنِي أَنَّنِـي ... جُحَـيْشٌ وَأَنَّ أَبِي خُرْسُـفُ
يَقُـولُ غُـرَابٌ غَـدَا سَـانِحَا ... وَشَـاهِدُهُ جَاهِـدًا يَحْلِـفُ
بِأَنِّـي لِهَمَدَانَ فِـي غُرِّهَـا ... وَمَـا أَنَـا جَـافٍ وَلَا أَهْـيَفُ
وَلَكِنَّنِـي مِنْ كِـرَامِ الرِّجَـالِ ... إِذَا ذُكِـرَ السَّيِّـدُ الْأَشْـرَفُ

وقد كمنت له رعوم تنظر ما يصنع ، فرفع صوته يغني :

يَا حَبَّذَا رَبِيبَتِي رَعُومُ ∴ وَحَبَّذَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ ∴ وَرِيحُ مَا يَأْتِي بِهَا النَّسِيمُ
إِنِّي بِهَا مُكَلَّفٌ أَهِيمُ ∴ لَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ يَا رَعُومُ ∴ أَنِّي مِنْ هَمَدَانِهَا صَمِيمُ

فلما سمعته دنت منه تقول :

طَارَ إِلَيْكُمْ عَرَضًا فُـؤَادِي ... وَقَلَّ مِنْ ذِكْرَاكُمُو رُقَادِي
وَقَدْ جَفَا جَنْبِي عَنِ الْوِسَـادِ ... أَبِيتُ قَدْ حَالَفَنِي سُهَـادِي

فقام إليها فتعانقا ، وجلسا تحت شجرة يتغازلان . فكانا يفعلان ذلك

أياما . ثم إن أباها افتقدها ، وفطن لها فرصدها حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوأة ، فلما رآها قال : سمِّن كلبك يأكلك . فأرسلها مثلا . وشد على جحيش بالسيف ، ففر ولحق بقومه همدان ، ورجع إلى ابنته يقول : موت الحرة خير من العرة . فأرسلها مثلا . فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت ، فقال : هان عليّ الثكل بسوء الفعل . فأرسلها مثلا وقال :

قَدْ هَانَ هَذَا الثُّكْلُ لَوْلَا أَنَّنِي ... أَحْبَبْتُ قَتْلَكِ بِالْحُسَامِ الصَّارِمِ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ لَوْلَا أَنَّنِي ... شَمَّرْتُ فِي قَتْلِ اللَّعِينِ الظَّالِمِ
فَعَلَيْكِ مَقْتُ اللهِ مِنْ غَـــدَّارَةٍ ... وَعَلَيْكِ لَعْنَتُهُ وَلَعْنَـــةُ حَازِمِ

وقال قوم : إن رجلا من طسم ارتبط كلبا فكان يسمنه ويطعمه رجاء أن يصيد به ، فاحتبس عليه بطعمه يوما ، فدخل عليه فوثب عليه فافترسه . قال عوف بن الأحوص :

أَرَانِي وَعَوْفًا كَالْمُسَمِّنِ كَلْبَـهُ ∴ فَخَدَّشَـــهُ أَنْيَابُه وَأَظَافِرُهْ

وقال طرفة :

كَكَلْبِ طَسَمْ ، وَقَدْ تَرَبَّبَهُ ... يُعلُّـهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْغَلَسِ
ظَـلَّ عَلَيْهِ يَوْمًـا بِقُــرْقُـرَةٍ ... أَنْ لَا يَلَغْ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهِسِ

أ.هـ ملخصاً من الميداني .

وقال أبو هلال : سمِّن كلبك يأكلك . يضرب مثلا لسوء الجزاء ، ومثله قول الشاعر :

هُمُو سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضَهُمْ ∴ وَلَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ ما سَمَّنُوا الْكَلْبَا

وقول مجير الضبع وتكنى أم عامر :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يُلَاقِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ امِّ عَامِرِ

أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِبَيْتِهِ ... لِتَأْمَنَ أَلْبَانَ اللِّقَاحِ الدَّرَائِرِ
فَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ ... فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِذَوِي الْمَعْرُوفِ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ ... يُوَجِّهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

(١٣٠) اخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْمُهْمَلِ

(١٣١) اخْتَلَطَ الحَابِلُ بِالنَّابِلْ

قال أبو هلال : اختلط المرعى بالمهمل ، واختلط الخاثر بالزباد ، واختلط الحابل بالنابل . كل ذلك يضرب مثلا في اختلاط الأمر على القوم حتى لا يعرفوا وجهه .

والمهمل : المهملة التي لا راعى معها ، واختلط الخاثر بالزباد . شبيه بقولهم : لا يدري أيخثر أم يذيب . وأصله: الزبد يذاب فيفسد - ولا يدري أيجعل سمنا أو يترك زبدا ، ومنه قول الشاعر :

وَكُنْتُمْ كَذَاتِ الْقِدْرِ لَمْ تَدْرِ إِذْ غَلَتْ ∴ أَتَتْرُكُهَا مَذْمُومَةً أَمْ تُذِيبُهَا

والحابل : صاحب الحبالة ، وهي شبكة الصائد . والنابل : صاحب النبل ، وذلك أن يُجْمَعُ القُنَّاصُ فيختلط أصحاب النبال بأصحاب الحبائل فلا يصاد شيء ، وإنما يصاد في الانفراد .

(١٣٢) الحرُّ يُعْطِي ، والْعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُهُ

قال الميداني : يعني أن اللئيم يكره ما يجود به الكريم ، وقال أبو هلال : ويروي : والعبد تيجَّعُ إسته ، ومعناه : أن العبد لا يجود ويشق عليه جود الحر، وهذا أبعد غايات البخل أ.هـ ومن كتابي . (حياة الأدب والأديب في حِكَمِ الخطيب) .

وَإِذَا سَمَا قَدْرُ الْكَرِيمِ أَجَلَّ مِنْ ... قَدْرِ الصَّدِيقِ ، وَمَا اللَّئِيمُ كَذَاكَا
وَإِذَا رَغِبْتَ إِلَى الْكَرِيمِ مَلَكْتَهُ ... وَإِذَا رَغِبْتَ إِلَى اللَّئِيمِ قَلاكَا

إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا تَوَرَّطَ لَمْ يَكُنْ ... إِنْقَاذُهُ إِلَّا بِعَوْنِ كَرِيمِ
أَيْنَ الْوَجَاهَةُ لِلَّئِيمِ، وَبُخْلُهُ ... قَدْعَاقَهُ عَنْ وَصْلِ كُلِّ عَظِيمِ

أَنْفِقْ وَأَيْقِنْ إِنَّ رَبَّكَ ضَامِنٌ ... لِلْمُنْفِقِينَ خَلافَ مَا بَذَلُوهُ
وَالْبَاخِلُونَ جَزَاؤُهُمْ تَلَفٌ وَقَدْ ... وَقَعُوا بِبُخْلٍ فِي الَّذِي حَذَرُوهُ

وَمِنَ الْعَسِيرِ عَلَى السَّخِيِّ تَسَتُّرٌ ... وَمِنَ الْعَسِيرِ عَلَى الْبَخِيلِ ظُهُورُ

وَمَنْ يَلْزَمْ فِعَالًا مَعْ كَرِيمٍ ... يَجُرُّ بِهِ إِلَى خُلُقِ اللِّئَامِ

(١٣٣) إِنْ جَرْجَرَ فَزِدْهُ ثِقَلاً

ويروي: إن ضَجَّ فَزِدْهُ وَقْرا . قال أبو هلال : يضرب مثلا للشدة على البخيل ، ولإذلال الرجل والحمل عليه إذا دخله الإباء والعزة ، يقول : إذا بخل فألحح عليه حتى تستخرج منه ، والجرجرة : صوت البعير إذا ضجر . والوقر : الحِمْلُ .

(١٣٤) إِنْ أَعْيَا فَزِدْهُ نَوْطًا

النوط : كل ما علق على البعير وغيره ، والجمع أنواط ، ونطته: علقته . وهو منوط ونَوْط : سمي بالمصدر . وقال الميداني : النوط : العلاوة بين الجوالقين : يضرب في سؤال البخيل وإن كرهه أ.هـ ونحو المثل : قول طهمان:

خَلِيلَيَّ إِنِّي الْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا ∴ وَهَلْ تَنْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى مَنْ يُرِيدُهَا
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ ذِي هَوًى حِيلَ دُونَهُ ∴ وَمُتْبِعُ أَلْفٍ نَظْرَةً لا يُعِيدُهَا

(١٣٥) إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ

الحتف : الهلاك. وجمهرة أهل اللغة أنه لا يبنى منه فعل. ونقلَهُ ابن القوطية فقال : حتفه الله يحتفه من باب ضرب : أماته . ومعناه : أن يموت على فراشه يتنفس حتى ينقضي رمقه ولهذا خُصَّ الأنف . ويقال : مات حتف أنفه : إذا مات من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق أ.هـ وقال الميداني في الأمثال :

خص هذه الجهة لأن التحرز مما ينزل من السماء غير ممكن . يشير إلى أن الحتف إلى الجبان أسرع منه إلى الشجاع لأنه يأتيه من حيث لا مدفع له . وقال أبو هلال : المثل لعمر بن ماجه حين أراد جعيد قتله : فقال :

لقد عَرَفْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذوْقِهِ ... إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ ... وَالثَّوْرُ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ[1]

يقول : ليس ينجي الجبانَ حذرُه ، ونحوه قول عنترة :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنَّنِي ... أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ... لَابُدَّ أَنْ أُسْقَي بِذَاكَ الْمَنْهَلِ

وقال الميداني : يضرب في قلة نفع الحذر من القدر . وروى المصراع الأول : لَقَدْ حَسَوْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ، وأسقط الثالث . وروى الرابع: وَالثَّوْرُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ . وقال الذوق مقدمة الحسو فهو يقول : قد وطَّنت نفسي على الموت فكأني بتوطين القلب عليه كمن لقيه صراحا .

(١٣٦) أَيْنَ يَضَعُ المَخْنُوقُ يَدَهُ

قال الميداني : يضرب عند انقطاع الحيلة . وذلك أن المخنوق يحتاط في

(١) لعابه .

أمره غاية الاحتياط للندامة التي تصيبه بعد الخنق أ.هـ ومن قولي في الصبر والحيلة :

اصْبِرْ إِذَا نَابَ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ ∴ وَاحْتَلْ إِذَا نَابَ مَا تُجْدِي بِهِ الحِيَلُ

(١٣٧) اذْفَعْ الشَّرَّ بِمِثْلِهِ

لعلهم يقصدون : إن لم يُجْدِ في دفعه إلا الشر . وهو من قبيل: ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ وما أجمل دفع الشر بالإحسان إلى صاحبه فينقلب صاحبا : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وقلت في الكافية الكبرى :

قَدِّرْ إِذَا رُمْتَ الْإِسَاءَةَ إِنَّمَا ... قَدَّمْتَهُ لَابُدَّ مِنْهُ وَفَاكَا
وَادْفَعْ بِأَحْسَنِ مَا يَكُونُ إِسَاءَةً ... فَإِذَا الَّذِي عَادَاكَ قَدْ صَافَاكَا

وقلت :

ادْفَعْ بِخَيْرٍ وَإِنْ لَمْ يُجْدِ فَاعْتَصِمَنْ ... بِاللهِ ، وَادْفَعْ بِشَرٍّ شَرَّ أَشْرَارِ

وقلت :

إِذَا أَحْسَنْتَ لِلأَشْرَارِ تَأْمَنْ ... شُرُورَهُمُو عَلَيْكَ وَتَتَّقِيهَا
وَإِنْ عَامَلْتَهُمْ بِالشَّرِّ تُذْكِي ... لِنِيرَانِ الشُّرُورِ وَتَصْطَلِيهَا
وَإِنْ لَمْ يَنْجَعِ الْإِحْسَانُ فِيهِمْ ... فَمَنْ سَعَرَ الْجَحِيمَ يُطَاحُ فِيهَا

وقلت :

لَا تَمْحُوَنَّ الشَّرَّ عَنْكَ بِمِثْلِهِ ... أَرَأَيْتَ نَارًا أُطْفِئَتْ بِالنَّارِ
وَالْمَاءُ يُطْفِئُ مَا تَأَجَّجَ مِنْ لَظًى ... وَالْخَيْرُ يُطْفِئُ جَذْوَةَ الْأَشْرَارِ

(١٣٨) الْأَمْرُ يَعْرِضُ دُونَهُ الْأَمْرُ

ويروي : يَحْدُثُ : يضرب في ظهور العوائق .

(١٣٩) الإِفْرَاطُ فِي الْأُنْسِ يُكْسِبُ قُرَنَاءَ السُّوءِ

قاله أكثم بن صيفي : يضرب لمن يُفرط في مخالطة الناس .

وما أحكم قول كِتَابِنَا : (إتحاف الأديب بِحِكَمِ الخطيب) في مخالطة الناس :

كَمْ مِنْ عَشِيرٍ إِذَا حَاوَلْتَ رِفعَتَهُ ... أَبْدَى لِقَدْرِكَ بَيْنَ النَّاسِ إِصْغَارَا

وَمِنْ عَشِيرٍ إِذَا أَلْفَاكَ مُكْبِرَهُ ... ازْدَدْتَ فِي عَيْنِهِ عِزًّا وَإِكْبَارَا

فَخَالِطِ النَّاسَ واسْتَكْشِفْ غَرَائِزَهُمْ ... وَاسْلُكْ مَعَ الْكُلِّ مَا يُعْلِيكَ مِقْدَارَا

(١٤٠) التَّجرُّدُ لِغَيْرِ النِّكَاحِ مُثْلَةٌ

قالته رقاش بنت عمرو لزوجها حين قال لها:اخلعي درعك لأنظر إليك. وهي التي قالت أيضاً : خلع الدرع بيد الزوج . فأرسلتها مثلين يضربان في الأمر بوضع الشيء موضعه .

(١٤١) الطَّعْنُ يَظْأَرُ

قال الميداني : يقال ظأرت الناقة أظأرها : إذا عطفتها على غير ولدها : يضرب في الإعطاء على المخافة . أي طعنك إياه يعطفه على الصلح .

وقال أبو هلال العسكري : يضرب مثلا للبخيل يُعْطِي على الرهبة .

يقول: إذا خافك أن تطعنه عطف عليك فجاد بماله . ومثله قول الشاعر:

وإِلَّا تَصِلْ رَحْمَ ابنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثِدِ ∴ يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرَّحِمْ غَضَبٌ مُجَرَّدُ

(١٤٢) إِنَّ البَكِيَّ قَدْ تَحْلِبُ الْعُلْبَةَ

ويروي : الضجور قد تحلب العلبة . الضجور : الناقة الرغاء فهي ترغو وتحلب . يضرب : للبخيل يستخرج منه الشيء وإن رغم أنفه . والعلبة : إناء

من جلد ونحوه . وَنَصَبَ العلبة على المصدر كأنه قيل : قد تحلب الحلبة المعهودة وهي أن تكون ملء العلبة . ومثله قولهم : مع الخواطئ سهم صائب. روى أن عمرو بن العاص قال لمعاوية : إن الضجور قد تحلب العلبة. فقال له معاوية : وتزبن الحالب فتدق أنفه وتكفأ إناءه . الزبن : الدفع. يقال : ناقة زبون . إذا زبنت حالبها فدفعته برجلها . يقال زبن البعير برجله ونفح بيديه .

(١٤٣) أَفْلَتَ وَأَنْحَصَ الذَّنَبُ

الإنحصاص : سقوط الشعر حتى ينجرد موضعه . وهذا المثل لمعاوية - رضي الله عنه - وذلك أنه أرسل رجلا من غسان إلى ملك الروم وجعل له ثلاث ديات إذا نادى بالآذان إذا دخل عليه ، ففعل الغساني ذلك وعند ملك الروم بطارقته . فأهووا ليقتلوه فنهاهم ملكهم ، وقال : كنت أظن أن لكم عقولا . إنما أراد معاوية أن أقتل هذا غدرا ، وهو رسول فيفعل مثل ذلك بكل مستأمن ، ويهدم كل كنيسة عنده فَجَهَّزَهُ وأكرمه وردَّه ، فلما رآه معاوية قال : أفلت وأنحص الذنب . فقال : كلا : إنه لَبِهُلْبِهْ . ثم حدثه الحديث فقال معاوية : لقد أصاب . ما أردتُ إلا الذي قال .

وقوله : كلا إنه لَبِهُلْبِهْ أصله : أن رجلا أخذ بذنب بعير فأفلت البعير وبقي شعر الذنب في يده . فقيل : أفلت وانحص الذَّنَبُ أي تناثر شعر ذنبه . فهو يقول : لم يتناثر شعر ذنبي بل هو بحاله . وقال أبو هلال : يضرب مثلا للرجل ينجو من الهلكة بعد الإشفاء عليها .

(١٤٤) إِنَّمَا هُوَ كَبَارِحِ الأَرْوَى

وزاد عليه الميداني - قليلا ما يُرَى - وقال : وذلك أن الأروى مساكنها الجبال ، فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا في الدهر مرة . وقوله :

هو كناية عما يُبْذَلُ ويعطي . يضرب لمن يُرَى منه الإحسان في الأحايين .

(١٤٥) الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ

ويروي : في الصيف ضَيَّعْتِ الَّلبَنَ . والتاء من ضيعت مكسورة في كل حال ؛ إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ؛ لأن المثل في الأصل خوطب به امرأة ؛ وهي دختنوس بنت لقيط بن زرارة ، كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وكان شيخا كبيرا ففركته فطلقها . ثم تزوجها فتى جميل الوجه وأجدبت ، فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة . فقال عمرو : في الصيف ضيعت اللبن ، فلما رجع الرسول وقال لها ما قال عمرو : ضربت يدها على منكب زوجها وقالت : هذا وَمَذْقَهُ خَيْر . تعني أن هذا الزوج مع عدم اللبن خير من عمرو ، فذهبت كلماتهما مثلا . فالأول : يضرب لمن يطلب شيئا قد فَوَّتَهُ على نفسه . والثاني يضرب : لمن قنع باليسير إذا لم يجد الخطير . وإنما خص الصيف لأن سؤالها الطلاق كان في الصيف . أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعا لألبانها عند الحاجة .

(١٤٦) الْحَازِمُ مَنْ مَلَكَ جِدُّهُ هَزْلَهُ

يضرب في ذم الهزل واستعماله . ومن شِعْرِنا في ذم المزح :

إِيَّاكَ وَالْمَزْحَ إلَّا مَا يُسَرُّ بِهِ ... أَهْلُ الْمَوَدَّةِ مِنْ فِعْلٍ وَمِنْ قِيلِ
وَلَا تُسِئْ مَازِحًا ضِدًّا وَلَا ثِقَةً ... فَكَمْ جَنَى الْمَزْحُ شَرًّا غَيْرَ مَحْمُولِ

وقلت :

لَا تَمْزَحَنَّ ، وَلَا تُمَكِّنْ مَازِحًا ... مِنْ مَزْحِهِ إِنْ كُنْتَ رَبَّ الْمَجْلِسِ
كَمْ أَوْغَرَ الْمَزْحُ الصُّدُورَ وَكَمْ بِهِ ... زَالَتْ مُرُوءَةُ سَيِّدٍ مُتَرَئِّسِ
وَشَفَى الْحَقُودُ فُؤَادَهُ وَتَجَرَّأَ الْـ ... ـوَغْدُ الدَّنِيءُ عَلَى الْأَعَزِّ الْأَنْفَسِ

(١٤٧) العاجزُ مَن عجز عن عُذْرِه

قال أبو عبيد : يريد أن العلل كثيرة يعني: سهلة موجودة تستطيعها الخرقاء فضلا عمن يعقل . قال الزبير : لا يعدم المذنب عذرا .

(١٤٨) الْزَمْ مَا يَعْنِيكَ بِتَرْكِ مَا لَا يَعْنِيكَ

قال أبو عبيد روينا عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أنه قال : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » ويروى عن لقمان الحكيم أنه سئل : أي عملك أوثق في نفسك ؟ فقال : تركي ما لا يعنيني . وكان من أمثال أكثم بن صيفي : الحزم في الأمور حفظ ما كلفت وترك ما كفيت . وقال رجل للأحنف بن قيس : بم سُدْتَ قومك ؟ – وأراد عيبه – فقال الأحنف : بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك . وقال الأحنف بن قيس أيضاً : ما دخلت بين اثنين قط حتى يكونا هما يدخلاني في أمرهما ، ولا أُقِمْتُ من مجلس قط ، ولا حُجِبْتُ عن باب . يقول : لا أجلس إلاَّ مجلسا أعلم أني لا أقام عن مثله – ولا أقف على باب أخاف أن أحجب عن صاحبه .

(١٤٩) الدُّعَابَةُ تَقْطَعُ الصَّدَاقَةَ

دَعَب يَدْعَبُ كمزح يمزح وزناً ومعنىً وفي لغة من باب تعب.فهو دَعِبٌ. والدعابة : المزح . وقلت :

إنَّ الدُّعَابَةَ لِلصَّدَاقَةِ تَقْطَعُ ∴ وَالْمُسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ لا يَنْفَعُ

وقلت :

إنْ تَرُمْ بالْمِزَاحِ تَنْفِيسَ كَرْبٍ ∴ لَا تُمَازِحْ سِوَى رَقِيقِ الطِّبَاعِ

مَنْ جَفَا طَبْعُهُ لَدَى الْمَزْحِ يَرْمِي   بِشُــواظٍ مِـنَ الْأَذَى لَــذَّاع

(١٥٠) آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ

يضرب لما يَصْلُحُ بالشدة ، ولا ينجع فيه اللين . وكواه كيًّا بالنار من باب رمي.وفي الحديث (أنهاكم عن الكي) نَهْيُ تنزيهٍ في غير حالة الضرورة، وعدم قيامِ غيرِهِ مقامه . وقيل : إنما نهى عنه لأنهم كانوا يعظمونه ويرون أنه يبرئ ولابد ، أو أنه يُنْهَى عنه قبل نزول الداء . وفي مسلم عن عمران : أنه كان يسلم عليه الملائكة ، فلما اكتوى تركت السلام ، فلما تركه (يعني تاب) عاد السلام عليه أ.هـ مناوي .

(١٥١) المِزَاحُ سِبَابُ النُّوكَى

المزاح : الممازحة . والسِّبابُ : المسَابَّةُ . والنوكي : الحمقى . وذلك لأن من مازح الأحمق فَقَدْ شاكله ومشاكلة الأحمق سُبَّة . وقلت في الحمق :

وَإِذَا تَـرَفَّعَ جَانِبًا مِـنْ أَحْمَـقٍ   هَالَتْكَ مِنْهُ جَوَانِبٌ تَتَخَرَّقُ
مَنْ جَاءَ فِي غَيْرِ الْأَوَانِ لِدَعْـوَةٍ   أَوْحَلَّ فَـوْقَ مَكَانِـهِ فَالْأَحْمَـقُ

وقلت :

إِذَا وَاصَـلْتَ ذَا حُمْـقٍ تَكَـبَّرْ   وَإِنْ قَاطَعْـتَهُ فَهُـوَ الْمُكَـدَّرْ
وَيُطْنِبُ إِن تَكَلَّـمَ فِي فُضُولٍ   وَكَمْ فِي حَقِّ رَبِّ الْحَقِّ قَصَّرْ
وَكَـمْ أَثْنَـى عَلَى ضِـدٍّ بِجَهْـلٍ   وَكَمْ لِذَوِي الْمَوَدَّةِ فِيهِ عَذَّرْ
وَمَا هُوَ غَـيْرُ كَسْرٍ فِي زُجَاجٍ   وَمَنْ جَبَرَ الزُّجَاجَ إِذَا تَكَسَّرْ؟
أَوِ الثَّوْبِ الْمُهَلْهَلِ إِنْ تُرَقِّعْ   مُمَــزَّقَةً تَـبَدَّى مَـا تَعَـذَّرْ
فَـلاَ تَعْـتِبْ عَلَـيْهِ وَلاَ تَـصِلْهُ   وَرَبِّــعْ فِي هَــوَاهُ اللهُ أَكْـبَرْ
وَإِنْ يَكُ لَا مَنَاصَ الدَّهْــرَ مِنْــهُ   فَصَبْرَ الحُـرِّ إِنَّ الصَّـبْرَ أَجْدَرْ

(١٥٢) إنّ الْفَتَى بِابْنِ عَمِّ السُّوءِ مَأْخُوذُ

عجز بيت صدره :

جَنَى ابْنُ عَمِّكَ ذَنْبًا فَابْتُليتَ بِهِ ∴ إنَّ الْفَتَى بِابْنِ عَمِّ السُّوءِ مَأْخُوذُ

وهو مخالف لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وقريب منه قوله : إن السفيه إذا لم يُنْهَ مأمُورُ : أي فيؤاخَذُ مَنْ إليه أمرُه إن لم يتنصل منه . وفي معنى الآية المثل : كُلُّ شَاةٍ تُنَاطُ بِرِجْلِهَا، أَيْ تُعَلَّقْ . وما أحسن قوله :

أَلَا لَا تُنَاطُ الشَّاةُ إِلَّا بِرِجْلِهَا ∴ فَمَا بَالُ قَوْمٍ لَا أُحَمِّلُهُم ثِقْلي

(١٥٣) الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ

هو حديث حسن صحيح . ولفظه عن عياض بن حمار قال : قلت : يَا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي يَشْتُمُنِي وَهُوَ دُونِي - عَلَيَّ بَأْسٌ إِنْ أَنْتَصِرْ مِنْهُ ؟ فَقَالَ: (**الْمُسْتَبَّـانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ**) . أي كل منهما يتسقط صاحبه ويتنقصه . يتهاتران : من الهتر وهو الباطل من القول . ذكره الزمخشري ، وقال ابن الأثير : أي يتقاولان ويتقابحان . من الهِتْرِ بالكسر : الباطل والسقط من الكلام . وفيه كما قال الغزالي : إنه لا يجوز مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي وإنما القصاص والغرامة على ما ورد به الشرع . قال : وقال قوم : تجوز المقابلة فيما لا كذب فيه ، ونهيه عن التعبير نهي تنزيه ، والأفضل تركه لكنه لا يَعْصِي .

(١٥٤) أَمَكْرًا وَأَنْتَ فِي الْحَدِيدِ

يضرب للرجل يَمْكُرُ وهو مقهور . والمثل لعبد الملك بن مروان . قاله لعمرو بن سعيد الأشدق . وكان عمرو خلعه وأراد الأمر لنفسه . فكتب إليه

عبد الملك : رحمتي إياك تصرفني عن الغضب عليك ، وذلك لتمكن الخداع منك ، وخذلان التوفيق لك، نهضت بأسبابٍ أوهمتك نفسك أن تستفيد بها عزا وأنت جدير أن لا تدفع بها ذلا . مَنْ رَجَلَ سوء الظن واستعبدته الأماني. مَلَكَ الحين تصريفه ، واستترت عنه عواقب أموره ، وعن قليل يتبينُ من سلك سبيلا بمثل أسبابك أنه صريع طمع ، وأسير خدع ، والرحم يعطف على الصفح عنك ما لم تَحُلّ بك عواقب جهلك . فانْزَجِرْ قبل الإيقاع بك . فإن فعلت فإنك في كنف وستر والسلام .

فكتب عمرو إليه : استدراج النعم إياك أفادك البغي ، وراحة القدرة أورثتك الغفلة . ولو كان ضعف الأسباب يوئس من شريف الطلاب ما انتقل سلطان ولا عز إنسان ، وعن قليل يتبين مَنْ صريع بغي وأسير عدوان والسلام . ثم حُمِل عمرو إلى عبد الملك أسيرا فقال له : طالما رحلت ثقال الغي ، وهممت بقعود الباطل ، أَوَ ظننت أن الحق لا يلحق باطلك ، والسيف لا يقطع كاهلك ، وأمر بقتله وكان مكبلا فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن لا تفضحني بأن تخرجني إلى الناس فتقتلني بحضرتهم . وأراد عمرو أن عبد الملك يخالفه فيخرجه فيمنعه أصحابه ففطن عبد الملك وقال : يا أبا أميه، أَمَكْرًا وأنت في الحديد . ثم أمر به أصحابه فقطعوه ، وكان ذلك أول غدر في الإسلام .

(١٥٥) إِنَّ خَيْرَ الْأُمُورِ مَا جَاءَكَ عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَيْهِ

هو كقولهم : حبيب جاء على فاقة . أي على حاجة إليه . وفي معناه قول الشاعر :

خَلِيلٌ أَتَانِي نَفْعُهُ وَقْتَ حَاجَتِي ∴ إِلَيْهِ وَمَا كُلُّ الْأَخِلاَّءِ يَنْفَعُ

وقيل : خَيرُ السخاء ما وافق الحاجة . وخيرُ العفو ما كان مع القدرة .

(١٥٦) إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْقُع

أي معاود للأمر مرة بعد مرة . وأصله : الحذر من الطير لا يرد المشارع . لكنه يأتي المناقع يشرب منها . فكذلك الرجل الكيس الحذر لا يتقحم الأمور. والأنقع : جمع نقع : وهو الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء . ويجمع أيضاً على نقاع . وهذا المثل قاله ابن جريج في معمر بن راشد .

(١٥٧) الحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لَكَ

يضرب مثلاً للأمر يضطر صاحبه إلى الخضوع.. قاله عمرو بن مَعْدِي كَرِبْ لعمر بن الخطاب– رضي الله عنه – ؛ وذلك أنه قدم على سيدنا عمر فسأله عن سعد بن أبي وقاص . فقال : أعرابي في نمرته ، عاتق في حجلته ، أسد في تامورته ، نَبَطي في جبايته . قال كيف علمك بالسلاح ؟ قال: بصير. قال فأخبرني عن النبل قال : منايا تخطيء وتصيب . قال فأخبرني عن الرمح . قال أخوك وربما خانك . قال فأخبرني عن الترس . قال هو المجن وعليه تدور الدوائر . قال فأخبرني عن السيف . قال عنده قارعَتْ أُمُّكَ الثَّكَلْ . قال بل أمك ، قال بل أمي ، والحمى أضرعتني لك. قال أبو هلال: أي الإسلام أذلني لك . ولو كان في جاهلية لم تجسُرْ أن تَرُدَّ عليّ . والنمرة : كِساء أسود تلبسه الأعراب ، والعاتق : الجارية الشابة . وصفه بالحياء والتامورة : الأجمة ههنا . وقوله : نَبَطِي في جبايته : (وصفه بالاستقصاء) . في جباية الخراج . أ.هـ أبو هلال العسكري .

وقال الميداني : قال أبو عبيد : يضرب هذا في الذل عند الحاجة تنزل.

ويروي: الحمى أضرعتني للنوم . قال المفضل : أول من قال ذلك رجل من كليب يقال له مرير أو مرين . وكان له أَخَوَان يقال لهما: مرارة ومرة . وكان مرير لصا مغيرًا . وكان يقال له : الذئب . وإن مرارة خرج يتصيد في

جبل لهم فاختطفته الجن ، وبلغ أهله خبره فانطلق مرة في أثره حتى إذا كان بذلك المكان أُخْتُطِفْ . وكان مرير غائبا ، فلما قدم بلغه الخبر ، فأقسم لا يشرب خمرًا، ولا يمس رأسه غسل حتى يطلب بأخويه ، فَتَنَكَّبَ قَوْسَهُ وأخذ أسهما . ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذي هلك فيه أخواه فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئا حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بظليم فرماه فأصابه ، واستقل الظليم حتى وقع في أسفل الجبل ، فلما وجبت الشمس بصر بشخص قائم على صخرة ينادي .

يَا أَيُّهَا الرَّامِي الظَّلِيمِ الْأَسْوَدِ ... تَبَّتْ مَرَامِيكَ الَّتِي لَمْ تُرْشَدِ

فأجابه مرير

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ فَوْقَ الصَّخْرَةِ ... كَمْ عَبْرَةٍ هَيَّجْتَهَا وَعَبْرَةِ

بِقَتْلِكُمْ مُرَارَةَ وَمُرَّةِ ... فَرَّقْتَ جَمْعًا وَتَرَكْتَ وَحْرَةِ

فتوارى الجنى عنه هويا من الليل ، وأصابت مريرا حمى فَغَلَبَتْهُ عيناه فأتاه الجنى فاحتمله . وقال له : ما أنامك وقد كنت حذرا . فقال الحمى أضرعتني للنوم . فذهبت مثلا . وقال مرير :

أَلاَ مِنْ مُبْلِغٍ فِتْيَانَ قَوْمِي ... بِمَا لاقَيْتُ بَعْدَهُمُو جَمِيعَا

غَزَوْتَ الْجِنَّ أَطْلُبُهُمْ بِثَأرِي ... لِأَسْقِيَهُمْ بِهِ سُمًّا نَقِيعَا

فَيَعْرِضُ لي ظَلِيمٌ بَعْدَ سَبْعٍ ... فَأَرْمِيهِ فَأَتْرُكُهُ صَرِيعَا

في أبيات أخر يطول ذكرها . أ.هـ ميداني .

(١٥٨) أَصَبْتِ حُلْوَةً فَكُلِيهَا (١)

يضرب في نوال الأمر على أكمل وجه .

---

(١) الشرح للجنة إحياء التراث الخطيبي .

(١٥٩) أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيدٌ ؟

هما ابنا ضبة بن أد وقد ذكرت قصتهما في المثل الثلاثين .

إن الحديث لذو شجون . يضرب ، في العناية بذي الرحم ، وفي الاستخبار عن الأمرين الخير والشر أيهما وقع . ومنه قول الحجاج لقتيبة بن مسلم وقد تزوج : أسعد أم سُعَيد . أراد : أحسناء أم شوهاء . جعل التصغير مثلا للقبح والتكبير مثلا للحسن كما قال أبو تمام :

غُنِيتُ بِه عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلَتْ   عِجَافُ رِكَابِي عَنْ سُعَيْدٍ إِلَى سَعْدِ

يعني عن الجدب إلى الخصب .

وقال أبو هلال : أسعيد أم سُعَيد ، أي هو مما يُكْرَهُ أو مما يُحَبُّ ، ومثله قول العامة : آآسٌ أم حلفاء .

(١٦٠) ابنَكِ ابْنُ بُوحِكِ يَشْرَبُ مِنْ صَبُوحِكِ

قال الميداني : يقال البُوح : النفس : فإن صح هذا فيجوز فتح الكافين وكسرهما . ويقال: البُوح : الذكر : فيتعين كسر الكاف . ومعناه : أن ابنك من ولدته لا من تبنيته . ويقال : البوح : اسم من باح بالشيء إذا أظهره ، أي ابنك من بُحْت بكونه ولدًا لك . وذلك أن بعض العرب كانوا يأتون النساء فإذا ولد لأحدهم ألحقته المرأة بمن شاءت فربما ادعاه وربما أنكره لأنها كانت لا تمتنع ممن ينتابها ، فالمعنى : ابنك من بحت به أَنْتَ ، وباحت به أمه بموافقتك . ويقال : البوح جمع باحة أي ابنك مَن ولد في فنائك ، ومثل البوح في الجمع : نُوق ، وسُوح ، ولُوبٌ في جمع ناقة ، وساحة ولابة أ.هـ

(١٦١) إِنَّهُ لَوَاقِعُ الطَّائِرِ . سَاكِنُ الرِّيحِ

قال الأصمعي : إنما يضرب هذا لمن يوصف بالحلم والوقار .

(١٦٢) أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبَّ إِلَى دُبَّ

قال الميداني : فمن نَوَّنَ جعله بمنزلة الاسم بإدخال مِنْ عليه ، ومن لم ينون جعله على لفظ الفعل لقولهم : نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عن قيل وقال. على وجه الحكاية للفعل ، والمثلان يضربان : لمن يكون في أمر عظيم غير مرضي فيمتد فيه أو يأتي بما هو أعظم منه .. ويقال في قولهم : من شب . أي من لدن كنت شابا إلى أن دببت على العصا . أي إنك معهود منك الشر منذ قديم فلا يرجى منك أن تُقْصِرَ عنه . يقال : شب الغلام يشب شباباً وشبيبة إذا ترعرع . قلت : الكلام شَبَّ بالفتح . والمثل شُبَّ بالضم ، ولا وجه له يُحْمَل عليه إلا أن يقال : هذا من الشب الذي هو الإظهار . يقال: شعرها يشب لونها أي يظهره . وكذلك شب النار إذا أوقدها وأظهرها – كأنهم أرادوا أعييتني من لدن قيل اظهر . أي ولد وظهر للرائين إلى أن شاب ودب على العصا . ثم نزل الفعل منزلة الاسم وأدخل عليه مِنْ ونُوِّنَ . وإذا لم ينون حكى على لفظ الفعل . ورفعوا دب في الوجهين على سبيل الاتباع والمزاوجة ؛ لأن دب لا يتعدى البتة . ويروى : من لدن شُبّ إلى دُبّ .

(١٦٣) أَفْوَاهُهَا مَجَاسُّهَا

أصله : أن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك عن معرفة سمنها وكان فيه غني عن جسِّها . وقال أبو زيد : أحناكُها : مجاسُّها .

يضرب مثلا : للأمر يدل ظاهره على باطنه . ومثله ما أنشده الأصمعي :

أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهْ فِـي فَمِـهِ شَـفْرَتُهُ وَنَـارُهْ
هُـوَ الْخَبِـيثُ عَيْـنُه فِرَارُهْ تَمْشَاهُ تَمْشِي الْكَلْبِ وَازْدِجَارُهْ
بِهِمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارَهْ

وفي المثل : إن الجواد عينه فِرَارُهْ . معناه : معاينتك الجواد تغنيك عن فراره، والفرار - بالضم والكسر - .

(١٦٤) افعَلْ ذَاكَ ، وَخَلاكَ ذَمٌّ

قال ابن السكيت : ولا تقل : وخلاك ذنب . وقال الفراء : كلاهما من كلام العرب . وهو من قول : قصير اللخمي لعمرو بن عدي . والواو للحال، وخلا بمعنى : عدا . أي افعل كذا وقد جاوزك الذم فلا تستحقه . قال ابن رواحة :

فَشَأْنُكِ فَانْعَمِي وَخَلاكِ ذَمٌّ ∴ وَلَا أَرْجِعْ إِلى أَهْلِي وَمَالِي

يضرب : في عذر من طلب الحاجة ولم يتوان . وَيُنْشَدُ لعروة بن الورد :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا ... مِنَ الْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبةً ... وَمَبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَحِ

وقال بعض الحكماء : إني لأسعى في الحاجة وإني منها لآيس وذلك للإعذار ، ولئلا أرجع على نفسي بلوم .

(١٦٥) الرَّشْفُ أَنْقَعُ

الرشف : التأني في الشرب. وأنقع : أذهب للعطش . يضرب في : ترك العجلة .

(١٦٦) اصْنَعْهُ صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ

يقال ذلك : لمن يلتمس النيقة في الشيء ، أي اصنعه صنعة حاذق لمن يحبه . يقال : طب وطبب أي حذق ، وحب لمشاكلة طب ، والكثير فيه أحب. وأخذوا اسم المفعول من حَب فقالوا : محبوب ، وربما أخذوه من

أحب . قال عنترة :

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ ∴ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَم

وقال الميداني : وحَبَّ صحيح (أي ثابت عن العرب) نادر ، لأنه لا يجيء من باب فَعَلَ يفعِلُ بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعل يتعدى إلا أن يشركه بفعل - بضم العين - نحو : نم الحديث : يَنُمُّهُ وَيَنِمُّه ، وشد الشيء : يشدَّه ويشدُّه . وعلّ الرجل : يَعُلَّه وَيَعُلُّه وكذلك أخواتها . وحَبَّه يَحِبُّه . جاءت وحدها شاذة لا يشركها بفعل بالضم أ.هـ وقد استوفيت كل هذا في الجامعة الصرفية أو ألفية الخطيب في فن الصرف .

(١٦٧) اللَّقُوحُ الرِّبْعِيَّةُ مَالٌ وَطَعَامٌ

يضرب مثلا: لسرعة قضاء الحاجة . واللقوح : الناقة الحلوب ذات اللبن الغزير. وهي : اللقحة أيضاً . والربعية : التي تنتج في الربيع ، وهو أول النتاج. أراد أنها طعام لسرعة النتاج يعني الانتفاع بلبنها - وهي مال - وجمعها لقاح .

(١٦٨) أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ

الصحيح أنه يضرب مثلا : للرجل يقصر في الأمر إيثارًا للراحة على التعب.

والدليل على هذا قوله : ما هكذا تورد يا سعد الإبل : أي ما هكذا يكون القيام في الأمور .

والمثل : لمالك بن زيد مناة بن تميم ورأى أخاه سعدًا أورد إبله ولم يحسن القيام عليها . فقال ذلك . وكان مالك آبل أهل زمانه على حمقه .

وخرج قوم سفرًا في خلافة عليّ فقتلوا بَعْضَهُمْ فلما رجعوا طال ...

وأمر شُرَيحا بالنظر في أمره فحكم بإقامة البينة فقال عليّ – عليه السلام – :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلُ .·. مَا هَـكَذا تُورَدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلُ

ثم قال : أهون السقي التشريع . أراد أنه قصر ولم يستقص كتقصير صاحب الإبل في تركها واشتماله ونومه عنها . ثم فرق بينهم ، وسألهم واحدا واحدا فاختلفوا فلم يزل بهم حتى اعترفوا فقتلهم . وذلك أول ما فُرِّقَ بين الخصوم .

(١٦٩) أَهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْرِيعُ

أهون : أسهل. من الهون والهُوَيْنا بمعنى : السهولة . والتشريع : أن تورد الإبل ماء لا يحتاج إلى مَتْحِهِ بل تشرع فيه الإبل شروعا . يضرب : لمن يأخذ الأمر بالهوينا ولا يستقصي .

(١٧٠) اسْقِ أَخَاكَ النَّمْرِيَّ

يضرب : للرجل يطلب الحاجة بعد الحاجة . قال أبو هلال العسكري :

وأصله : أن كعب بن مامة الإيادي خرج في ركب في حمارّة القيظ فلما كانوا بالدهماء عطشوا ، فجعلوا يقسمون الماء على الحصاة فشرب القوم حصصهم ، فلما بلغ الشرب كعبا نظر إليه شمر بن مالك النمري فأمر له بنصيبه فأدركه الموت فاستكن تحت شجرة وقد قرُبُوا من الماء فقيل له : رِدْ كعب إنك وارد . فذهبت مثلا ومات فرثاه أبوه :

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ .·. رِدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا

مَا كَانَ مِنْ سَوْقِهِ أَسْقَي عَلَى ظَمَأٍ .·. خَمْرًا بِمَاءٍ إِذَا نَاجُودُهَا بَرَدَا [1]

مِنِ ابْنِ مَامَةَ كَعْبٍ ثُمَّ عَيَّ بِهِ .·. زَوُّ الْمَنِيَّةِ الْاحَرَّةَ وَقَدِي

---

(١) ناجود: الخمر وإناؤها .

وزوُّ المنية : قَدَرها . وكان كعب إذا جاوره رجل فمات وداهُ ، وإذا مات له بعير أوشاة أخلف عليه وَوَقَدَى فعلى من الوقود . والحرة : حرارة الجوف من العطش .

(١٧١) أَحَبُّ أَهْلِ الْكَلْبِ إِلَى كَلْبِهِمْ الطَّاعِمُ

رواه الميداني هكذا : أحب أهل الكلب إليه الظاعن . وذلك أنه إذا سافر ربما عطبت راحلته فصارت طعاما للكلب . يضرب : لقليل الحفاظ . كالكلب يخرج مع كل ظاعن ثم يرجع . ومن أمثالهم : أحب أهل الكلب إليه خانقه . يضرب : للئيم أي إذا أذَلَلْته يكرمك . وإن أكرمته تمرد .

ورواية الأصل معناها : أحب أهل الكلب إليه الطاعم لما يناله منه . ولعله يضرب : لتأثير خير المتبوع في تابعه .

(١٧٢) أَكَسْفًا وإِمْسَاكا

يضرب مثلاً : لمن يلقاك بعبوس مع بخل . يقال : وجهٌ كاسفٌ أي عابس . يضرب للبخيل العَبُوسِ أي تجمع كسفا وإمساكا . ويجوز أن يُنْصَبَا على المصدر أي أتكسف الوجه كسفا ، وتمسك المال إمساكا . وقال أبو هلال العسكري : أصله : أن يلقاك الرجل بعُبوس مع بخل . والبشر الحسن إحدى العطيتين . وقيل البشر علمٌ من أعلام النجح . وأول من مدح البشر عند السؤال : زهير في قوله :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً .·. كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ

وأقول : من خير ما أحفظه في الارتياح إلى الإعطاء قول القائل :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَ أَنَّهُ ... ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ
ولو لم يكن في كفه غيرُ رُوحِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهْ

(١٧٣) الْكَرَمُ أَنْقَى ثَوْبِ اللَّابِسِ

وقلت :

أَنْعِمْ على مِنْ يَشْكُرُونَـــكَ وَاشْكُرَنْ للمُنْعِمِينَ تَزِيدُ في نُعْمَاكَا

اصْنَعْ لِغَيْرِكَ خَيْرًا في أَقَارِبِـــهِ يَصْنَعْ لِأَجْلِكَ خَيْرًا في أَقَارِبِكَا

(١٧٤) السَّلَامَةُ إِحْدَى الْغَنِيمَتَيْنِ

ذكره الميداني في أمثال المولدين .

قال الأصمعي : ومن أمثالهم في هذا النحو : الفِرَارُ بِقِرَابٍ أَكْيَسُ . وكان المفضل فيما يحكى عنه يحدث : أن المثل لجابر بن عمرو المازني ، وذلك أنه كان يسير يوماً في الطريق إذ رأى أثر رَجُلين – وكان عائفا أو قائفا – فقال : أرى أثر رَجُلَيْن، شديد كلبهما ، عزيز سلبهما ، والفرار بِقِرَابٍ أكيس ثم مضى.

(١٧٥) المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِحْدَى الْكَاسِبَتَيْنِ

ومن أمثال المولدين : المرأةُ السوءُ غُلٌّ من حديد .

(١٧٦) الْزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ الْعَمَل

ذكره الميداني في أمثال المولدين . وأقول : معناه اقتصد في عملك حتى تبقي صحتك فيدوم عملك . إذ لا عمل إلا بها وقلت :

ثَلاثَةٌ بِهَا يُنَالُ الأَمَلْ ∴ الرَّأْيُ وَالصِّحَّةُ ثُمَّ الْعَمَلْ

(١٧٧) أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ

قال أبو عبيد : يضرب في اكتساب المال والحث عليه . قال الشاعر :

أبو الأسود الدؤلي :

وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثِيثٍ ... وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ

تَجِيئُ بِمِلْئِهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا ... تَجِيءُ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

وأقول : أحفظ المصراع الأول من هذين البيتين هكذا :

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي ∴

وهو أنسب . يعني : أن طلب ما به العيش ليس بعدم العمل . بل بالعمل الذي عبر عنه بقوله : ولكن ألق دلوك في الدلاء . وقال بعضهم : ما أُحِبُّ أني مُكْفًي وَأن لي ما بين شرق وغرب. قيل : ولم ؟ قال : كراهية العجز .

ومن حكم صاحب هذه التعليقات محمد الخطيب .

عَلَى الحُرِّ أَنْ يَسْعَى لِكُلِّ مُفِيدَةٍ ... وَيُعْطِي لَهَا مِنْ سَعْيِهَا قَدْرَ نَفْعِهَا

لَا تَبْتَغِي نُجْحًا بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ ... إِنَّ الْوَسِيلَةَ لِلنَّجَاحِ جَنَاحُ

أُسْلُكْ لِأَمْرِكَ طُرْقَهُ تَظْفَرْ بِهِ ... إِنَّ الطُّيُورَ بِمِثْلِهَا تُصْطَادُ

(١٧٨) الْعَفْوُ بَعْدَ المَقْدِرَةِ كَرَمٌ

ومثله قوله : وَالْعَفْوُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرْبٌ مِنَ الْكَرَم . ومن حِكَم الشارح :

لَا يُنْسَبُ الحِلْمُ إِلَّا ∴ لِمَنْ عَلَى السَّطْوِ قَادِرُ

ومنها :

وَحِلْمُكَ عَنْ مِثْلِ رَعَاءٌ ، وَعَنْ عَلٍ ∴ وِقَاءُ ، وَعَمَّنْ قَلَّ عَنْكَ تَنَزُّهُ

ومنها :

تَصَوَّرْ حَالَ غَضْبَانٍ وَرَاضِي ∴ تَكُنْ عَنْ مُغْضِبِيكَ أَخَا تَغَاضِي

(١٧٩) أَخْبَرْتُهُ بِعُجَرِي وَبُجَرِي

قال أبو عبيد : أصل العجر : العروق المتعقدة . والبجر : أن تكون تلك

العروق في البطن خاصة . يضرب : لمن تخبره بجميع عيوبك ثقةً به . قال الشعبي : وقف عليٌّ رضي الله عنه . يوم الجمل على طلحة وهو صريع قتيل فقال : عَزَّ عَلَيَّ أبا محمد ، أن أراك صريعا مجدلا[1] تحت نجوم السماء تحشر من أفواه السباع ، وبطون الأودية . إلى الله أشكو عجري وبجري .

(١٨٠) الْمَعَاذِيرُ مَكَاذِبُ

المعاذير جمع معذرة ، وهي العذر . وزيدت فيها الياء لأن كل مفاعل يجوز أن يجعل مفاعيل وعكسه . والمكاذب : جمع الكذب ، كالمحاسن جمع حسن ، والمقابح جمع قبح . وهو من قول مطرف بن الشخير ، وهو مثل قولهم : **الْمَعَاذِيرُ قَدْ يَشُوبُهَا الْكَذِبُ**

(١٨١) الْعِدَةُ عَطِيَّةٌ

أي يقبح إخلافها كما يقبح استرجاع العطية . ويقال : إن معناه : تَعْدِلُهَا . كما يقال : سرور الناس بالآمال أكثر من سرورها بالأموال. أ.هـ ميداني .

وأقول : رواه البخاري في الأدب المفرد موقوفا عن ابن مسعود ، ورواه القضاعي في الشهاب مرفوعا . قال المناوي : العدة : عطية ، أي عدتك بمنزلة عطيتك فلا ينبغي أن تخلفها كما لا ينبغي أن ترجع في عطيتك ، ولأنه إذا وعد فقد أعطى . عَهِدَ بِمَا وَعَدَ ، وقد قال الله : ﴿ **وَأَوْفُواْ بِالعَهْدِ** ﴾ ، وفي الحديث . « مَنْ وَعَدَ وَعْدًا فَقَدْ عَهِدَ عَهْدا » . كذا في شرح الشهاب للعامري وفي رواية : « العِدَةُ وَاجِبَةٌ » . وأصل ذلك : أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلمَ فقال : (مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ) . فقال : عدني : فقال :

---

(١) المجدل : الملقي على الجَدَالة وهي الأرض .

(العِدَةُ عَطِيَّة) . وفي رواية : « الْعِدَةُ دَيْنٌ » أي كالدين في تأكد الوفاء بها . وإذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجتمع لك مزية اللسان ، وثمرة الإحسان . ولا تقل ما لا تفعل ، فإنك لا تخلو في ذلك من ذنب تكتسبه أو عجز تلتزمه ، وتتمة الحديث : (وَيْلٌ) حُزْنٌ وَهَلاكٌ [لِمَنْ وَعَدَ ثُمَّ أَخْلَفَ ، وَيْلٌ لِمَنْ وَعَدَ ثُمَّ أَخْلَفَ ، وَيْلٌ لِمَنْ وَعَدَ ثُمَّ أَخْلَف] لما في الخلف من الانكسار ، والرجوع عنه من الخيبة بعد تجرع مرارة الانتظار ، فالمخلف يستوجب بالمنع لوم الخُلْفِ ، ومقت الغادر . وهجنه الكذوب .

ومن حكم الخطيب :

اِحْذَرْ مِنَ الْوَعْدِ لَا تَبْغِي الْوَفَاءَ بِهِ ... فَالرَّدُّ أَفْضَلُ مِنْ غِشٍّ وَمِنْ كَذِبِ

الْوَعْدُ دَيْنٌ وَحَقُّ الْوَاعِدِينَ وَفَا ... بِمَا بِهِ وَعَدُوا إِلَّا لِأَعْذَارِ

الْحُرُّ يُنْجِزُ وَعْدَهُ ... وَيَعُدُّه دَيْنًا عَلَيْهِ

عَجِّلْ بِإِيفَاءِ الْوُعُودِ تَدَيُّنًا ... إِنَّ الْوَفَاءَ مِنَ الْإِلَهِ بِمَنْزِلِ

وَإِذَا سُئِلْتَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ نِيَّةٌ ... فِيمَا سُئِلْتَ فَلَا تَعِدْ بِفِعَالِ

وَالرَّدُّ أَجْمَلُ مَوْقِعًا مِنْ مَوْعِدِ ... تَحْقِيقُهُ كَالْمَاءِ فِي الْغُرْبَالِ

(١٨٢) الْوَفَاءُ مِنَ اللهِ بِمَكَانٍ

أي للوفاء عند الله محل ومنزلة . يضرب في : مدح الوفاء بالوعد .

وروى عن عبد الله بن عمرو : أنه كان وَعَدَ رجلا من قريش أن يزوجه ابنته ، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوجه . وقال : كرهت أن ألقى الله بثلث النفاق .

(١٨٣) إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

قال الميداني : يقال : إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق – رضي الله

عنه- فيما ذكره ابن عباس ، قال:حدثني عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه -: لما أمر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – أن يَعْرِضَ نفسه على قبائل العرب- خرج وأنا معه وأبو بكر فَدَفَعْنَا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر وكان نَسَّابَةً فَسَلَّم ، فردوا عليه السلام . فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . فقال : أمن هامتها أم من لهازمها ؟ قالوا : من هامتها العظمى . قال: فأيُّ هامتها العظمى أنتم ؟ . قالوا : ذهل الأكبر . قال : أفمنكم عوف الذي يقال له لا حُرَّ بوادي عوف ؟ قالوا : لا . قال : أفمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا : لا قال : أفمنكم جساس بن مرة حامي الذمار[1] ومانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا : لا . قال : أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا. قال فأنتم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا . قال : فلستم ذهلا الأكبر . أنتم ذهل الأصغر. فقام إليه غلام قد بقل وجهه يقال له : دغفل فقال :

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهْ .:. وَالْعِبْءُ لا نَعْرِفُهُ أَوْ نَحْمِلُهْ

يا هذا ، إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت ؟ ، قال : رجل من قريش . قال : بخ بخ أهل الشرف والرياسة . فمن أي قريش أنت ؟ قال: من تيم بن مرة . قال : أمكنت والله الرامي من صفاء الثغرة . أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى مجمعا ؟. قال : لا . قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال : لا، قال : أفمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء الذي كأن في وجهه قمرًا

---

(١) ما ينبغي حمايته .

يضيء ليل الظلام الداجي ؟ قال : لا . قال : أفمن المفيضين بالناس أنت ؟ قال : لا. قال : أفمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا . قال : واجتذب أبو بكر زمام ناقته فرجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال دغفل: صادف دَرْأً السَّيْل دَرْأً يصدعه . أَمَا والله لو ثَبَتَّ لأخبرتك أنك من زمعات قريش ، أو ما أنا بدغفل . قال : فتبسم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – . قال عليّ : قلت لأبي بكر : لقد وقعت من الأعرابي على باقعة[1] قال : أجل . إن لكل طامة طامة ، وإن البلاء موكل بالمنطق . أ.هـ ميداني .

(١٨٤) إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

أي يُؤْذَي بكل سبب . ومن أمثالهم في الشقاء : إن الشقي ترى له أعلاما. ومعناه : أن علامات شقاء الشقي بادية عليه . قال أبو هلال : والفُرْسُ تقول : الديوث يُعْرَفُ من بعيد ، ومما يشيد ذلك قولهم : وعلى المريب شواهد لا تدفع . وقال الآخر :

إِنَّ الأُمُورَ إِذَا دنَتْ لِزَوَالِهَا ∴ فَعَلامَةُ الإِدْبَارِ فِيهَا تَظْهَرُ

ومن أمثالهم في الشقاء : إن الشَّقَاءَ على الأشْقِينَ مَنْصُوبٌ ، وبالأَشْقِينَ مَا كَانَ العِقَابُ . ومن حِكَمِ الخطيب في السعادة والشقاوة :

إِنَّ السَّعَادَةَ صِحَّةٌ وَدِيَانَةٌ ... وَكِفَايَةٌ ، وَوَجَاهَةٌ فِي النَّاسِ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الرِّضَا بقَضَائِهِ ... وَالْفَوْزَ يَومَ جَزَائِهِ برضَائِهِ

---

(١) داهية .

شَرُّ الْعِبَادِ الَّذِي شَرَّ الْعِبَادُ بِهِ ∴ وَخَيْرُهُمْ جَالِبُ الْخَيْرَاتِ لِلناس
اجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ سِوَاكَ مَوَاعِظًا ∴ إِنَّ الشَّقِيَّ بِنَفْسِهِ مَوْعُوظُ
دَلِيلُ شَقَاءِ الْمَرْءِ قَسْوَةُ قَلْبِهِ ∴ وَإِيثَارُ دُنْيَاهُ، وَكَثْرَةُ ذَنْبِهِ
سَيَأْخُذُ مِنْكَ النَّاسُ وَاللهِ وَاعِظًا ∴ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ وَاعِظَا

(١٨٥) **إِنَّ مَعَ الْقِلَّةِ تَمَاسُكًا**

رواه الميداني هكذا: إنَّ مع الْكَثْرَةِ تَخَاذُلًا، وَمَعَ الْقِلَّةِ تَمَاسُكًا. يعني: في كثرة الجيش وقلته.

(١٨٦) **أَعِدْ نَظَراً فَإِنَّ الْحَقَّ عَارٍ**

وقلت:

الحقُّ أَبْلَجُ لكنْ لَيْسَ يَسْلُكُهُ ∴ إِلَّا الذِّي مُنِحَ التَّوْفِيقَ مِنْ قِدَمِ

(١٨٧) **الحِلْمُ عَنِ اللِّئامِ إِغْرَاءٌ**

غَرِيَ بالشيء غريَ من باب تعب: أولع به، وأغريته به فَأُغْرِيَ - بالبناء للمجهول: حملته على الولع به. والاسم الغَرَاءُ بالفتح والمد. يضرب في وضع الشيء موضعه. ومثله قول المتنبي ؟

إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ∴ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى ∴ مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وَمِنْ حِكَمِ الخطيب:

وَإِذَا رَغِبْتَ إِلَى الْكَرِيمِ مَلَكْتَهُ ∴ وَإِذَا رَغِبْتَ إِلَى اللَّئِيمِ قَلَاكَا

وقال الشاعر:

وَفِي الْحِلْمِ ضَعْفٌ وَالْعُقُوبَةُ هَيْبَةٌ ∴ إِذَا كُنْتَ تَخْشَى كَيْدَ مَنْ عَنْهُ تَصْفَحُ

وَإِذَا سَمَا قَدْرُ الْكَرِيمِ أَجَلَّ مِنْ ... قَدْرِ الصَّدِيقِ وَمَا اللَّئِيمُ كَذَا كَا
مِنْ جَا إِلَيْكَ فَأَكْرِمَنْهُ وَأَنْزِلَنْ ... كُلاً بِمَنْزِلِهِ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ
وَمَنْ يَلْزَمْ فِعَالًا مَعَ كَرِيمٍ ... يَجُرُّ بِهِ إِلَى خُلُقِ اللِّئَامِ

وقال الشاعر :

إِذَا الْحِلْمُ لَم يَنْفَعْكَ فَالْجَهْلُ أَحْزَمُ ، وقال المتنبي : وحلمُ الفتى في غيرِ مَوْضِعِهِ جهلُ .

(١٨٨) آفَةُ الْكِرَامِ جِوَارُ اللِّئَامِ

الآفة : عَرَضٌ يُفْسِدُ ما يصيبه ، وهي العاهة وجمعها آفات ، وإيف الشيء مجهول : أصابته الآفة . وهو كقولهم : إن المقارِنَ بالمقارَنِ يقتدي ، وقولي :

لَا تُعَاشِرْ سِوَى الْمُهَذَّبِ وَاعْلَمْ ... أَنَّ طَبْعَ الْعَشِيرِ يَسْرِي إِلَيْكَ
وَلَا تَصْطَحِبْ إِلَّا نَبِيلاً صِفَاتُهُ ... فَإِنَّكَ إِنْ صَاحَبْتَ أَجْرَبَ تَجْرَبُ

(١٨٩) النَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

هو من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ . أمارة بالسوء : كثيرة الأمر به . والنفس واحدة بحسب ذاتها وسبعة بحسب أوصافها، وقد ذَكَرْتُهَا في عقيدة الخطيب منظومةً . وشرحتها في الجُنَّةِ شرحًا مسهبا . وهاك النظم :

وَالأَنْفُسُ السَّبْعَةُ بِالصِّفَاتِ ... لَيْسَتْ سِوَى وَاحِدَةٍ بِالذَّاتِ
أَمَّارَةٌ لَوَّامَةٌ مُلْهَمَةُ ... وَمَبْدَأُ الْوُصُولِ مُطْمَئِنَّةُ
رَاضِيَةٌ مَرْضِيَّةٌ وَالْكَامِلَهْ ... أَكْمِلْ بِهَا دَامَتْ لَهُ مُعَامِلَهْ

والنفس اللوامة : منها تبدأ المجاهدة للعامة ، وهي لا تأمر صاحبها بخير خالص لوجه الله تعالى - بل تدفعه إلى تحصيل الشهوات ، والانغماس في الملذات حتى يكون أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ أُخْتُلِفَ فيه: هل هو من كلام امرأة العزيز أو من كلام يوسف - عليه السلام - ؟ فإن كان من كلامها فهو اعتراف بعد الاعتراف، وإن كان من كلامه فهو اعتراف بما هَمَّ به على وَجْهِ خُطُورِهِ بقلبه لا على وجه العزم والقصد، وقاله في عموم الأحوال على وجه التواضع: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ النفس هنا: للجنس: ﴿ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ ﴾ استثناء من النفس، أو هي بمعنى النفوس. أي: الأنفس المرحومة وهي المطمئنة فـ (ما) على هذا بمعنى الذي، ويحتمل أن تكون ظرفية: أي إلا حين رحمة الله أ.هـ (ابن جزي).

(١٩٠) الْبَخِيلُ مَنْ بَخِلَ بمَالِ غَيْرِهِ

قال أبو تمام:

وَإِنِ امرؤٌ ضنَّتْ يداه على امرئٍ ∴ بنيل يد من غيره لبَخيلُ

ومن أمثالهم. الحُرُّ يُعْطِي، والعبدُ يألمُ قَلْبُهُ.

ومن حِكَم الخطيب في التنفير من البخل.

الْبُخْلُ جَرَّ إِلَى الرَّفِيعِ مَذَلَّةً ... وَإِلَى النَّبِيهِ تَسَتُّرًا وَخُمُولَا
وَإِلَى الْوُصُولِ تَوَحُّشًا وَتَفَرُّدًا ... وَإِلَى الْإِمَامِ تَخَلُّفًا مَرْذُولَا
حَذَرُ الْمُؤُونَةِ فِي الصِّفَاتِ كَرِيمَةٌ ... وَجَنَى السَّخَاءُ الْعَكْسَ مِمَّا قِيلَا
وَأَجَلُّ مِنْ هَذَا وَذَا مُتَوَسِّطٌ ... لَا بَاسِطًا كَفًّا وَلَا مَغْلُولَا
إِنَّ الْبَخِيلَ لَمِسْكِينٌ وَإِنْ كَثُرَتْ ... أَمْوَالُهُ، وَذَلِيلٌ أَيْنَمَا كَانَا
وَمِنَ الْمَصَائِبِ أَنْ تطيقَ مَعُونَةً ... لِلْمُسْتَعِينِ، وَلَا تَكُونُ مُعِينَا

(١٩١) الْمَغْبُونُ لَا مَحْمُودٌ وَلَا مَأْجُورٌ

رواه السيوطي في الجامع الصغير، وما أبعده عن نور النبوة وسماحتها.

وإنما هو لبعض من شحت نفوسهم . وامتلك البخل قلوبهم .. قال الإمام المناوي في التعليق عليه : (المغبون لا محمود ولا مأجور) لكونه لم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر ، ولم يتحمد إلى بائعه فيحمد . ومن ثم قيل : الغبن في البيع جودٌ بالعقل أ.هـ وأقول : ليس جودا به ولكنه رفع همة ، وكمال مروءة. فقد قيل لبعضهم : ما الشرف ؟ فقال : الانخداع عن المال .

ولا تجد أحدًا يتغافل عن ماله إلَّا وجدت في قلبه فضيلة . وقد أدبنا نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- بمثل قوله - كما رواه البخاري - : « رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى » أي : طلب قضاء حقه من الدَّيْنِ ، وفيه حثٌّ على التساهل والتسامح في التعامل ؛ لأنه داع إلى تداعي القلوب إلى التآلف الذي هو من مقاصد الإسلام ، والمؤمن آلف مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . ويتأكد ذلك رجاء أن تشمله دعوة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- بالرحمة . وقد قال - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ) . قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: (التَّغَابُنُ لِلضَّعِيفِ) . وقال البحتري :

وَقَدْ يَتَغَابَى الْمَرْءُ فِي عُظْمِ مَالِهِ ∴ وَمِنْ تَحْتِ بُرْدَيْهِ الْمُغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو

وله :

إِذَا مَعْشَرٌ صَانُوا السَّمَاحَ تَبَذَّلَتْ ∴ بِهِ هِمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي ابْتِذَالِهِ

(١٩٢) الْإِلْحَاحُ يُكْسِبُ الْبُغْضَةَ

قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : (إِنَّ اللهَ يَبْغَضُ مِنْ عِبَادِهِ الْبَذِيَّ الْفَاحِشَ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ). وفي كتاب الهند : لا يُكْثِرَنَّ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّ العِجْلَ إِذَا أَفْرطَ فِي مَصِّ أُمِّهِ نَطَحَتْهُ وَنَحَّتْهُ أ.هـ وما أسخف

الإلحاح - إلَّا في مسألة الفتَّاح - ودخل علوي على أبي السائب، فنظر إلى إبريق فقال: هَبْهُ لِي. فقال: لستُ أستغني عنه. فقال: هب لي هذا الآخر. فقال: هو من جِهَازِ أُمِّي أَتبَرَّكُ به. فقال: هب لي تلك المنارة. فقال أبو السائب: - صَلَّى اللهُ عَلَى عِيسَى حيث لم يترك على أمته ولدا يؤذيهم. وما أجمل الإجمال في الطلب. وفي الأثر: (أنَّ رُوحَ القُدُس نَفَثَ فِي رُوعِي أنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ مَا كُتِبَ لَهَا فَاتَّقُوا اللهِ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ). وقيل: اطلبوا الحاجات بعزة الأنفس فإن بيد الله قضاءَها.

وقال بعضهم: من ثقل عليك بنفسه، وعمل بسؤاله، فَوَلِّهِ أذنًا صماءَ، وعينًا عمياءَ، قال بشار: وليس لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ.

(١٩٣) الْفَحْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولاً

الشَّوْلُ: النوق التي خف لبنها، وارتفع ضرعها: وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية. الواحدة: شائلة. والشول: جمع على غير قياس. يقال: شوَّلت الناقة بالتشديد - أي: صارت شولاء. ونصب معقولا: على الحال. أي أن الحر يحتمل الأمر الجليل في حفظ حُرَمِهِ وإن كانت به علة.

(١٩٤) الإمَارَةُ حُلْوَةُ الرَّضَاعِ مُرَّةُ الفِطَامِ

ذكره الميداني في أمثال المولدين ولم يعلق عليه. وأقول: إنما كانت حلوة؛ لتمكن صاحبها من نفاذ كلمته، وقضاء شهوته، وَرَفْعِ وَلِيِّه، وخفضِ عدوه، وإنما كانت مُرَّةُ الفطام؛ لعدم الدوام، وترقب العزل بتقلب الأيام أو الحِمَامِ. وفي محاضرات الأدباء. قيل لبعضهم: ما يمنعك من الإمارة؟ قال: حلاوة رضاعها، ومرارة فطامها. وفي الخبر: نودي لقمان: إني أجعلك خليفة في الأرض. فقال: إن أجبرني ربي فسمعا وطاعة، وإن

خيرني اخترت العافية فولّاه الحكمة، وصرفت الخلافة إلى داود - عليه السلام - فكان إذا رآه داود يقول: وُقِيتَ الفتنةَ يا لقمانُ.. وقيل: لا تنظروا إلى خفض عيش السلطان ولين لباسه، وانظروا إلى سرعة طعنه، ومكنون حُزْنِهِ، وسوء منقلبه.

وقال الشاعر:

بِلاَءُ النَّاسِ مُذْ كَانُوا ... إِلَى أَنْ تَنْهَضَ السَّاعَةْ
طِلاَبُ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ ... وَحُبُّ السَّمْعِ وَالطَّاعَةْ

وقال:

يَا رُبَّ أَفْئِدَةٍ بِنَارِ هُمُومِهَا ... تُكْوَى فَتَشْقَى فِي جُسُومٍ نَاعِمَه

وقلت:

لَعَمْرُكَ مَا فِي الْحُكْمِ لِلْمَرْءِ رَاحَةٌ ... إِذَا مِنْهُ لَمْ يَرْتَحْ فُؤَادٌ وَيَنْعَمْ
فَكَمْ ظَاهِرٍ لِلْمَرْءِ يَبْدُو كَجَنَّةٍ ... وَلَكِنَّهُ مِنْ بَاطِنٍ فِي جَهَنَّمْ

مدح الإمارة: روى أن رجلا ذم الإمارة عند النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فقال - عليه الصلاة والسلام- : (نِعْمَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا) . وقيل: حبذا الإمارة ولو على الحجارة.

وقيل لبعضهم: ما السرور؟ قال: رفع الأولياء، وحط الأعداء، وطول البقاء مع القدرة والنماء.

وقال الآخر: اللواء المنشور، والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير. وقلت:

إِنْ رُمْتَ أَنْ لا تُعْزَلَا ... فَتَنَحَّيَنَّ عَنِ الْوِلَايَهْ
إِنْ رَغَّبَتْكَ بِدَايَةٌ ... فِيهَا تُزَهِّدُكَ النِّهَايَهْ

(١٩٥) **النَّمْلَةُ إِذَا طَارَتْ هَلَكَتْ**

وفي الميداني : إذا أراد الله هلاك النملة أنبت لها جناحين .

* * *

(١٩٦) **الْكَرِيمُ مَنْ يَدْفَعُ عَنِ الْحَرِيمِ**

- وقلت : يَأْبَى الكَرِيمُ عَلَى الجَمِيلِ يَجيئُهُ ∴ عِوَضًا وَلَسْتُ إِخَالَهُ إِلَّاكَا

الكريم : صفة لكل ما يُرضي وَيُحْمَدُ ، وهو الذي أعطى بسهولة وجاد .
الحريم : ما حَرُمَ فلا ينتهك ؛ فحريم الدار : ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها ، وما دخل في الدار مما يغلق عليه بابها.

(١٩٧) **اسْجُدْ لِقِرْدِ السُّوءِ فِي زَمَانِهِ**

ذكره الميداني في أمثال المولدين ، وقال : ومثله إذا دخلت قرية فاحلف بإلهها .

(١٩٨) **ارْضَ بِالْمَيْسُورِ تَكُنْ غَنِيًّا**

الميسور : ما تيسّر . قيل لبزرجمهر : أي الناس أقل هَمّا فقال : ليس في الدنيا إلَّا مهموم ولكن أقلهم هَمًّا أفضلهم رضا ، وأقنعهم بما قُسِم ، وقيل: من رضي بما قسم له كان دهرَه مسرورا . وقال أبو الدرداءِ - رضي الله عنه - إن في القرآن آية لو أن جميع الناس أخذوا بها لكفتهم في القناعة . قال الله تعالى : ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾ . وسئل بزرجمهر عن الرزق فقال : إن كان قد قُسِمَ لك فلا تعجل ، وإن كان لم يقسم فلا تتعب . وقال آخر : إنك لا تُدْرِكُ أَمَلَكَ ، ولا تسبق أجلك ، ولا تغلب على رزقك ولا تُعْطَي حظ غيرك . فعلام تهلك نفسك ؟ لكل صباح

صبوح ، ولكل عِشاء عَشاء . وفي بعض كتب الله : يا بن آدم ، لو أن لك الدنيا كلها لم تنل منها إلَّا القوت ، فإذا أعطيتك القوت ، وجعلت حسابه على غيرك ألم أَكُنْ محسنا إليك ؟ وأتى رجل إلى شقيق البلخي يطلبه فقالت امرأته : قد خرج إلى الجهاد . فقال : وما خلف عليكم ؟ فقالت : أَرَزَّاقٌ شَقِيقٌ أَوْ مَرْزُوقٌ؟ فقال: بل مرزوق. فقالت: إن المرزوق خلف علينا الرزاق. يا هذا لا تعد إلينا ، فتفسد على الله قلوبنا . وسئل آخر فقال :

إِنَّ الَّذِي شَقَّ فَمِي ضَامِنٌ ∴ لِيَ الرِّزْقَ حَتَّى يَتَوَفَّانِي

وقلت :

مَا أَنْجَحَ الْمَرْءَ يَسْعَى فِي مَطَالِبِهِ ∴ سَعْيًا حَثِيثًا ، وَيَرْضَى بِالَّذِي قُدِرَا

وفي الجامع الصغير للسيوطي : خبر : « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ الله لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا . وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ .

(١٩٩) أَكْثِرِ الاسْتِمَاعَ ، وَلاَ تُكْثِرِ التَّصْدِيقَ

ذكره الميداني هكذا : اسمع ولا تصدق . والمراد : أَعْرِضْ ما تسمعه على ميزان عقلك ، فما رجح فيه فصدقه ، وإلا فأعرض عنه . وأقول : على العاقل أن ينزه نفسه عن سماع الباطل ، وما ليس تحته طائل . فإن ما يسمع لابد وأن يترك أثرا في نفس سامعه إن حقا وإن باطلا . وقديما قيل : ومن يسمع يخل . أي من يسمع شيئا ولو باطلا يظن كونه . وقالوا : نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به . ومن قول الخطيب في أدب الحديث :

إِذَا تَحَدَّثْتَ فَاخْتَرْ مَنْ تُحَدِّثُهُ ... وَاجْعَلْ حَدِيثَكَ إِحْكَامًا وَتَبْيِينَا
وَلَا تُحَدِّثْ مُعَادًا أَوْ تُطِيلُ كَفَى ... بِالطُّولِ وَالْعَوْدِ لِلأَسْمَار تَهْجِينَا
وَإِنْ تُحَدَّثْ فَأَلْقِ السَّمْعَ مُفْتَكِرًا ... وَمِلْ عَنِ اللَّغْوِ وَاهْجُرْ مَنْ يَمِينُونَا

وقيل : من صفات العاقل : أن يحدث بما لا يستطاع تكذيبه . وقيل : إياك وحكاية ما يستبعد فيجد عدوك سبيلا إلى تكذيبك .

(٢٠٠) الْغِنَاءُ رُقْيَةُ الزِّنَى

قال يزيد بن الوليد لأهله : إياكم والغناء ، فإنه يسقط المروءة ، وينقص الحياء ، ويبدي العورة ، ويزيد في الشهوة . وإنه لينوب عن الخمر ، ويصنع بالعقل ما يصنعه السُّكْر ، فإن كان ولابد فجنبوه النساء ، فإنه داع إلى الزنا .

ومر مَسْلَمة بن عبد الملك بقصر أخيه سليمان فسمع صوت مغن ، فغدا إلى سليمان . وقال : يا أمير المؤمنين مررت أمس بالقصر الذي فيه حرمك ، فسمعت فيه غناء :- أما علمت أن الفرس يصهل : فَتَشَالُ الحِجْرُ ، والحمار ينهق فتستودق له الأتان ، والثور يخور فتستخرم له البقر ، والتيس ينب فيثغو له المعز ، والكلب يعوي فتصرف له الكلبة ، والمغنى يغني فترتاح له النساء ، فقال سليمان : قد وَعَظْتَ ، وأحسنت ، والله عليّ راع وكفيل لا يدخل داري مغن ذكر ولا أنثى .

(٢٠١) الشَّبَابُ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ

ويروي : مظنة الجهل أي : منزله ومحله الذي يظن به .

(٢٠٢) الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهْ

قال أبو هلال : المثل للنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فيما قال أبو أحمد .

والصحيح : أنه لأكثم بن صيفي ، وتمثل به النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. أ.هـ

وأقول : هو في معنى الحديث الصحيح الحسن ، كما في الجامع الصغير للسيوطي عن أبي هريرة أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال : « مَنْ دَعَا إلى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ . لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا . وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلَ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » أ.هـ ولا بأس بالتعليق عليه لعظم فائدته . الهدى : ما يهتدي به سواء كان عظيما كالصلاة ، أو حقيرا كإماطة الأذى عن الطريق. (كان له من الأجر مثل أجور من تبعه) سواء ابتدعه ، أو سُبق إليه لأن إتباعهم له تولد عن فعله . (لا ينقص ذلك) الإشارة إلى مصدر كان . (من أجورهم شيئا) دفع ما يتوهم أن أجر الداعي إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع وضمه إلى أجر الداعي . فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يزاوله يترتب كل منهما على سبب فعله كالإرشاد إليه والحث عليه . ولما كانت الجهة التي استحق بها الثواب الداعي غير الجهة التي استحقه بها العامل — لم ينقص أجرُهُ من أجره شيئا . وقال الطيبي : الهدى : ما يهتدي به من الأعمال قل أو كثر ، عَظَمُ أو حَقُر . وأعظمه هدى من دعا إلى الله وعمل صالحاً . وأدناه هدى من دعا إلى إماطة الأذى . ولهذا عَظُمَ شأن الفقيه الداعي المنذر حتى فَضُلَ واحد منهم على ألف عابد . ولأن نفعه يعم الأشخاص والأزمان.

(ومن دعا إلى ضلالة) ابتدعها أو سُبِقَ بها (كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه) لتولده عن فعله . والعبد يستحق العقوبة على السبب وما تولد منه كما يعاقب السكران على جنايته حال سكره . ولما كان السبب محظورا — لم يكن السكران معذورا ، والله يعاقب على الأسباب المحرمة وما تولد منها

-كما يثيب على الأسباب المأمور بها وما تولد منها - (لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) ضمير الجميع في آثامهم وأجورهم يرجع إلى من باعتبار المعنى.

(فائدة) لا يعارض هذا الحديثُ حديثَ (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ : صدقةٍ جاريةٍ ، أو علمٍ يُنْتَفَعُ به ، أو وَلَدٍ صالحٍ يدعو له). لأنه نبه بتلك الثلاث على ما في معناها من كل ما يدوم به النفع للغير . فإن قيل : إذا دعا واحد جماعة إلى ضلالة فاتبعته لزم كون الدعوة والآثام كثيرة . أجيب بأن دعوة الجمع دعوة لكل فرد منه فهي دعوات لا دعوة . فإن قيل : كيف التوبة مما تولد عن دعوته وليس من فعله والمرء إنما يتوب عن فعله . أجيب : توبته بالندم والدفع عن الغير ما أمكن .

(فائدة) المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم - له أجر هدايته لأمته ، وأجر الأمم قبله لأنه رسول الجميع ، والأنبياء نوابه - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - إليها. وكل مهتد وعامل يحصل له أجر . ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأجر. ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة والرابع ثمانية وهكذا تضعَّف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - وبذلك يعرف تفضيل السلف على الخلف ، فإذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - كان له من الأجر ألف وأربعة وعشرون ، فإذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار أجر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ألفين وثمانية وأربعين وهكذا ، كلما ازدادوا واحدًا يتضاعف ما قبله أبدا . فسبحان من لا يُحصِي فضل نبيه سواه جل شأنه . أ.هـ ملخصا من فيض القدير للمناوي بتصرف .

(٢٠٣) أَقَلُّ مَا فِي الْقَنَاعَةِ الأَمْنُ والرَّاحَةُ

قال الحسن في قوله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ إنها القناعة. وقال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –: (الزُّهْدُ فِي الدُّنيا يُريحُ البدنَ. والرَّغْبَةُ فيها تُكْثِرُ الهَمَّ والحَزَنَ). وقيل لمحمد بن واسع: أوصني. فقال: كن ملكا في الدنيا ملكا في الآخرة. فقال وكيف لي هذا؟ قال: ازهد في الدنيا واقنع. وقال وهب: خرج العز والغني يجولان فلقيا القناعة فاستقرا. وقيل: ثمرة القناعة: الراحة. وثمرة التواضع: المحبة. وقال الموسوي:

حَسْبِي غِنَى نَفْسِيَ الْبَاقِي فَكُلُّ غِنًى ∴ مِنَ المَغَانِمِ والأَمْوَالِ يَنْتَقِلُ

ومن قولي في القناعة:

إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَالٌ لَا نَفَاد لَهُ ∴ وَلَيْسَ فِي حِفْظِهِ خَوْفٌ وَلاَ تَعَبُ

ومن قولي وفيه أربعة أمثلة:

الْعِزُّ فِي قَنَعٍ، وَالذُّلُّ فِي طَمَعٍ ∴ وَالدِّينُ فِي وَرَعٍ، والشَّرُّ فِي هَلَعِ
مَنْ جَادَ سَادَ وَمَنْ يَطْمَعْ يُذَلُّ وَمَنْ ∴ يَقْنَعْ يُعَزُّ، وَمَنْ يَرْحَمْ فَقَدْ رُحِمَا

(٢٠٤) أَقَلُّ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الْخُرُوجُ مِنَ الْجَهْلِ

وقلت: إِنْ تَاهَ مَوْتَى الجَهْلِ بالدُّنيا فَتِهْ ∴ بالعلم واشكرْ مَنْ بِهِ أَحْيَاكا
وقلت: الدِّيْنُ ذُلٌّ والتواضعُ عِزَّةٌ ∴ والكبرُ بُغْضٌ، والصَّلاحُ فلاحُ
والعلمُ نورٌ والجهالةُ ظُلْمَةٌ ∴ والبِرُّ كنزٌ والسماحُ رباحُ

(٢٠٥) أَقَلُّ مَا فِي الطَّمَعِ الذُّلُّ

قال أبو العتاهية:

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدَتْنِي ∴ وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وقلت :

أَمَتُّ مَطَامِعِي فَارْتَحْتُ جِدًّا ... وَمَنْ مَاتَتْ مَطَامِعُهُ اسْتَرَاحَا
وَمَا لِي مَطْمَعٌ فِي غَيْرِ رَبِّي ... لِيَجْعَلَنِي لَهُ الْعَبْدَ الصُّرَاحَا
فأزهو رافلا برضاه عني ... وَأَلْقَى حَيْثُمَا كُنْتُ الْفَلَاحَا

(٢٠٦) الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ

الطمع في الشيء : دليل على الحب له ، وفرط الاحتياط إلى نيله ، وذلك عبودية له ، كما أن اليأس من الشيء : دليل على فراغ القلب منه وغناه عنه، وذلك حرية منه . فالطامع واليائس حر . ولهذا قيل :

الْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعْ ... وَالْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعْ
فَاقْنَعْ وَلَا تَطْمَعْ فَمَا ... شَيْءٌ يَشِينُ سِوَى الطَّمَعْ

وقيل : لولا الأطماع الكاذبة لما استعبد الأحرار بكل شيء لا خطر له .

وقال سيدي أحمد بن عطاء الله : أنت حر مما عنه آيس . وعبد لما أنت له طامع .

وقلت :

تَعَبَّدَكَ الَّذِي فِيه طَمِعْتَا ... وَحَرَّرَكَ الَّذِي مِنْهُ أَيِسْتَا

(٢٠٧) آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى

قال ابن دريد :

وَآفَةُ الرَّأْيِ الْهَوى فَمَنْ عَلاَ ... عَلَى هَوَاهُ رَأْيُهُ فَقَدْ نَجَا

آفة العقل : مضرته ومفسدته . والهوى : الشهوة والإرادة . ومن علا على شهوته وارتفع فقد سلم . والعقل : قيل : إنه الوقوف على مقادير الأشياء قولا وفعلا ، وقيل : النظر في العواقب . والعاقل : من له رقيب على جميع

شهواته . وقيل : من عقل نفسه عن المحارم . وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:- (مَا اكْتَسَبَ ابْنُ آدَمَ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ رَدَي) ، وقيل : الحمق يسلب السلامة ، ويورث الندامة ، والعقل وزير رشيد وظهير سعيد ، من أطاعه أنجاه ، ومن عصاه أرداه .

وقال عامر بن الظرب : الرأي نائم ، والهوى يقظان ، فإذا هوى العبدُ شيئا نسى الله . ثم تلا قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ العقل : صديق مقطوع . والهوى : عدو متبوع . كم من عقل أسير في يدى هوى أمير. وقيل : الهوى شريك العمى ، وأوكد أسباب الردى . وقال الله تعالى : ﴿ وَلا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلكَ عَن سَبِيلِ اللهِ ﴾ وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- : « ثَلاَثٌ مُهْلِكَاتٌ : شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ » . وقال بعض الحكماء : إذا اشتبه عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فالصواب في مخالفة الهوى . وقلت :

إِذَا تَـرَدَّدْتَ فِي أَمْـرَيْنِ أَيُّهِمَـا ... هو الصوابُ فدَعْ ما أنت تهواهُ
وَمَـا شَـاعَ الْهَـوَى فِي الـنَّاسِ إِلَّا ... تولى الخيْرُ، واستولى الفسادُ ..
وَإِذَا الْفَتَى تَبِـعَ الْهَـوَى يَهْوِي بِهِ ... فِـي هُوَّةٍ لَا يَنْجُ مَنْ فِيهَـا هَـوَى

(٢٠٨) السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه

قال الميداني : أي ذو الجد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله . وقيل : إن أول من قاله مرثد بن سعد أحد وفد عاد الذين بعثوا إلى مكة يستسقون لهم ، فلما رأى ما في السحابة التي رفعت لهم في البحر من العذاب أسلم مرثد وكتم أصحابَهُ إسلامه . ثم أقبل عليهم فقال: ما لكم حيارى : كأنكم سكارى؟ إن السعيد من وعظ بغيره. ومَن لم يعتبر

الذي بنفسه يلق نكال غيره . وقال أبو هلال العسكري : السعيد من وعظ بغيره من قول الحرث ابن كلدة :

إِنَّ اخْتِيَارَكَ لَا عَنْ خِبْرَةٍ سَلَفَتْ ... إِلَّا الرَّجَاءَ . وَقَدْ مَا يُخْطِئُ الْبَصَرُ

كَالْمُسْتَغِيثِ بِبَطْنِ السَّيْلِ يَحْسَبُهُ ... حِرْزًا يِبَادِرُه إِذْبَلَّهُ الْمَطَرُ

فَقَدْ رَأَيْتُ بِعَبْدِ اللهِ وَاعِظَةً ... تُنْسِى الْحَلِيمَ فَمَا أَنْسَانِي الْغَرَرُ

إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عِظَةٌ ... وَفِي الْحَوَادِثِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبَرُ

لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتَ قَافِيَةً ... تُلْقِى الْمَعَاذِيرَ إِنْ لَمْ تَنْفَعْ الْعُذَرُ

وقلت :

اجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ سِوَاكَ مَوَاعِظًا ... إِنَّ الشَّقِيَّ بِنَفْسِهِ مَوْعُوظُ

سَيَأْخُذُ مِنْكَ النَّاسُ واللهُ وَاعِظًا ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ وَاعِظَا

وفي الأثر : (السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله) .

(٢٠٩) المَسْأَلَةُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ

قال الميداني : وهذا المثل عن أكثم بن صيفي في كلام له . وفي الحديث المرفوع : (الْمَسْأَلَةُ كُدُوحٌ أَوْ خُمُوشٌ فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا) . يعني إذا كان له غِنًي، وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ ، وَلَا تَحِلُّ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ كَانَ خُمُوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ وَمَنْ شَاءَ فَليكثر » . أخرجه الترمذي ، وزاد رزين رحمه الله : (وَإِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ فَيَنْطَلِقَ بِهَا تَحْتَ إِبِطِهِ . أَوْ جَاعِلَهَا فِي بِطْنِهِ . وَمَا هِيَ إلاَّ نَارٌ) فقال له عمر – رضي الله عنه– : فلم تعطي يا رسول الله ما هو نار ؟ فقال: « **أَبَى لِي اللهُ الْبُخْلَ وَأَبَوْ إِلَّا مَسْأَلَتِي** » قالوا :

وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسألة ؟ قال : (قَدْرُ مَا يُغَدِّيهِ أَوْ يُعَشِّيهِ) . أ.هـ إتحاف الأنام في خطب رسول الإسلام للمؤلف .

« لغة » المِرَّة : القوة ، والسوى : السليم من الآفات : والمدقع الذي يلحق صاحبه بالدقعاء وهي الأرض . والغرم : أداء ما تكلفت به . والمفظع: الشديد الشنيع . والدم الموجع : أن يتحمل الإنسان دية فيسعى فيها ليؤديها إلى أولياء المقتول . وإن لم يؤدها قتل المتحمل عنه وهو قريبه فيوجعه قتله . والرضف : الحجارة المحماة . واحده رضفة . وقلت في الحكم :

أَدْنَى الْمَكَاسِبِ مِنْ سُؤَالٍ أَشْرَفُ ∴ فَاحْذَرْهُ إِلَّا خَائِفًا مَا يُتْلِفُ

وقلت :

لَأَنْ يَحْطِبَ الْإِنْسَانُ حَتَّى يَعُفَّهُ ... وَأَهْلِيهِ أَوْلَى مِنْ سُؤَالِ الْبَرِيَّةِ
وَمَهْمَا رَأَى فِي الِاحْتِطَابِ مِنَ الْأَذَى ... فَفَوْقَ الَّذِي يَلْقَاهُ فَقْدُ الْمُرُوَّةِ

(٢١٠) الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ

رواه السيوطي في الجامع الصغير هكذا : (الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا) أ.هـ والحكمة : كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو نهتك عن قبيحة ، أو دعتك إلى مليحة . و(ضالة المؤمن) : مطلوبه فلا يزال يطلبها كما يتطلب الرجل ضالته . (فحيث وجدها فهو أحق بها) : أي بالعمل بها واتباعها ، يعني أن كلمة الحكمة ربما نطق بها غير أهلها فسمعها أهلها فهم أحق بها ، كما أن صاحب الضالة أحق بها ممن وجدها . خطب الحَجَّاج فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليته كفانا مؤنة الآخرة ، وأمرنا بطلب الدنيا . فقال الحسن : (خذوها من فاسقٍ الحكمة ضالة المؤمن) .

(٢١١) الصَّمْتُ مَكْسَبَةٌ لِلْمَحَبَّةِ

رواه الميداني هكذا : يكسب أهله المحبة . أي محبة الناس إياه لسلامتهم منه . يضرب في : مدح قلة الكلام . وقيل : الصمت داعية المحبة ، الصمت زين العاقل ، وستر الجاهل . وقد اختلف الناس في الكلام والصمت أيهما أفضل، **ففضل بعضهم الكلام** فقال : لعن الله المساكتة فما أفسدها للسان وأجلبها للحصر . واللهِ المماراة أسرع في هدم العِيِّ من النار إلى يبيس العرفج [١]. وقيل لبعضهم : الصمت مفتاح السلامة . فقال : ولكنه قفل الفهم . وقال العتابي : أقدر الناس على الكلام من عود لسانه الركض في ميادين الألفاظ ، طول الصمت حَبْسَةٌ ، وترك الحركة عَقْلَةٌ . **وفضل بعضهم الصمت** فقال : قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – : رحم الله عبدا صمت فسلم ، أو قال خيرا فغنم . فجعل الصمت أفضل ؛ لأن السلامة أصل ، والغنيمة فرع . والصواب : أن كلا في موضعه أفضل . قيل لبعضهم : السكوت أفضل أم الكلام ؟ فقال السكوت حتى يحتاج إلى النطق ، فإذا احتيج إلى النطق فالسكوت حرام . قال الشاعر :

والصَّمْتُ أَزْيَنُ بِالْفَتَى ∴ مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهْ .

(٢١٢) الطَّبْعُ أَغْلَبُ مِنَ الْعَادَةِ

وقلت : **إنَّ القيادةَ بالقيادةِ والنُّهى ∴ بتجَارُبٍ وَالْعَوْنُ لِلمعْوَانِ**

والطَّبْعُ لِصٌّ والسَّفَاسِفُ هُوَّةٌ ∴ والدَّيْنُ مَقْضِيٌّ وَبَابُ هَوَانِ

(٢١٣) الْمُشَاوَرَةُ قَبْلَ الْمُسَاوَرَةِ

قال الميداني : هذا كقولهم : المحاجزة قبل المناجزة ، والتقدم قبل

---

(١) شجر ينبت في السهول .

التندم.أ.هـ والمساورة : المواثبة والمغالبة . يضرب في تعجيل الفرار ممن لا طاقة لك به .

(٢١٤) الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ

رواه الميداني: إن أردت المحاجزة فقبل المناجزة. والعسكري: إذا أردت. والمحاجزة : الممانعة وهو أن تمنعه عن نفسك ويمنعك عن نفسه . والمناجزة: المقاتلة والمبارزة . وهذا المثل لأكثم بن صيفي . قال أبو عبيد : معناه أُنْجُ بنفسك قبل لقاء من لا تقاومه . وقال أبو هلال : يضرب في تعجيل الفرار ممن لا طاقة لك به . والمحاجزة : من قولك : حجزت بين الشيئين ، والمناجزة : سرعة القتال . والمثل لذويد بن زيد بن نهد في وصيته لبنيه عند موته قال لهم : يا بَنِيَّ ، أوصيكم بالناس شرا . لا ترحموا لهم عَبْرَة ، ولا تقيلوا لهم عثرة ، قصروا الأعنة ، وطوّلوا الأسنة ، وأطعنوا شزرا ، وأضربوا هبرا . وإذا أردتم المحاجزة فقبل المناجزة . والمرء يعجز لا محالة بالجد لا بالكد . التجلد ولا التبلد ، المنية ولا الدنية ، لا تأسوا على فائت وإن عز فقده ، ولا تحنوا إلى ظاعن وإن أُلِفَ قُرْبُه ، ولا تطمعوا فتطيعوا ، ولا تهنوا فتخرعوا . ولا يكن لكم مثل السوء إن الموصَيْنَ بنو سهوان . ثم قال :

الـيَوْمَ يُبْنَـي لِذُوَيْـدٍ بَيْـتُهُ ... يَا رُبَّ نَهْبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ
وَرُبَّ قِـرْنٍ بَطَـلٍ أَرْدَيْـتُهُ ... وَرُبَّ عَـبْلٍ حَـسَنٍ لَوَيْـتُهُ
وَمِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُـهُ ... لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلًى أَبْلَيْتُـهُ
أَوْ كَـانَ قِرْنِـي وَاحِدٌ أَكْفَيْتُهُ

وقال :

أَلْقَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلاً وَيَدَا ... وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا
يُفْسِدُ مَا أَصْلَحَهُ اليومُ غَدا

الطعن الشزر : على أحد الجانبين ، والنظر الشزر بمؤخر العينين ، والهبر: من قولهم هبرت اللحم إذا قطعته قطعا كبارا . وسيف هبار . والمحالة : الحيلة . والجد : الحظ . والطبع الدنس : وأصله الصدأ الذي يركب الحديد، والوهن : الضعف ، والخرع : اللين ، وقولهم : إن الموصين بنو سهوان : والموصَوْنَ : جمع مُوصَي وهو الذي توصيه بالشيء مرة بعد أخرى . والمعنى: إنك توصيهم بالشيء ، وتؤكد عليهم ثم يسهون عما أُوصُوا به ويتركونه ويحتجون بالسهو ، وقيل : يضرب مثلا للرجل الموثوق به ، ومعناه أن الذين يحتاجون إلى الوصاة لحوائج إخوانهم إنما هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم بها وأنت بحاجة أخيك معتن لا تحتاج إلى وصاتك بها . قال الشاعر:

وَأَكْثَرُ نِسْيَانِي لِمَا لَا يَهُمُّنِي ∴ وَإِنِّي لِمَا أَعْنِي بِهِ لَذَكُورُ

(٢١٥) الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ

رواه السيوطي في الجامع الصغير بسند ضعيف ، وفي رواية : (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ إِنْ شَاءَ أَشَارَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُشِرْ) ورمز لها بالصحة والحسن ، وفي أخرى: (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ فَإِذَا اسْتُشِيرَ فَلْيُشِرْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ لِنَفْسِهِ) ورمز لها بالحسن . والمعنى : (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ) أمين فيما يسأل من الأمور لأنه قلد الأمر الذي اسْتُشير فيه ، فإذا عرف المصلحة لمن قلده أمره فلا يكتمه ، فإن كتم ضَرَّهُ . وقد قال - عليه الصلاة والسلام - : (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) ، فيكون قد ترك الإحسان ، وغشه فيما استشاره فيه وخان . وقوله : (إِنْ شَاءَ أَشَارَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُشِرْ) : أراد أنه لا يتعين عليه ما لم يتحقق بترك حصول إشارته ضرر لمحترم من نفس أو مال أو عرض وإلا تعين نصحه ، بل تجب عليه النصيحة إن تحقق ذلك وإن لم يُسْتَشَرْ . ومعنى المشورة : استخراج صواب رأيه . وقوله : (فَلْيُشِرْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ لِنَفْسِهِ) لأن الدين النصيحة . والمؤمنون إخوة ، ومقتضى الأُخُوَّة أن يرى الإنسان لأخيه ما يراه لنفسه .

وقيل : نعم المؤازرة المشاورة . ومن حِكم المؤلف :

فَـازَ الَّـذِي ضَـمَّ الْعُقُـولَ لِعَقْلِـهِ وَمَـنِ اسْـتَبَدَّ بِـرَأْيِهِ هَلَكَـا

إِذَا عَنَّ أَمْـرٌ فَاسْتَشِرْ فِيهِ حَازِمًا وَإِنْ كُنْتَ أَسْنَى مِنْهُ رَأْيًا وَأَحْزَمَا
فَقَدْ قَالَ شَاوِرْهُمْ لِأَحْزَمِ خَلْقِهِ وَكَمْ جَرَّتِ الشُّورَى نَعِيمًا وَمَغْنَمَا

وَإِذَا اسْتُشِرْتَ فَلا تُشِرْ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ الْمَوْلَى وَيَرْضَى النَّاسُ

وَإِذَا اسْتَشَارَكَ ذُو الْعَدَاوَةِ فَاهْدِهِ أَتَخُونُهُ (وَرَأَى الْأَمَانَةَ فِيكَا)

كُلٌّ يُشِيرُ بِمَا فِي نَفْسِهِ طُبِعَا وَلَا يُجَازَي امْرُؤٌ إِلَّا بِمَا صَنَعَا

(٢١٦) اتَّخَذَ فُلَانٌ اللَّيْلَ جَمَلاً

قال الميداني : يضرب : لمن يعمل العمل بالليل من قراءة أو صلاة أو غيرهما مما يركب فيه الليل . وقال أبو هلال العسكري : يضرب مثلا : للرجل يجد في طلب الحاجة . يقال شمر ذيلا ، وادرع ليلا . وقال آخرون : معناه : ركب الليل في حاجته ولم ينم حتى نالها . وهو من أمثال أكثم بن صيفي . وقال أيضاً . ادرعوا الليل فإن الليل أخفى للويل . ويقال : من كثر نومه اشتد فقره . والصُّبْحة مبخرة مجفرة. (١) والصبحة : نوم الغداة . وقال النابغة الجعدي :

وَمَا طَالِبُ الحَاجَاتِ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرَا
وَلَا تَرْضَ فِي عَيْشٍ بِدُونٍ وَلَا تَنَمْ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ بَاتَ مُعْسِرَا

---

(١) المجفرة : المُصِدَّةُ عن النكاح . يقال جَفَرَ الفحلُ إذا انصرف عن الإبل ولم يضربها .

بـــاب أفـعـــل

(٢١٧) أَخَفُّ مِنَ الْهَبَاءِ

الهباء : ما يرى في الشمس إذا وقعت من كوة ونحوها وأصله الغبار ، وهو الهبوة والإهباءة : الريح التي تأتي بالغبار .

(٢١٨) أَمْضَي مِنَ النَّصْلِ

قال الميداني : أمضي من الريح ، ومن السيف ، ومن السهم ، ومن النصل ومن السنان ، ومن الشفرة في الوتين ، ومن السيل تحت الليل ، ومن القَدَرِ المتاح ومن الأجل ، ومن الدرهم .

(٢١٩) احْذَرُ مِنْ غُرَابٍ

قال أبو هلال والميداني : أصله أنهم يَحْكُونَ في رموزهم : أن الغراب قال لابنه يا بني إذا رُميت فَتَلَوَّصْ أي تلوَّ . فقال : يا أبت إني أتلوص قبل أن أُرمى.

(٢٢٠) اَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ

وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها .

(٢٢١) أَخَفُّ رَأْسًا مِنَ الطَّائِرِ

قال الشاعر :

يَبِيتُ اللَّيْلَ يَقْظَانَا ∴ خَفِيفَ الرَّأْسِ كَالطَّائِرْ

قال أبو هلال : والطير والبهائم خفيفة النوم أكثر نومها كنعسة الإنسان.

(٢٢٢) **أَظْلَمُ مِنَ الْحَيَّةِ**

قال الميداني : لأنها تجيء إلى جحر غيرها فتدخله وتغلبه عليه . وكذلك قولهم : أظلم من أفعى يقال : إنك لتظلمني ظلم الأفعى ، قال الشاعر :

وَأَنْتَ كَالْأَفْعَى الَّتِي لا تحتفر ∴ ثُمَّ تَجي سَادِرةً فَتَنْجَحِرْ

وذلك أن الحية لا تتخذ لنفسها بيتا فكل بيت تصوب إليه هرب أهله منه وَخَلُّوه لها ، والمصراع الثاني رواه أبو هلال هكذا : وتغتدي شاردة فتحتجر .

(٢٢٣) **أَعَزُّ مِنْ أَبْلَقِ الْعَقُوقِ**

قال أبو هلال : العقوق : الفرس الحامل ، والأبلق : صفة للذكر . ولا يجوز أن يكون حاملا- فجعلوا ما لا يكون- مثلا في العز ، والعزُّ ههنا : القِلَّة. يقال : شيء عزيز ، أي : قليل وهو كقولك : أعز من الفحل الحامل . ومثل قولهم : وقعوا في سلي جمل ، والسلي يكون للناقة ، وزعموا أن رجلا قال لمعاوية : افرض لي . قال : نعم . قال : ولولدي . قال : لا . قال : فلعشيرتي . فقال معاوية :

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا ∴ لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنُوقِ أ.هـ

والأنوق : الرخمة ، وعز بيضها لأنه لا يُظْفَرُ به لأن أوكارها في رؤس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . قال الأخطل :

مِنَ الْجَارِيَاتِ الحُورِ مَطْلَبُ سِرِّهَا ∴ كَبَيْضِ الْأَنُوقِ الْمُسْتَكِنَّةِ فِي الْوَكْرِ

وقال الميداني: يضرب في عزة الشيء . والعرب كانت تسمي الوفاء الأبلق العقوق لعزة وجوده ، وأصله : أن النعمان بن المنذر أسر ناسا من مازن . فقال: من يكفل بهؤلاء ؟ فقال خالد بن مالك النهشلي : أنا ، فقال النعمان : وبما أحدثوا ؟ فقال خالد : نعم وإن كان الأبلق العقوق ، فذهبت مثلا .

(٣٢٤) أَخْدَعُ مِنْ ضَبٌّ

التخدع : التواري ، والمخدع : من هذا أُخِذْ ، وهو بيت في جوف بيت يُتَوارى فيه ، وقالوا : ذلك في الضب لتواريه في جحره ، وقلة ظهوره . وخدع الضب إنما يكون لشدة حذره . وأما صفة خدعه : فأن يعمد بِذَنَبِهِ باب جحره ليضرب به حية أو نحوها ، فيجيء المحترش : فإن كان الضب مجربا أخرج ذنبه إلى نصف الجحر ، فإن دخل عليه شيء ضربه وإلا بقي في جحره . قال الشاعر :

وَأَخْدَعُ مِنْ ضَبٌّ إِذَا جَاءَ حَارِشٌ ... أَعَدّ لَهُ عِنْدَ الذُّنَابَةِ عَقْرَبَا

وذلك أن بيت الضب لا يخلو من عقرب لما بينهما من الألفة ، والاستعانة بها على المحترش ، وروى أبو هلال المصراع الأول هكذا :

وَأَخْدَعُ مِنْ ضَبٌّ إِذَا خَافَ حارشا .:. ----------------

قال الميداني : وقال بعض أصحاب المعاني : العرب تذكر الضب والضبع والوحر والعقرب في مجاري كلامها من طريق الاستعارة ؛ فأما الضب : فإنهم يقولون : فلان خب ضب ، فيشبهون الحقد الكامن في قلبه الذي يسري ضرره بخدع الضب في جحره . وأما الضبع : فإنهم يجعلونها اسما للسنة الشديدة إذا كان الضبع أفسَدُ شيء من الدواب فشبهوا بها السنة الشديدة التي تأكل المال .

وأما الوحر: فإنه دويبة حمراء إذا جثمت تلزق بالأرض فيقولون : منه وَحَرَ صدر فلان ، ذهبوا إلى التزاق الحقد بالصدر كالتزاق الوحر بالأرض وأما العقرب : فإنهم يقولون : سرت عقارب فلان ، وفلان تدب عقاربه إذا خفى مكان شره . قال : والمثل : اخدع من ضب يضرب : لمن تطلب إليه

شيئا وهو يروغ إلى غيره .

(٢٢٥) أَنْـوَمُ مِنْ فَهْـدٍ

قال أبو هلال : وهو أنوم الحيوان . ويقال : فهد الرجل : إذا أكثر النوم . وأقول : وفي حديث أم زرع وهو حديث قيم طويل كله غُرَرٌ . ذكرته في كتابي القصص الحق . وقالت السابعة : زوجي إن دخل فَهِد ، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد . وَفَهِدَ : أشبه الفهد في وثبته . وأسد : أشبه الأسد في شجاعته . وعهد : علمه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه ، وذكرته أيضاً في كتابي الجامع لخطب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -. تحت عنوان : هكذا تسامر الأزواج .

(٢٢٦) أَجْبَنُ مِنَ الْمَنْزُوفِ ضَرْطًا

قال الميداني : إن نسوة من العرب لم يكن لهن رجل ، فزوجن إحداهن رجلا كان ينام الضحى ، فإذا أتينه بصبوح قلن : قم فاصطبح فيقول : لو نَبَّهْتُنَّنِي لِعَادِيـةٍ . فلما رأين ذلك ، قال بعضهن لبعض : إن صاحبنا لشجاع ، فتعالين حتى نجربه ، فأتينه فأيقظنه ، فقال : لو لعادية نبهتُنَّني ، فقلن : هذه نواصي الخيل . فجعل يقول : الخيل الخيل ، ويضرط حتى مات .

وقيل : هو رجل خرج مع صاحب له في فلاة ، فلاحت لهما شجرة . فقال أحدهما لصاحبه : أرى قوما رصدونا . فقال : إنهم عشرة . فجعل يقول: وما غناء اثنين بين عشرة ويضرط حتى نزف روحه ومات .

وقيل : إنَّ مولى الأخزن ضرب آثال بن لجيم على رجله فحنفها ؛ فسمي حنيفة وضرب حنيفة الأخزن فجذمه ؛ فسمي جذيمة . فلما رأى مولى

الأخزن ذلك جعل يضرط حتى مات .

(٢٢٧) أَضْرَطُ مِنْ عَنْزٍ جَرْبَاءَ

الصُّرَد : طائر أكبر من العصفور ، ضخم الرأس والمنقار ، يصيد الحشرات ، وربما صاد العصفور . وكانوا يتشاء مون به[١] .

❁ ❁ ❁

(١) الشرح للجنة إحياء التراث الخطيبي .

حرف الألف (أفعل)

- أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ
- أَقْوَدُ مِنَ اللَّيْلِ
- أَعْتَى مِنْ إِبْلِيسَ
- أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ
- أَسْرَعُ مِنْ يَدٍ إِلَى فَمٍ
- أَسْرَعُ مِنْ لَحْسِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ
- أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْبَرَدِ
- أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبٍ
- أَصْفَى مِنْ عَيْنِ الدِّيكِ
- أَسْرَقُ مِنَ الْعَقْعَقِ
- أَنْكَحُ مِنْ عُصْفُورٍ
- أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطَ
- أَكْبَرُ مِنَ الدُّبَاءِ – أَكْثَرُ مِنَ الدَّبِيِّ
- أَشْرَبُ مِنَ الْقُمْعِ
- آكَلُ مِنَ الْحُوتِ
- أفسى من الظربان(١)
- أَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ(٢)
- أَسْيَرُ فِي الْآفَاقِ مِنْ مَثَلٍ
- أَطْوَلُ مِنْ ظِلِّ الرُّمْحِ
- أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ
- أَحَدُّ مِنْ لِيطَه
- أَحَرُّ مِنَ النَّارِ
- أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
- أَكْرَمُ مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ
- أَكْرَمُ مَنْ وَطِئَ بِالنِّعَالِ
- أَرْزَأُ مِنْ أَبَانَ
- أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
- أَسْرَعُ مِنْ غَاوٍ إِلَى غَاوٍ
- أَدَقُّ مِنَ الْكُحْلِ
- أَضْيَقُ مِنْ خُرْتِ الْإِبْرَةِ
- أَذَلُّ مِنْ نَقَدٍ (٣)
- أَجْوَعُ مِنْ كَلْبِ حَوْمَلَ
- أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ
- أَنْقَى مِنْ طَسْتِ عَرُوسٍ

---

(١) الظربان : حيوان من رتبة اللواحم والفصيلة السنورية أصغر من السنور كثير الفسو منتن الرائحة .

(٢) سرفة : دودة القز .

(٣) نقد : جنس من الغنم قبيح الشكل .

أَنْتَنُ مِنْ رِيحِ الْجَوْرَبِ	أَعَقُّ مِنْ ضَبٍّ
أَمْضَى مِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ	أَعْرَى مِنَ الْحَيَّةِ
أَنَمُّ مِنَ الصُّبْحِ	أَكْسَى مِنَ الْبَصَلِ
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ عِفْرِينَ	أَبْلَدُ مِنْ سُلْحُفَاةٍ
أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ	أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ وَمِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ
أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ	أَبْلَغُ مِنْ سَحْبَانَ (٢)
أَلَجُّ مِنْ خُنْفُسَاءَ	أَحْكَمُ مِنْ لُقْمَانَ
أَسْرَعُ مِنْ عَدْوَى الثَّوْبَاءِ	أَخْطَبُ مِنْ قُسٍّ
أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ	أَجْهَلُ مِنْ فَرَاشَه
أَلْزَمُ لَكَ مِنْ شَعَرَاتِ قَصِّكَ	أَحْمَقُ مِنْ دِغَه
أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِجَنْبَيْهِ جُلَبٌ	أَقْبَحُ مِنَ السِّحْرِ (من السجن)
أَجْرَأُ مِنْ خَاصِي الأَسَدِ	أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ جِيفَةٍ
أَشْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ	أَدَبُّ مِنْ حُبَابِ الْمَاءِ
أَبْعَدُ مِنَ الْعَيُّوقِ(١)	أَقْوَمُ مِنْ حِنْطَه
أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا	أَخَفُّ مِنْ رِيشَه .

حرف البـاء

بَيْنَ الْمَمَخَّةِ والْعَجْفَاءِ	بَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ
بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا	بِفِيهِ الحَجَرُ (بفيه الثرى) .

---

(١) الفناء من الأرض وساحل البحر وناحيته .

(٢) رجل من وائل مشهور بفصاحته وبلاغته .

بِالسَّاعد يَبْطِشُ الْكَفُّ	بَاقِعَةٌ مِنَ الْبَوَاقِعِ
بَرِحَ الْخَفَاءُ	بَدَلَ أَعْوَرُ
بَقِّ نَعْلَيْكَ ، وَابْذُلْ قَدَمَيْكَ	بيتي يبخل لا أنا
بَعْضُ أَحْمَالِ الضَّيْرِ أَبْقَى	بَطْنٌ كَأَنَّهُ وَطْبٌ
بَصْبَصْنَ إِذْ حَدَيْنَ بِالْأُذْنِ	بَلَغَ فُلَانٌ دُوِينَ السَّمَاءِ
بَرِّقِي لِمَنْ لَا يَعْرِفُكِ	بِالتَّسْوِيف تُقْطَعُ مَسَافَةُ الْآجَالِ
بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى	بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ
بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرَائِرِ	بَطْنٌ جَائِعٌ وَوَجْهٌ مَدْهُونٌ
بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشَمٍ	بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْدًا مِنْ ظَمَأ
بَدَا لَجَبُ الْقَوْمِ	بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ
بَيْنَهُمْ شَرٌّ شَمِرٌ (١)	

حرف التاء

تَبَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ	تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا
تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا	تُرِينِي السُّهَا وَأُرِيهَا الْقَمَرْ
تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي لَا أَنْ تَرَاهْ	تَرْكُ الْخِدَاعِ مَنْ كَشَفَ الْقِنَاعَ
تَحْسَبُهَا حَمْقَاءُ وَهِيَ بَاخِسٌ	تُعَلِّمُنِي بِضَبٍّ أَنَا حَرَشْتُهُ
تَمَرَّدَ مَارِدٌ ، وَعَزَّ الْأَبْلَقُ	تَرَكَهُ تَرْكَ ظَبْيٍ ظِلَّهُ
تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ	تَغَدَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَشَّى بِكَ
تَدَعُ الْعَيْنَ وَتَطْلُبُ الْأَثَرَ	تَطَعَّمْ تُطْعَمْ

(١) خَافَ شراً فَرَدَّهُ لشرٍّ منه .

تَتَرَّوَ وَتَلَيَّنَ	تَرْكُ الذَّنْبِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ
تَنَفَّسَ الصُّبْحُ	تَعْسًا لَهُ وَلَا لَعَا
تَنَمَّرَ فِي وَجْهِهِ	تَرَى الْفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْل
تَشُجُّ بِيَدٍ وَتَأْسُو بِالْأُخْرَى	تَجَشَّأَ لُقْمَانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ
تَمَامُ الرَّبِيعِ بِالصَّيْفِ	تَرْكَ الْعَشَاءِ مَهْرَمَه
تَرَكْتُهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ	

حـــرف الجيـــم

جَاوِرْ مَلِكًا أَوْ جَاوِرْ بَحْراً	جَـاءَ ثَانِـيًا مِـنْ عَـنَانِهْ (أي مقـضي الحاجة)
جَاءَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي (إذا جاء بعد الشدة)	جَاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ (يعني عطفية إذا جاء فارغا).
جَاءَ كَمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ	جَاءُوا بِالطِّمِّ وَالرِّمِّ
جَدُّكَ لَا كَدُّكَ	جَرْيُ الْمُذْكِيَاتُ غَلاءُ (غِلابُ)
جَمْعُ جَرَا مِيزَكَ لِلْقِذَافِ	جَاءَ يَضْرِبُ جَنَاحَيْهِ
جَاءَ بِخُفَّيْ حُنَيْنَ	جَاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ (إذا جاء متهدداً)
جَاءَ بِالتُّرَّهَاتِ	جَاءَ فُلَانٌ بِمَا صَاءْ وَصَمَتَ
جِيءَ بِهِ مِنْ حِسِّكَ وَبِسِّكَ	جَاءَتْ جَنَادِعُهُ (أي حوادثه)
جَاءَ بِالدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ	جَارِيَةٌ غَرْثَى الْوِشَاحِ
جَعْجَعَةٌ وَلَا أَرَى طَحْنًا	جَاحَشَ فُلَانٌ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِهِ
جَحْفَلٌ كَبَهِيمِ اللَّيْلِ	جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِي

جَاءَ وَقَدْ قَرَضَ رِبَاطَهُ (إذا جاء مجهودا)	جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ
جَاءَ وَقَدْ لَفِظَ لِجَامَهُ (إذ لم يقدر على حاجته)	

حــرف الحــاء

حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدّ	حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ
حَسْبُكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَحِلَّ	حَدِّثْ الْمَرْأَةَ حَدِيثَيْنِ فَإِنْ أَبَتْ فَرَبِّعْ
(قد) حَمِيَ الْوَطِيسُ	حُسْنُ الرَّدِّ إِحْدَى الصَّدَقَتَيْنِ
حَمِيَ الرَّجُلُ أَنْفَه	حَسْبُكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالرَّقَبَةِ
حُسْنُ الظَّنِّ وَرَّطَهْ	حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ
حَذَا الْمُنْتَعِلُونَ قِيَامَا	حِيلَةُ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ
حَرِّكْ خَشَاشَهْ	حَرِّكْ لَهَا حُوَارَهَا تَحِنُّ
حُوَّلٌ قُلَّبٌ	حَيَّاكَ مَنْ خَلاَ فُوهُ
حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ	حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ
حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ	حَلَبَتْ حَلْبَتَهَا ثُمَّ أَقْلَعَتْ

حــرف الخــاء

خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ	خَلاَؤُكَ أَقْنَى لِحَيَائِكَ
خَرْقَاءُ عَيَّابَهْ	خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُمْ
خَرْقَاءُ ذَاتُ نِيقَهْ	خِيَارُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ
خُذْ مِنَ الْوَصِيفَةِ مَا عَلَيْهَا	خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ
خَيْرُ حَالِبِيكِ تَنْطَحِينْ	خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَابِلِهِ

- خَرَزَتَانِ فِي سَيْرٍ
- خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهْ
- خَيْرٌ قَلِيلٌ وَفَضَحْتُ نَفْسِي
- خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
- خَيْرُ إِنَاءَيْكِ تَكْفَئِينْ

- خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ
- خَيْرُ الأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةً
- خَبَرُهُ فِي جَوْفِهِ
- خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا
- خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا كَدُرْ

حـرف الـدال

- دَعِ امْرَءًا وَمَا اخْتَارَ
- دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ
- دَلَّ عَلَيْهِ أَدَبُهُ

- دَمِّثْ لِجَنْبِكَ قَبْلَ اللَّيْلِ مَضْجَعًا
- دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّهُ الثِّقَافُ

حـرف الـذال

- ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيًا
- ذَكَّرَنِي فُوكِ حِمَارَ أَهْلِي
- ذَلِيلٌ عَاذَ بِأَرْمَلَةٍ

- ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ
- ذَاقَ فُلاَنٌ وَبَالَ أَمْرِهِ

حـرف الـراء

- رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ
- رُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ
- رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ
- رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ
- رَمَيْتُهُ بِثَالِثَةِ الأَسَافِي

- رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلاَمِ
- رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكْ
- رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ
- رُوغِي جَعَارِ وَاطْلُبِي أَيْنَ الْمَفَرُّ
- رَأَى فُلاَنٌ الْكَوَاكِبَ ظُهْرًا

رَمَتْنِي بِدائِهَا وَانْسَلَّتْ	رَكِبَ الرَّجُلُ رَأْسَهْ
رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاَتٍ	رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَهْ
رُبَّ نَعْلٍ شَرٌّ مِنَ الْحَفَاءْ	رُبَّ مُتَمَنٍّ حَتْفُهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا	رُبَّ أَمْنٍ سَبَبُهُ الْخَوْفُ
رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ	رُبَّ حَيَاةٍ يُسَبِّبُهَا الْإِقْدَامُ عَلَى الْمَوْتِ
رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ	رَأْسُ الْجَهْلِ الِاغْتِرَارُ
رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ	رَجَعَ فَلاَنٌ عَلَى فَرْوَاه
رُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا	رَأْسٌ كَأَنَّهُ كُرَةٌ
رُبَّ سَامِعٍ بِخَبَرِي لَمْ يَسْمَعْ عُذْرِي	رَعَي فَأَقْصَبَ
رَكِبْت عَنْزٌ بَحْدَجٍ جَمَلاً	

حــرف الـزاي

زُرْ غِبًا تَزْدَدْ حُبًّا	زِنْدَانِ فِي وَعَاءْ
زَوْجٌ مِنْ عُودٍ خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ	زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُهْ
زَاحِمْ بِعُودٍ أَوْ دَعْ	

حــرف السيـن

سُمِّيتَ هَانِيًا لِتَهْنِي	سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ
سُبَّنِي وَاصْدُقْ	سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سَرْحَانْ(الذئب)
سَمْنُكُمْ أُرِيقَ فِي أَدِيمِكُمْ	سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ
سَمِيعًا دَعَوْتَ	سِرْ وَلَكَ قَمَرٌ
سَامَهُ سَوْمٌ غَالَهْ	سُوءُ الِاسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصُّرَعَةِ
سَوَاءٌ أَنْتَ وَالْعدمْ	سَافَ حَتَّى مَا يَسْتَكْرِهُ السَّوَافْ

سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا	سِرَّ بِهِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي
سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ : (طَحَنَ)	سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ
سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهَا	سُوءُ حمل الطني يُورِثُ الْمَرَحُ
سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارْ	سَبَقَتْ دُرَّتَهُ غِرَارَهْ (١)
سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ	سِيقَتْ الإِبِلُ الْحَوَامِلُ فِي مَهْرِ اللَّئِيمَةِ

حرف الشين

شَنْشَنَةٌ(٢) أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمْ	شَبْعَانٌ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ
شَرُّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ	شَرُّ مَا رَامَ امْرُؤٌ مَا لَمْ يَنَلْ
شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا	شَوَى أَخُوكَ حَتَّى إِذَا مَا أَنْضَجَ رَمَّدَ
شَخْبٌ فِي الْإِنَاءِ وَشَخْبٌ فِي الْأَرْضِ	شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقَةُ (٣)
شَنَّى تَؤُوبُ الحَلَبَه	شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ
شَجَرٌ لَا يَطِيرُ غُرَابُه (هم في خير)	شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٤).
شَمَّرَ ذَيْلاً وَادَّرَعَ لَيْلاً	شَرُّ الْعَيْشِ الرَّمَقُ
شَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ وَخَيْرُ الغِنَى الْقُنُوعُ	شَاوِرِ الثِّقَاتِ تُصِبْ رَشَداً
شَدَّ لَهُ حَزِيمَهْ (٥)	شَرٌّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُتَمَنَّى مِنْهُ الْمَوْتُ
شَاهَدَ الْبُغْضِ اللَّحْظُ	شَارِبَانِ كَأَنَّهُمَا زُبَانَتَا عَقْرَبٍ

(١) دُرَّتَهُ : كثرة لبن الناقة ، غِرَارُهُ : قِلَّتُهُ .

(٢) الشنشنة : الطبيعة والسجيَّةُ .

(٣) الحقحقه : اللجاجة في السير مما يتعب الراحلة .

(٤) تفرقت كلمتهم .

(٥) استعد له .

حرف الصاد

صَدَقَكَ سِنَّ بَكْرِهْ	صَلَفٌ تَحْتَ الرَّاعِدَهْ
صَدَقَكَ وَسْمَ قَدَحِهْ	صِدْقُ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلْ
صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكْ	صَلْعَةٌ كَصَلَايَـةِ الْعَرُوسِ
صَرَّحَ الحَقُّ عَنِ الرَّغْوَهْ	صَاحِبُ السُّوءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ
صَرَّحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهْ	صِغَارُ الْأُمُورِ تَجْنِي كِبَارَهَا
صَارَ خَيْرُ قُوَيْنٍ سَهْمًا	

حرف الضاد

ضِغْثٌ عَلَى إِبَالَهْ (١)	ضَرَبَ أَسْدَاسًا لِأَخْمَاسِ
ضَلَّ مَنِ اغْتَرَّ	

حرف الطاء

طَارَتْ بِهِمُ الْعَنْقَاءُ	طَوَيْتُ فُلَانًا عَلَى بَلَالَةِ وَبَلَّتْهُ

حرف العين

عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ	عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدْ
عِشْ وَلَا تَغْتَرَّ	عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَهْ وَنَسِي بُجَيْرٌ خَبَرَهْ
عَيٌّ سَاكِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقْ	عَدَا فُلَانٌ طَوْرَهْ
عَيْنُهُ فِرَارُهْ (٣)	عَوْدٌ يُقَلَّحُ (٢)
عَصَا الجَبَانِ أَطْوَلْ	عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَمِيسْ
عِنْدَ النِّطَاحِ يَغْلِبُ الْكَبْشُ الْأَحْمَرُ	

---

(١) عبءٌ على عبءٍ .

(٢) القلح : صفرة الأسنان .

(٣) فِرَاره : إختبارُه .

حــرف الغيــن

غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ	غَادِرٌ وَهْيُهُ لَا يُرَقَّعُ
غَثُّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ	غَدًا لِنَاظِرِه قَرِيبْ
غَمَرَاتٌ ثُمَّ تَنْجَلِينَا	

حــرف الفــاء

فِي بَيْتِهِ يُؤْتَي الْحَكَمُ	فَتَى وَلَا كَمَالِكْ
فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ واسْتُمْجِدَ الْمَرْخُ وَالْعِفَارُ	فَاهًا لِفِيكْ
فَرِّقْ بَيْنَ مَعْد تَحَابّ	فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفَ
فِيحِي فَيَّاحْ	فِي الْمُدْحِ مَهَزَّةٌ لِلْكِرَامْ
فَـضَلُ الْقَـوْلِ عَـلَى الْفِعْـلِ دَنَـاءَةٌ وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ مَكْرُمَةٌ	

حــرف القــاف

قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ	قَبْلَ الرِّمَاءُ تُمْلأُ الْكَنَائِنُ
قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنّ	قَدْ تَبْلُغُ الْقُطُوفُ الوَسَاع
قَـتَلَ أَرْضَـا عَالِمُهَـا ، وَقَـتَلَتْ أَرْضٌ جَاهِلَهَا	قَبْلَ الْبُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَبُوسَا
الْتَقَى الثُّرَيَّانْ	قَبْلَ النِّفَاسِ كُنْتِ مُصْفَرَّةً
قَدْ عَلَّقَتْ دَلْوَكَ دَلْوٌ أُخْرَى	قَشَّرْتُ لَهُ الْعَصَا
قَدْ يَضْرِطُ الْعِيرُ والْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ	قَوْلُ الصِّدْقِ لَمْ يَدَعْ لِي صَدِيقَا
قَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا	قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبَا	

حـــرف الكاف

كَالْحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرْ

كَالْقَابِضِ عَلَى الْمَاءْ

كَطَالِبِ الْقَرْنِ فَجُدِعَتْ أُذُنُهْ

كَالْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ نُحِرْ وإِنْ تَأَخَّرَ عُقِرْ

كَالْبَاحِثِ عَنِ الْمُدْيَةِ

كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِ

كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ

كَانَتْ بَيْضَةَ الدِّيكِ

كَأَنَّ عُرُوقَهُ أَفَاعِ

كَأَنَّ سَاقَيْهِ سَاقَا نَعَامْ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عَلِقَتْ فِي جَبِينِهَا

كَأَنَّ حَاجِبَيْهَا قَادِمَتَا خُطَّافِ

كُلُّ امْرِئٍ بِشَأْنِهِ عَلِيمُ

كُلُّ امْرِئٍ فِي بَيْتِهِ صَبِيٌّ

كُلُّ امْرِئٍ مُصْبِحٌ فِي رَحْلِهْ

كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينْ

كُلُّ امْرِئٍ إِلَى غَايَتِهِ يَصِيرُ

كُلُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيعَةُ

كُلُّ خَاطِبٍ عَلَى لِسَانِهِ تَمْرَةٌ

كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

كَانَتْ بَيْضَةَ الْعَقْرْ

كَيْفَ تُبْصِرُ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعُ الْجِرْعَ الْمُعْتَرِضَ فِي حَلْقِهِ .

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَهْ

كَأَنَّهُ نَاظِرٌ فِي السَّيْفِ

كَأَنَّ اللهَ بَرْبَخ

كَأَنَّ شَارِبَهُ عَانَةُ خَلِيقِ

كَأَنَّ نَفَسَهُ دُخَّانُ عَرْفَجِ

كَانُوا فَبَانُوا

كَالْفَاخِرَةِ بِحِدْجِ رَبَّتِهَا .

كَمَا تَدِينُ تُدَانْ

كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ

كَيْفَ بِغُلَامٍ أَعْيَانِي أَبُوهُ

كَلْبٌ عَاسٍ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ

كَفَى بِرُغَائِهَا مُنَادِيَا

كَبُرَ عَمْرٌو عَنِ الطَّوْقِ

كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ فِي عَرِيسَةِ الْأَسَدِ

كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَكَمَ حِلْمُ الْأَدِيمْ

كَذِي الْعِرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

كَالثَّوْرِ يَضْرِبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ

كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ	كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مُرْدَاتِه	كَالْبَاحِثِ عَنِ الشَّفْرَةِ
كُلُّ مُجْرٍ بِالْخَلاءِ يُسَرُّ	كَالْمَمْهُورَةِ مِنْ مَالِ أَبِيهَا
كَانَتْ عَلَيْهِمْ كَرَاغِيَةِ الْبَكْرِ	كَالْمَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا
كُلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا تُنَاطُ	كَانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ
كَانَ كَبَرْقٍ خُلَّبٍ	كُنْ وَسَطًا وَامْشِ جَانِبًا
كَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبْ	كَانَ جُرْحًا فَبَرَأَ
كَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادْ	كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ وَلَا تَجْعَلْ أَوْصِيَاءَكَ الرِّجَالْ
كُلُّ ذَاتِ ذَيْلٍ تَخْتَالْ	
كَرِيمٌ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ	كُلُّ امْرِئٍ فِي بَيْتِهِ أَمِيرٌ
كَانَتْ لَقْوَةٌ صَادَفَتْ قَبِيسَا	كُلُّ ذِي سَكْبٍ مَسْكُوبٌ
كَأَنَّهُ مِنْ قِصَرِهِ أَرْنَبَةُ الْكَلْبِ	كُلُّ صَمْتٍ لَا فِكْرَ فِيهِ فَهُوَ سَهْوٌ
كَأَنَّهُ بَيْدَقُ شَطَرَنْجٍ	كَثْرَةُ الْعِقَابِ تُورِثُ الْبَغْضَاءَ
كَأَنَّهُ زَهْرَةٌ جَلاَّهَا وَابِلٌ	كُلُّ أَزَبٍّ نَفُورٌ
كَثْرَةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْفَقْرَيْنِ	كَرِهَتِ الْخَنَازِيرُ الْحَمِيمَ الْمُوغِرَ
كُلُّ جَدِيدٍ إِلَى بِلَى	كُلُّ امْرِئٍ سَيَعُودُ مَرِيًّا
كَثْرَةُ اللَّوْمِ إِغْرَاءٌ	كُلُّ ذَاتِ بَعْلٍ سَتُأَيَّمْ

حرف اللام

لَا يَكْذِبُ الرَّائِدُ أَهْلَهُ	لَا تَنْقُشِ الشَّوْكَةَ بِالشَّوْكَةِ فَإِنَّ ضِلْعَهَا مَعَهَا
لَا تَعْدَمُ الْحَسْنَاءُ ذَامًّا	
لَا تَعْدَمُ مِنْ كَلْبٍ سُوءٍ جَرْوًا	لَا تُعَلَّمُ الْعَوَانُ الْخِمْرَةَ

لَا يَعْدَمُ حُوَارٌ مِنْ أُمِّهِ حَنَّةً

لَا تَعْدَمُ خَرْقَاءُ عِلَّةً

لَا تَسْأَلِ الصَّارِخَ وَانْظُرْ مَا لَهُ

لَسْتُ أَكْسِبُ لِأَهْلِي ذَمًّا

لَا يَحْزُنْكَ دَمٌ هَرَاقَهُ أَهْلُهُ

لَا تَحْسَبَنَّ كُلَّ سَوْدَاءَ تَمْرَةً

لَا تَعِظِينِي وَتَعَظْعَظِي

لَا تُقْنِ مِنْ كَلْبِ سُوءٍ جَرْوَا

لَيْسَ عَبْدٌ بِأَخٍ لَكَ

لَمْ يَضِعْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانْ

لَيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ السَّرَابُ

لَا تَكُنْ حُلْوًا فَتُسْتَرَطْ ولا مُرًّا فَتُعْفَى

لَمْ أَجِدْ لِشَفْرَتِهِ مَحَزًّا

لَيْسَ مِنَ الْعَذْلِ سُرْعَةُ الْعَذْلِ[1]

لَاقَيْتُ مُطْلاً كَنُعَاسِ الْكَلْبِ

لَا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارِ سُوءٍ تَوَقٍّ

لَا تَجْمَعْ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامَ

لَيْسَ هَذَا بِعُشِّكِ فَادْرُجِي

لَيْسَ قَطًا مِثْلَ قُطَيٍّ وَلَا الْمَرْعِيُّ فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعِي

لَا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ وَلَا دَرَنَكِ أَنْقَيْتِ

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ اسْتَقُوا

لَا نَاقَتِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلِي

لَا تَجْنِ يَمِينُكَ عَلَى شِمَالِكَ

لَا تَجْعَلْ يَمِينَكَ جُرْدَ بَانًا

لِكُلِّ قَوْمٍ كَلْبٌ فَلَا تَكُنْ كَلْبَ أَصْحَابِكَ

لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلَقَ لَهْ

لَيْسَ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ

لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْجُهُ فَاسْحَبْ وَجُرَّ

لَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِّ

لَوْلَكَ عَوِيتُ لَمْ أَعْوِهْ

لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي

لو ترك القطا ليلا لنام

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ غَصِصْتُ

لَوْ نَهَتْكَ الْأُولَى لَمْ تَعْدَمِ الْأُخْرَى

لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ

لِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ وَلِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَةٌ وَلِكُلِّ عَالِمٍ هَفْوَةٌ

لَوْلَا الْكِرَامُ لَهَلَكَ اللِّئَامُ

لَا يَضُرُّ الْحُوَارَ وَطْءُ أُمِّهِ

لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ

لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ

---

(١) العذل : اللوم.

لَا مَخْبَأَ لِعِطْرٍ بَعْدَ عَرُوسٍ
لَا تُوكِ سِقَاكَ بِأُنْشُوطَةٍ
لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمْسِكًا سَاقًا
لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ
لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ وَلَا الدَّنِيءَ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ
لَا تَصْطَلِي بِنَارِهِ
لَا تَغْزُ إِلَّا بِغُلَامٍ قَدْ غَزَا
لَا يَنْتَصِفُ حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ
لَا تَصْحَبْ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مَا تَرَى لَهُ
لَا يَزَالُ الْقَوْمُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا فَإِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا
لَا يَرْحَلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ
لَوْ قِيلَ لِلشَّحْمِ أَيْنَ تَذْهَبُ لَقَالَ أُسَوِّي الْعِوَجَ
لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا وَلَا بُغْضُكَ تَلَفًا
لَا تَتَّخِذْ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا
لَا يَسُودُ مَنْ لَا يَجُودُ
لَا تُرَاهِنْ عَلَى الصَّعْبَةِ
لَا تُرَاهِنْ عَلَى الصَّغِيرَةِ
لَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ تَعِظْهُ التَّجَارِبُ
لَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذْلَةً لِمَنْ لَا يَسْمَعُ

لَا تَحْمَدَنْ أَمَةً عَامَ اشْتِرَائِهَا وَلَا حُرَّةً عَامَ بِنَائِهَا
لَا تَهْرِفْ بِمَا لَا تَعْرِفْ
لَا يَحْسُنُ التَّعْرِيضُ إِلَّا ثَلْبًا
لِمَ خُلِقْتُ إِذَا لَمْ أَخْدَعْ الرِّجَالَ
لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينْ
لَا تَطْمَعْ فِي كُلِّ مَا تَسْمَعْ
لَا يُدْرِكُ الْغَايَاتِ إِلَّا مُشَمِّرٌ
لَيْسَ لِلْحَاسِدِ إِلَّا مَا حَسَدْ
لِشَيْءٍ مَا قِيلَ: دَعْ لِلْكَلَامِ الْجَوَابَ
لَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَى أَمَهْ وَلَا تَبُلْ عَلَى أَكَمَهْ
لَجَّ فَحَجَّ
لَا خَلٌّ وَلَا خَمْرٌ
لَأُلْحِقَنَّ حَوَاقِنَهُ بذواقنه
لَيْسَ لِمَلُولٍ وَفَاءٌ (صَدِيقٌ)
لَا آتِيكَ أَبَدَ الْأَبِيدِ وَأَبَدَ الْآبِدِينَ
لَا آتِيكَ مَا حَنَّتِ النِّيبُ وَمَا أَطَّتِ الْإِبِلُ وَمَا اخْتَلَفَ الْمَلَوَانُ وَالْفَتَيَانُ وَالْأَجَدَانُ وَالْجَدِيدَانُ
لَا أَفْعَلُهُ دَهْرَ الدَّهَارِيرِ
لَا أَفْعَلُهُ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ
لِأَمْرٍ مَا يَسُودُ مَنْ يَسُودُ

حرف الميم

- مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّهْ
- مِنَ الْخَوَاطِئِ سَهْمٌ صَائِبْ
- مِنْكَ أَنْفُكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعْ
- مُقَنَّعٌ وَإِسْتُهُ بَادِيَةٌ
- مُزَكِّيَةٌ تُقَاسُ بِالْجِذَاعِ
- مُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ
- مَرْعَيٌ وَلَا أَكُولَةٌ
- مَرْعَيٌ وَلاَ كَالسَّعْدَانْ
- مَاءٌ وَلاَ كَصَدَاءُ
- مَالِي ذَنْبٌ إِلَّا ذَنْبَ صَخْرٍ
- مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا
- مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ
- مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ
- مَا تَبُلُّ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى
- مَنْ عَاتَبَ الدَّهْرَ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ
- مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ مِنَ الْعِثَارْ
- مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ الْآمَالَ
- مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهْ
- مَنْ لَجَأَ إِلَى الزَّمَانِ أَسْلَمَهْ
- مَنْ غَابَ غَابَ حَظُّهْ
- مَنِ اسْتَغْنَى كَرُمَ عَلَى أَهْلِهْ
- مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ
- مَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ جَازَ كَذِبُهْ وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ اتُّهِمَ صِدْقُهْ
- مَنْ زَرَعَ الْمَعْرُوفَ حَصَدَ الشُّكْرَ
- مَنْ لَمْ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمْ
- مَرْتَعُ الْغَيِّ وَخِيمٌ
- مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهْ
- مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جاد بالعطية
- مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتْ
- مَنْ أَخْطَأَهُ الْمَوْتُ قَيَّدَهُ الْهَرَمُ
- مَنْ أَهَانَ الدُّنْيَا أَكْرَمَتْهُ وَمَنْ أَكْرَمَهَا أَهَانَتْهُ
- مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ
- مَا قُرِعَتْ عَصًا عَلَى عَصًا إِلَّا سُرَّ بِهَا قَوْمٌ وَحَزِنَ لَهَا آخَرُونَ .
- مَا هُوَ إِلَّا شَرْقٌ أو غربٌ (غرقٌ أو شَرَقٌ)
- مُطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ
- مُكْرَهٌ أَخُوكَ لَا بَطَلْ
- مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا دَدٍ مِنِّي
- مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطُولِ الْبَقَاءِ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبْ .

مَنْ يَسْمَعْ يُخِلْ

مَرَّةٌ عَيْشٌ وَمَرَّةٌ جَيْشٌ

مَنْ بَرَّ يَوْمًا بُرَّ بِهِ

مَا بِالدَّارِ دبِيٌّ وَلَا دَعوِيٌّ

مَا بِهَا صَافِرٌ

مَا بِهَا دَيَّارُ

مَا يُقَعْقِعُ لَه بِالشَّنَانِ

مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِظَنِّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِيَقِينِهِ

مَنْ عَزَّ بَزَّ

مُثْقَلٌ اسْتَعَانَ بِذَقْنِهِ

مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمْ

مُعَادَاةُ الْعَاقِلِ خَيْرٌ مِنْ مُصَادَقَةِ الْأَحْمَقِ

مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ

مَا أُضِيفَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ

مَا غَضَبِي عَلَى مَنْ لَا أَمْلِكُ

مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمْ

مَنْ سَأَلَ صَاحِبَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ اسْتَوْجَبَ الْحِرْمَانْ

مَنْ اشْتَرَى اشْتَوَى

مَنْ يَمْدَحِ الْعَرُوسَ إِلَّا أَهْلُهَا

مَنْ لَمْ يَأْس عَلَى مَا فَاتَ أَرَاحَ نَفْسَهُ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَازِيهِ

مَنْ حَقَّرَ حُرِمَ

مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ

مَا عِقَالُهُ بِأُنْشُوطَةٍ

مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَا يَتَحَمَّدْ إِلَى النَّاسْ

مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غُصَّ بِالْمَاءِ

مَنْ يَطُلْ ذَيْلُهُ يَنْتَطِقْ بِهِ

مَنْ ضَعُفَ عَنْ كَسْبِهِ اتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ

مِنَ الْعَجْزِ والتَّوَانِي نَتَجَتِ الْفَاقَةُ

مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهُ

مَنْ نَهَشَتْهُ حَيَّةٌ حَذِرَ الرَّسَنَ

مَنْ يَنْكِحُ الْحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرًا

مَنْ لَمْ يُقَدِّمْهُ حَزْمُهُ أَخَّرَهُ عَجْزُهُ

مَنْ خَوَّفَكَ حَتَّى تَأْمَنَ خَيْرٌ مِمَّنْ أَمَّنَكَ حَتَّى تَخَافْ .

مَنْ خَدَمَ الرِّجَالَ خُدِمْ وَمَنْ سَعَى رَعَى وَمَنْ نَامَ حَلِمْ

مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ	مَنْ سَكَتَ فَسَلِمْ كَانَ كَمَنْ قَالَ فَغَنِمْ
مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ	
مَوَاعِيدُ عَرْقُوبَ أَخَاهُ بِيَثْرِبْ	مَنْ تَبَاعَدَ فَقُرِّبَ خَيْرٌ مِمَّنْ تَقَرَّبَ فَبُوعِدْ
مَنْ يَجْتَمِعْ تَتَقَعْقَعْ عُمُدُهْ	
مَنْ يَأْتِ الْحُكْمَ وَحْدَهُ يَفْلُجْ	مَعَ كُلِّ ثَمَرَةٍ زُنْبُورٌ
مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذِرُ	مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى
مَنْ حَفَرَ مَهْوَاةً وَقَعَ فِيهَا	مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٍ
مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرْ	مُلاَقَاةُ الْإِخْوَانْ تُسَلِّي الْأَحْزَانْ
مَنْ لَاحَاكَ فَقَدْ عَادَاكْ	مِنْ كِلاَ جانِبَيْكَ لا لَبَّيْكَ
مَنْ قَلَّ ذَلَّ وَمَنْ أَمَرَ فَلَّ	مجاهرةٌ إذا لم أُجِدْ خَتْلاَ
مَنْ بَجَّلَ النَّاسَ بَجَّلُوهُ وَمَنْ شَارَهُمْ شَارُوهْ	مَثَلُ الجَلِيسِ السُّوءِ كالقَيْنِ إن لم يحرق ثوبك بشرره يؤذيك بدُخانه
مَا تُقْرَنُ بِفُلاَنٍ الصَّعْبَةُ	ما وَرَاءَكَ يا عِصَامُ
مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ صَحَّتْ عَلاَنِيَتُهُ	مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَسْمَعَهُ أُذُنَاكَ فَأْتِهِ
مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ	وَمَا كَرِهْتَ أَنْ تَسْمَعَهُ أُذُنَاكَ فَاجْتَنِبْهُ
مَا أَدْرِي أَيَّ الدَّهْدَاهَ هُوَ وَأَيَّ الطَّمَشِ هُوَ	مَنْ قَلَّ مَالُهُ هَانَ عَلَى أَهْلِهِ
	مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ طَابَتْ عِيشَتُهُ
مَا لَهُ أَقَذٌّ وَلَا مُرَيَّشٌ	مَنْ حَسَدَ مَنْ دُونَهُ فَلاَ عُذْرَ لَهْ
مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ	مَنْ عَالَ بَعْدَهَا لَا اجْتَبَرْ
مَا لَهُ سَعْفَةٌ وَلَا مَعَفَّةٌ	مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ
مَا ذُقْتَ أَكَالًا وَلَا لَمَاجًا وَلَا شَمَاجًا وَلَا فَصَامًا	مَا أُبَالِيهِ بَالَةً مَا أُبَالِي
	مَا يَدْرِي أَيَخْثُرُ أَمْ يُذِيبُ

مَنْ لَمْ يُكْرِمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكْرَمْ	مَاتَ فُلَانٌ وَهُوَ عَرِيضُ الْبِطَانْ
مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهْ	مَا هُمْ عِنْدَنَا إِلَّا أَكَلَةُ رَأْسٍ
مِنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ	مَا يُحلِي وَلَا يُمِرُّ

حرف النون

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا	نَوْمٌ كَحَسْوِ الطَّائِرِ
نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمُؤْمِنِ بَيْتُهُ يَكُفُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ	نِعْمَ الْمُؤَدِّبُ الدَّهْرُ
نِصْفُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى مُدَارَاةُ النَّاسِ	نِعْمَ اللَّهْوُ لِلْحُرَّةِ الْمِغْزَلُ
	نَفْعٌ قَلِيلٌ وَفَضَحْتُ نَفْسِي

حرف الواو

وَلِّ حَارَهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَهَا	وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةْ
وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ	وَيْلٌ لِعَالِمِ عِلْمٍ مِنْ جَاهِلِهِ
وَقَعَا كَعَكْمَيْ عِيرْ	وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ
وَحْمَى وَلَا حَبَلْ	وَجْهٌ كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ
وَقَعَ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ	وَصْلٌ كَأُنْشُوطَةٍ
وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ	وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ أَزْرَقَا إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْثَقَا
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ	وَلِّ الثَّكَلَ أَمَّ غَيْرِكَ
وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبِرْ تَقِلَّهْ	

فهـرس الكتـاب

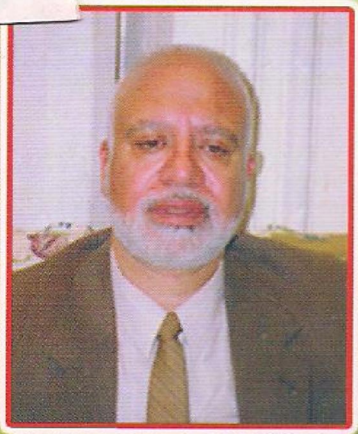
باقي الأمثال مرتبة حسب حروف الهجاء

تم بحمد الله

محمد خليل الخطيب النيدي

غاية المطالب شرح ديوان أبى طالب

شرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذى



التراجم المهمة للأربعة الأئمة

إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام ﷺ

نظم أسماء الله الحسنى وشرحها

القصص الحق لسيد الخلق ﷺ

نظم أسماء الرسول وشرحها

تفسير القرآن الكريم للخطيب النيدى

ألفية الخطيب وشرحها فى فن الصرف

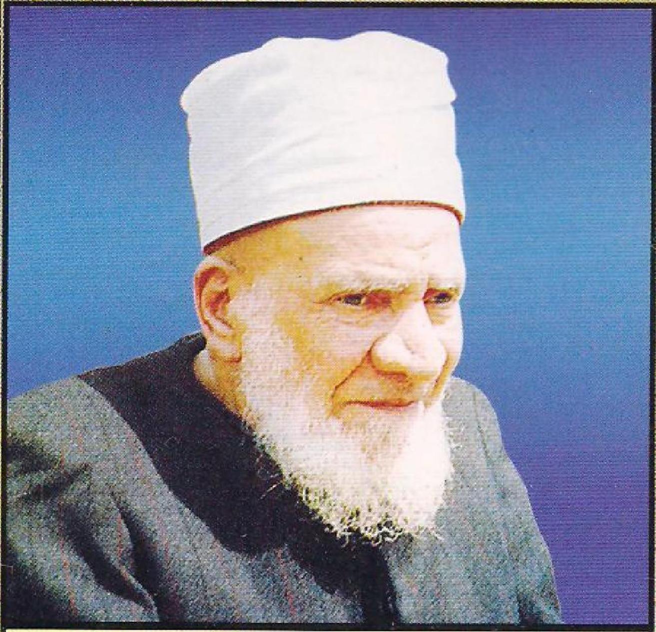
الجُنة فى شرح عقيدة أهل الجنة

تفسير سورة البقرة

الأحاديث المختارة فى البخارى وشرحها

شرح شواهد أبيات الأزهرية

الجهاديات



رسول الله شاعرك الخطيب ✽ له في جاهك الأمل الرحيب
ولن يشقى وأنت له حبيب ✽ وفيك له من الشعر اليتيم

ليس والله مع الله سِواه ✽ إنه الحق وزور ما عداه
ما استقام الكون لو فيه سواه ✽ فتعالى الله عما يشركون

محمد خليل الخطيب

فصل المقال

الوسيلة والتوسل

تفسير سورة النور

من أسرار الذكر

تفسير جزء عم

منظومة الآداب الإسلامية

الطبعة الأولى - ٢٠١٤ - ١٤٣٥ هـ

رباعيات الخطيب

روضات الخطيب

مجامع الأنوار

بشرى العاشقين

وحى الحديث